باسمه تعالی

این مجلد مشتمل است بر رسائل ذیل

۱ـ رساله‌ای در حقیقت سلطان و حکمت در ایجاد وی که بطور سؤال
یکی از اهل هند از شیخ نورطاهر نامی نموده و مسئول مؤلف ره که الامام قلی نموده
ملاامام است امر بپاسخ دادن نموده است در ۱۲۶۵ تألیف
و کاتب این نسخه در ۱۲۶۶ است چاپ نشده است

۲ـ استقصاء النظر از علامه حلی در یک جا چاپ شده است

۳ـ جنة الحواس فی رفع الوسواس در علاج رفع وسواس از ملاامام یا امام قلی
که در جایی چاپ نشده است و در مؤلف در این نسخه [illegible] می‌شود

سعید نفیسی
(۱۰-۲-۱۸)

باسمه تعالی
این مجلد مشتمل است بر رسائل ذیل
۱ـ رساله‌ای در حقیقت سلطان و حکمت در ایجاد وی که بطور سؤال
یکی از اهل هند از شیخ نورطاهر نامی نموده و مسئول مؤلف ره که الامام قلی نموده
ملاامام است امر بپاسخ دادن نموده است در ۱۲۶۵ تألیف
و کاتب این نسخه در ۱۲۶۶ است چاپ نشده است
۲ـ استقصاء النظر از علامه حلی در یک جا چاپ شده است
۳ـ جنة الحواس فی رفع الوسواس در علاج رفع وسواس از ملاامام یا امام قلی
که در جایی چاپ نشده است و در مؤلف در این نسخه [illegible] می‌شود
سعید نفیسی
(۱۰-۲-۱۸)
ن-۱۶۹۵
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب مجموعه ۳ رساله ۱ـ غایة البیان فی حقیقة السلطان ۲ـ استقصاء النظر فی بحث عن القضاء و القدر
مؤلف
موضوع ۳ـ جنة الحواس فی رفع الوسواس
۱ و ۳ ملا امام ۲ـ علامه حلی ۱۳۹۷
شماره ثبت کتاب ۷۹۰۱۱
۱۱۶۲۱ ۱۷۱
خطی ـ فهرست شده ۱۳۹۷

[illegible]

[illegible] ۱۲۹۸



وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على جميل آلائك وجزيل نعمائك ونصلي ونسلم على اشرف
انبيائك وافضل اوليائك وبعد فالغرض من تحرير هذه الرسالة
والباعث على تدوين هذه المقالة انه لما اتى رجل من اهل الهند بجملة من المسائل
المشكلة والاسولة المعضلة وعرضها على جناب الشيخ الكامل والعالم الفاضل
نخبة العلماء السابقين وقدوة الفضلاء اللاحقين وزبدة قاطبة المجتهدين
ذي التحقيق الرشيق والتدقيق الانيق صاحب مكارم الاخلاق وعزيز الوجود في الافاق
الكريم الباطن والظاهر والحميد الخاطر الفاطر زين الاوائل والاواخر الفقيه
النابه الباهر مولانا الشيخ محمد طاهر سلمه الله وابقاه وحفظه وتولاه وطلب منه
حل المشكلات وفصل العويصات تحريرا على الوجه الاوضع في الوقت الاسرع فامرني
بتحرير الجواب عن بعض منه وهو السؤال عن حقيقة الشيطان وما يتعلق بها لما كان
امره المطاع بالاتباع وسالت عن الله تعالى التوفيق وتوسيع الباع واتفاق جميع على
نحو لا تمجه الاسماع ولا تمله الاطباع ثم شمرت عن ساعد الاجتهاد وقعدت لذلك الخدمة
كالعبد لذلك المولى الستاد فانه دام ظله لا زال كان لي عونا وظهيرا ولو بالنفح في تكميل
وتحصيلي امدادا ونصرا وبحمد الله تم العمل بلا سقم وعلل وخرج عن المنوال رسالة
مستقلة ولما بلغ البيان فيها ما بلغ واستقصى من الايضاح ما ينبغي ان يبلغ
فحري ان تسمى بغاية التبيان في حقيقة الشيطان فانها مع غاية الايجاز ونهاية
الاختصار احتوت المسائل المهمة والمقاصد العلية واجتمعت فيها وجوه النفقة
عن كثير شبهات جهل الزمان واباليس العدوان بل قد انحل فيها اعتراضات
الابليس وشبهة الجبر وعويصة القدر وتحقق فيها سر امر بين الامرين والمنزلة بين
المنزلتين فالله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب هذه صورة السؤال والجواب

سؤال شيطان بسم الله الرحمن الرحيم وما خذش چيست جواب

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الذي سمي على وزن فيعال من شطن بمعنى بعد
يقال شطن الدار اي بعد سمي بذلك لبعده عن الخير والصلاح فنونه اصلية
ولفظه منصرف او على وزن فعلان من شاط يشيط بمعنى بطل لكون احد اسمائه
باطلا او بمعنى احترق غضبا لانه يحترق ويغضب اذا اطاع العبد فنونه زائدة ولفظه
غير منصرف للعلمية والالف والنون الزائدتين كما لا يخفى ومسماه عبارة عن خلق الله
تعالى شأنه يعد بالفقر ويأمر بالفحشاء ويحث بالشر ويوسوس في الصدور فانه ضد
الملك والملك عبارة عن خلق الله تعالى شأنه افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق و
الوعد بالمعروف وان اصله من النار كما اعترف بذلك في مقام الافتخار حيث اظهر
ما في بطنه من الغضب والحسد والاستكبار وقال خلقته من طين وخلقتني من نار
فيكون من الجن لانهم خلقوا من مارج من نار ووقع التصريح في كثير من الآيات والاخبار
بل عن المفيد في المقالات انه من مذهب الامامية كلها واكثر المعتزلة واصحاب
الاحاديث والآثار فلا يتوهم كونه من اكابر الملائكة الاخيار كما توهم الشيخ في

قبول الانسان ... النعمة ... امام ...

فی التبیان بل عدّ ذلك من الحمادّ بوجود الاستثناء منهم فی قول الملك الجبار ولو انه لو لم یكن منهم لما تناوله خطاب القهار فلا یكون ترك السجود معصیة واباء واستكبارا لان الاستثناء منقطع كاستثناء الحمار فی المثال المعروف بین اهل الاعتبار وان كان مجازا الا انه مع وجود الصارف لا عیب فیه ولا غبار كما لا عیب فی شمول الخطاب ایاه لكونه مخلوطا بالملائكة الاطهار فی قوله واذ قلنا للملائكة مبنی علی التغلیب الشایع فی كلام الابرار كما لا یخفی كل ذلك علی من له حظ فی كلام الله وكلام فصحاء الاعصار واما ما استشعر من كلام الشیخ فی التبیان من وجود الاخبار فلم نظفر بها وان وردت فی بعض فهما هو مطروح او مأول ببعض الوجوه والاعتبار وبالجملة ان الشیطان علی ما یظهر من بعض النصوص وتفاسیر القران كان من طائفة الجان بن جان التی خلقهم الله من نار السموم ومن مارج النیران قبل خلق الادم بكثیر من الدهور والازمان وكانت تلك الطائفة الضالون مكلفین بالشریعة والدین لقوله تعالی وما خلقت الجن والانس الا لیعبدون فلما عصوا ربهم الكریم فارسل العاصین منهم الی الجحیم فذاقوا عذاب الجحیم لكن بقی بقیة فبعث الله لهم واحدا منهم المسمی بجلیانوس لیهدیهم الی الطریق المانوس فلما مضی مدة مدیدة فانشاؤا بالعصیان والمخالفة فعاقبهم الله ثانیا بالعقوبة الشدیدة فبعث الیهم حاكما اخر المسمی بملقیا لیرهم الحق ویرشدهم الی السبیل السوی فلما مضی من دور كثیر من الزمان فاشتدوا ثالثا فی المخالفة والعصیان حتی ضلوا ما ضلوا من الظلم والطغیان فبعث علیهم حاكما اخر معروفا بالصدق والایمان وهو المسمی بالهاموس فارشدهم وهداهم الی الطریق الحق والسبیل المانوس وبلغ واجتهد فی الهدایة غایة الجهد حتی صار عن ایمانهم مایوسا فمضی دور ودور وبقی هذا الرئیس ایضا بلا مرؤس فارسل الله الیهم ... متعددة

أكثر غ ر

ولم یهتدوا ولم یتنبهوا حتی ارسل الیهم فوجا من الملائكة لیحاربوهم ویقاتلوهم فقاتلوهم وقتل كثیر منهم وصار جمع منهم اسیرا فی ایدی الملائكة منهم الابلیس كان اسمه عزازیل فعرج الی السماء وعبد الله تعالی فیها واطاعه بینهم مدة طویلة حتی صلی ركعتین من الصلوة بالفی سنة او بعدة الاف من السنة علی اختلاف الروایات وصار من المقربین واشتغل بتعلیم الملائكة وارشادهم فلما دار الفلك الدوار مدة مدیدة فتولد فی تلك الازمان بقیة السیف منها اولاد جان بن جان فكثروا فی الارض فسأل عزازیل من الله الملك الجلیل ان یرسله الیهم والریاسة علیهم والولایة بهم فاجازه الله علی ذلك فنزل مع فوج من الملك فی الارض وصار حاكما ورئیسا علی الطائفة واطاعه جمع منهم ومنهم المسمی ببهلوت وعجج بن ملوست وخالفه جمع من اكابرهم فارسل ابلیس الیهم التهلوت ولم یرجع الیه ثم ارسل الثنو ولم یرجع حتی ارسل المسمی بیوسف بن یاسف فلما استقر یوسف بین الجماعة فشرع بالموعظة والنصیحة فارادوا قتله فهرب یوسف وراجع الی عزازیل واخبره عن حقیقة الامر فعند ذلك استعان من الملك الجلیل ان یقتل اكابر تلك الطائفة فاجازه الله تعالی علی ذلك فقتلهم واستقر ریاسته وحكومته فی الارض بحیث یزعم نفسه افضل المخلوقات واعلمهم واكرمهم حتی یتفاخر فی مجالس الملائكة بعلمه وفضله ویتصاعد من دماغه ابخرة الكبر والعجب انا فانا فنعم ما قال الشاعر العجم نه بوی تفاخر بفوج ملك كهی ذكر زهد بوه وكه ذكر غفلت بنودا كه ان حال وكه دار خویش كه خواهد غلط كرده هنجا خویش وبالجملة فلما نظر الملائكة الی اللوح المحفوظ فوجدوا فیه ان احدا من المقربین سوف یكون رجیما وسیصیر لعینا فاخبروا الابلیس عن ذلك فقال فی جوابهم انی علمت هذا الامر من قبلكم بكثیر من الزمان لكن لا خوف علینا

أو سبعة آلاف من السنة

انه كان منهم

علينا

ولا بأس بنا فان الأمر ليس لنا ومع ذلك كانت الملائكة خائفين من ذلك ومتحيرين
في انفسهم الا ابليس فعند ذلك قرع اسماعهم من نداء خلاق آدم ع من قوله
عز وجل اني جاعل في الأرض خليفة فلما سمعوا تلك النداء وتعجبوا عن ذلك
وقالوا متعجبين اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك فقال عز اسمه وجل شانه في جوابهم اني اعلم ما لا تعلمون فعلم آدم
الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
فعجزوا واعتذروا واستغفروا الله فقالوا في غاية الذلة سبحانك لا علم لنا الا ما
علمتنا انك انت العليم الحكيم ثم توجه عز اسمه الى آدم فقال يا آدم انبئهم باسمائهم
فلما انبأهم باسمائهم قال سبحانه تعالى للملائكة الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ثم خلق الله آدم وصوره ونفخ فيه من روحه فقال
للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر ولم يكن من الساجدين فاذا
توجه سبحانه تعالى اليه وقال ما منعك الا تسجد اذ امرتك فاظهر الخبيث ما في بطنه
من الكبر والعجب والغضب وقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فعند ذلك
قال عز وجل فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين فلما راى
ان الأمر صار كذلك فسئل من الله عز اسمه اجر عبادته وثواب صلوته خصوصا
اجر ركعتين من الصلوة المذكورة سابقا فقال رب انظرني الى يوم يبعثون
فقال الله عز وجل انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فلما جمع خاطره في المهلة
فاظهر ما في قلبه من عداوة آدم ع فقال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم
ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم
شاكرين وقال عز وجل اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك لاملئن جهنم
منكم اجمعين فنستجير بالله السميع العليم من الشيطان اللعين الرجيم ومن عداوته لنا

واهتمامه

واهتمامه في اضلالنا ثم اعلم انه قد يقال في المقام ان الشيطان واحد واولاد آدم كثيرون
فكيف يدخل الواحد في الكثير ومن اين يجري في القلوب والأعضاء وكيف يوسوس
في الصدور ولم سمي خناسا ورجيما وابليسا وما اسمه وكنيته بالعربية وغيرها
وهل هو مع وحدته يكون داعيا الى المعاصي المختلفة او لكل من المعاصي شيطانا
وما حقيقة الجن والشياطين والملائكة وما مذهب الحكماء فيها وما الفرق
بينها وهل يمكن ان يشاهدها الناس فكيف يتمثل الخبيث لبعضهم دون
بعض في المنام او في اليقظة فهل هو على صورته الحقيقية او هو مثال تمثيلي
وكيف يعذب في النار مع انه منها وهل يدخل مؤمنهم في الجنة وهل لهم قدرة
على تغيير صورة الآدمي وانهم يعلمون الغيب ام لا وكم من عداوة الابليس مع
الناس وكم مرة رن الخناس واي وقت يشتد في الوسواس وباي شيء يتيبا على
من الناس ومتى يكسب منخره في التراب وفي اي مكان وزمان يقتل وفي يد من
وبما يتلو عليه اللعنة والعذاب فنقول ان الشيطان وان كان واحدا
الآن لم جنودا واولادا واعوانا اكثر من اولاد آدم ع قال الله تعالى افتتخذونه
وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو وقد اشير الى ذلك في بعض الأخبار
ففي بعضها ما من احد الا وله شيطان او شيطانان كما في الآخر وفي الآخر
ما من قلب الا وله اذنان على احدهما ملك مرشد وعلى الآخر شيطان مفتن
بل وفي بعض الأخبار قد ذكر اسامي بعضها كالخنزب والولهان والابيض والاعور
والمسوط والداسم والزلنبور وغيرها فالأول شيطان للصلوة والثاني
شيطان للوضوء والثالث للمصائب والرابع للزنا والخامس للكذب والسادس
لغضب الرجل على اهله والسابع للسوق وفي كتاب العلل عن الصادق ع ان ابليس لعنه
ملتقم القلب فاذا ذكر الله خنس فلذلك سمي الخناس وفي تفسير الامام قال ع

ان الشيطان هو البعيد من كل خير الرجيم المرجوم باللعن المطرود من بقاع الخير وفي تفسير
علي بن ابراهيم في قوله تعالى فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال الرجيم اخبث الشياطين
قيل ولم سمي رجيما قال لانه يرجم **بيان** اي يرجم بالشهب او باللعن او في
زمن القائم عليه السلام او بالتوبة عن المعاصي او بفعل الخيرات كما يشير اليه بعض الاخبار
ويحتمل كونه بمعنى الفاعل لانه يراجم العباد باسهمه كسهم الرياء والغنا ونحوهما
وفي العيون والعلل باسناده عن الرضا عن ابائه عليهم السلام قال سئل الشامي امير المؤمنين عليه السلام
عن اسم ابليس ما كان في السماء فقال كان اسمه الحارث وسئل عن اول من كفر
وانشاء الكفر وعن اول من عمل عمل قوم لوط فقال ابليس لعنة الله عليه فانه امكن من نفسه
وعن اكثر اهل اللغة والتفسير انه سمي ابليس لانه ابليس من رحمة الله وهو اسم عجمي واما
اسمه بالعربي الحارث وبالعبرانية عزازيل وكنيته ابو مرة وفي تفسير علي بن ابراهيم
عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير من شر الوسواس الخناس يريد الشيطان على قلب
ابن ادم له خرطوم كخرطوم الخنزير يوسوس لابن ادم اذا اقبل على الدنيا وما لا
يحب الله فاذا ذكر الله انخنس يريد رجع الحديث وفي خبر اخر ان الشيطان واضع
خطمه على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس واذا نسي التقم وقد حكي ان رجلا سئل ربه عز وجل
ان يريه موضع الشيطان من قلب ابن ادم فراى في النوم جسد رجل يشبه البلور
وراى الشيطان في صورة الضفدع قاعدا على منكبه الايسر وله خرطوم طويل دقيق
وقد ادخله من منكبه الايسر الى قلبه ويوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس ومثل هذا
قد يشاهد في اليقظة لبعض ارباب القلوب المكاشفة وبالجملة الحق انه له تصرفا
في الادم وتدبيرا في اعضائه وانه يجري من ابن ادم مجرى الدم فدخوله في الادم
كدخول الدم في اعضائه فما من معصية يصدر من بني ادم الا انه من كيد الخبيث
وناش من فنون وساوسه كما انه لا يتضرر مؤمن ولا ينقص من امور دينه ودنيا

ابن ع

الا انه

الا انه ناش من جنانه الجبت والطاغوت في امر الغدير فتدبر وكيف كان فله انواع
ومداخل واثار في قلب الانسان وقد بينا امهات ابوابه وكيفيته وسوسته وفنون
وساوسه غاية البيان في رسالتنا الموسومة بجنة الحواس من عروض الوسواس فلنظر
فيها فانها تفيدك فائدة تامة ويحرسك من انواع تلبيسه وفنون وساوسه
وتعالج نفسك بالمعالجات المذكورة فيها ثم ما يظهر من شواهد الاخبار
ويتضح بنور الاستبصار ان الدواعي الى المعاصي المختلفة شياطين مختلفة وانهم
جنود مجندة يدعوا كل منهم الى نوع معصية ويختص به مضافا الى ان اختلاف
المسببات يدل على اختلاف الاسباب كما لا يخفى ولئن سلمنا وقلنا انه واحد وانا
لا نعرف انه جسم لطيف ام ليس بجسم الا انه يتصرف في الكثير كتصرف عزرائيل
في قبض الارواح فتامل مع ان ظهور شخص واحد في ان واحد في امكنة متعددة
بمعنى ان نفسه الناطقة الواحدة بسبب مفارقتها عن موادها الاجسام وتجردها عن
الامكنة والازمان كما تتعلق في اكثر الاحوال التعلق تدبر وتصرف ببدن واحد
عنصري كذلك يمكن ان تتعلق بعض النفوس لكمال تجردها وقوتها بابدان متعددة
مثالية متشابهة ومشابهة للبدن العنصري في بعض الهيئات والصفات او كلها
تعلقا تصرفيا تدبيريا فلا مضايقة لنا لتجويز ذلك وعلى هذا يمكن ان يحمل ما
روي انه صدر عن مولانا امير المؤمنين ع مثل ذلك وانه ع ظهر وحضر في اذن
في ان واحد في مجالس متعددة وكذا يمكن ان يحمل على هذا ونحوه ظهور الملك وكثير
المقربين في ان واحد في امكنة متعددة ~~وتصرفه في الاموات~~ كعزرائيل ع
نعم ظهور شخص واحد في ان واحد في امكنة متعددة وتصرفه في الامور المتضادة
المتخالفة بما كان ببدنه العنصري وجسميته هذا فبطلانه واضح واي عاقل يقول به
لكن اصحابنا الامامية بل المسلمون كلهم متفقون في ان الجن والشياطين والملائكة

اجسام لطيفة يرون في بعض الأحيان ولا يرون في بعضها ولهم حركات سريعة
وقدرة على اعمال قوية ويجرون في اجساد بني ادم مجرى الدم وقد يتشكلهم الله
بحسب المصالح باشكال مختلفة وصور متنوعة كما عن المرتضى ره وجعل الله
لهم القدرة على ذلك كما هو الاظهر من الاخبار والاثار نعم قد اختلف الناس
في ماهيتها وحقيقتها بعد اطباق الكل بانها ليست عبارة عن اشخاص جسمانية
كثيفة تجيء وتذهب مثل الناس والبهائم فالقول المحصول في الجن والشياطين
على ما قاله الرازي في مفتتح تفسيره قولان الاول انها اجسام هوائية
قادرة على التشكلات باشكال مختلفة ولها عقول وافهام وقدرة على افعال
صعبة شاقة والقول الثاني ان كثيرا من الناس اثبتوا موجودات غير متحيزة
ولا حالة في المتحيز وزعموا انها موجودات مجردة عن الجسمية الا ان شارح
المقاصد قد ذكر فيها اقوالا حيث قال بعد قوله بان الملائكة اجسام لطيفة
نورانية قادرة على التشكلات باشكال مختلفة كاملة في العلم والقدرة على
الافعال الشاقة ان الجن اجسام لطيفة هوائية تتشكل باشكال مختلفة ويظهر
منها الافعال العجيبة منهم المؤمن والكافر والمطيع والعاصي والشياطين اجسام
نارية شانها القاء النفس في الفساد والغواية بتذكير اسباب المعاصي واللذات صاحب
وانساء منافع الطاعات وما اشبه على ذلك قال الله تعالى حكاية عن الشيطان
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
انفسكم وقيل تركيب الانواع الثلاثة من امتزاج العناصر الاربعة الا ان
الغالب على الشيطان عنصر النار وعلى الاخرين عنصر الهواء الى ان قال ولكون
الهواء والنار في غاية اللطافة والشفيف كانت الملائكة والجن والشياطين
يدخلون المنافذ والمضايق حتى اجواف الانسان ولا يرون بحس البصر الا اذا

اذا اكتسبوا من الممتزجات الاخر التي تغلب عليها الارضية والمائية جلابيب
وغواشي فيرون في الابدان كابدان الانسان وغيره من الحيوانات الى ان ذكر
كل ما في هذه الاقوال من الادلة والردود والشبهات ثم ذكر مذاهب الحكماء
فقال والقائلون من الفلاسفة بالجن والشياطين زعموا ان الجن جواهر مجردة
لها تصرف وتاثير في الاجسام العنصرية من غير تعلق بها تعلق النفوس البشرية
بابدانها والشياطين هي القوى المتخيلة في افراد الانسان من حيث استيلائها
على القوى العقلية وصرفها عن جانب القدس واكتساب الكمالات العقلية
الى اتباع الشهوات واللذات الحسية والوهمية ومنهم من زعم ان النفوس
البشرية بعد مفارقتها عن الابدان ان كانت خيرة مطيعة للدواعي العقلية
فهم الجن والا فهم الشياطين وبالجملة فالقول بوجود الملائكة والشياطين مما
انعقد عليه اجماع الاراء ونطق به كلام الله وكلام الانبياء وحكي مشاهدتها
عن كثير من العقلاء ثم ذكر طريقة المتالهين من الحكماء وقولهم بالعالم من العالمين
وعالم المثال وانهم جعلوا الملائكة والشياطين والغيلان من هذا العالم انتهى
ما اردنا نقله قال الرازي في كتابه المحصل قال المتكلمون انها اي الملائكة
والشياطين والجن اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة قال المحقق
الطوسي ره وقدس سره في نقد المحصل ما حاصله ان مذهب المعتزلة ان الجن
والملائكة والشياطين ليست حقائق مختلفة بل انها حقيقة واحدة ويتفاوتون
بالعوارض والافعال فطائفة من هذه الحقيقة الواحدة التي ما فعلوا وما يريدون
الا الخير عبارة عن الملك والاخرى منها التي لم يصدر منها الا الشر عبارة
عن الشياطين والتي تارة في الملك وتارة في الجن يصدر منها الشر وتارة يفعل
الخير هو الجن وكذا عد الابليس نعم تارة في الملك وتارة في الجن قال الشيخ ابو على

في رسالته في حدود الأشياء ان الجن حيوان هوائي ناطق مشف الجرم من شأنه ان يتشكل
باشكال مختلفة وليس هذا رسماً بل معنى اسمه والملك جوهر بسيط ذو حيوة ونطق عقلي
غير مائت هو واسطة بين الباري عز وجل والأجسام الأرضية فمنه عقلي ومنه
نفسي ومنه جسماني وقال سيد الحكماء والمتكلمين السيد الداماد قدس سره
في القبسات ان الحق ما ذهب اليه حكماء الاسلام ان الجن ليست اجساماً ولا جسمانية
بل هي موجودات مجردة مخالفة بالماهية للنفوس البشرية متعلقة بالأجساد النارية
وهوائية قادرة على التصرف في هذا العالم وهو معنى كلام الشيخ ومرامه يعني ان مراد
الشيخ من قوله ليس هذا رسماً بل معنى اسمه ان حقيقة الجن غير ما دل عليه هذا التعريف
كما لا يخفى وايضاً قال في القبسات ما حاصله ان الحق ما قاله حكماء الالهيين وعلماء
الاسلام من ان الملائكة طبقات مختلفة روحاني وجسماني وعلوي وسفلي سماوي
وارضي فاعلاهم طبقة الكروبيين طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس منهم روح القدس
المسمى بجبرئيل ثم طبقة نفوس المجردة للافلاك ثم نفوس منطبعة لها وهو بمنزلة خيال
الانسان ثم قوى مدركة ومحركة في الحيوان والانسان ثم صور نوعية وبعض الملائكة
المجردة رب الانواع وما من جرم فلكي ولا من طبيعة عنصرية الا وله ملك موكل به
وفي القرآن الحكيم وما يعلم جنود ربك الا هو وفي الحديث اطت السماء وحق لها ان تئط
ما فيها موضع قدم الا وملك ساجد او راكع انتهى قال الرازي في تفسيره سورة الجن
اختلف الناس قديماً وحديثاً في ثبوت الجن ونفيه فالنقل الظاهر من الفلاسفة
انكاره وذلك لان ابا علي سينا قال في رسالته في حدود الاشياء ان الجن حيوان
هوائي متشكل باشكال مختلفة ثم قال وهذا شرح الاسم فقوله هذا شرح الاسم
يدل على ان هذا الحد شرح المراد من هذا اللفظ وليس لهذه الحقيقة وجود في الخارج
انتهى اقول لا يخفى على الفطن ان اسناد انكار الجن الى الفلاسفة مطلقاً بل الى ابن سينا

معللة

٦

معللة بما صدر منه في الرسالة من القول المذكور ليس كما ينبغي بل هو فرية من الكلام
وشطط من القول كيف فان عبارته في الرسالة كما نقلناه لا تدل على نفي حقيقة
الجن بوجه من الدلالات بل الظاهر منها ان حقيقة الجن شيء آخر غير ما دل عليه هذا
التعريف كما ذكره السيد الداماد مع انه نقل ان جمعاً عظيماً من الفلاسفة واصحاب
الروحانيات اعترفوا بوجود الجن ويسمونها بالارواح السفلية وزعموا ان
الارواح السفلية اسرع اجابة لكنها ضعيفة واما الارواح الفلكية ابطئ
اجابة لكنها اقوى الا ان القول بانكار الجن قد اشتهر منهم بل تواتر نقله عن بعض
الناس منهم او من غيرهم كما لا يخفى على المتتبع وبالجملة فان الحكماء والمتكلمين
تكلموا في امثال هذا المقام ما تكلموا وقالوا ما قالوا ولا فائدة في نقل كلماتهم
زيادة على ما ذكر فان من الواضحات ان معرفة حقائق الاشياء وماهياتها
على ما هي عليها في غاية الصعوبة بل الانصاف انه لا يمكن معرفتها بما قرره الحكماء
من القواعد بل الخوض في قواعدهم يزيد الشبهة الا ترى انهم كيف يكونون مختلفين
في امثال تلك المسائل بل قلما يوافق رأي المشائين منهم رأي الاشراقيين
بحيث يرى ان دلائلهم وشبههم وافكارهم لا تفيد ظناً ولا وهماً ومن ثم
انكر بعض الناس الجن والشياطين مطلقاً مع ان انكارها موجب لانكار ضروريات الاديان
والملل وتكذيب الانبياء والرسل وكتب السماوية كلها وهذا كفر واضح وان ذكروا
لذلك وجوهاً الا انها مدخولة فلا يحتاج الى نقلها وردها ولا بما قرره العرفاء
والصوفية من القول بالكشف بوجود طور وراء طور العقل وهو المسمى بطور
الولاية والعشق فانهم يخبرون عن المجهول من دون شاهد وان كان ذلك ممكناً
بالذات بل وفي بعض الاخبار ما يشعر بذلك فلا ينبغي انكار قولهم مطلقاً الا انه
لا تصل ايدينا الى ذلك المقام فالرجاء من فضل الله تعالى ان يرزقنا اياه ويهدينا

الیه وکیف کان فالأقرب ان الجن مخلوق من النار والدلیل علیه قوله تعالی والجان خلقناه
من قبل من نار السموم وقال تعالی وخلق الجان من مارج من نار وقال تعالی حاکیا عن
ابلیس تعالی خلقتنی من نار وخلقته من طین مع ان حصول الحیاة فی النار غیر مستبعد
لان الاطباء قالوا ان المتعلق الاول للنفس هو القلب والروح وهما فی غایة السخونة
وعن جالینوس قال شققت بطن قرد وادخلت یدی فی بطنه وادخلت اصبعی فی قلبه
فوجدته فی غایة السخونة بل الاطباء قد اطبقوا علی ان الحیوة لا تحصل الا بسبب الحرارة
الغریزیة وقال بعضهم الاغلب علی الظن ان کرة النار تکون مملوة من الروحانیات
الا ان للشیطان والملک لکن صورتین صورتهما الحقیقیة التی لا تدرکهما بالمشاهدة
الا بانوار النبوة ولذا ما رای الرسول صلعم جبرئیل فی صورته الا مرتین احدهما
فی لیلة المعراج عند سدرة المنتهی والاخری حین سئله من ذلک فطلع له جبرئیل الاصلیة
فسد الافق من المشرق الی المغرب وانما یراه فی صورة الادمی غالبا فی صورة
دحیة الکلبی وصورتهما المثالیة فینکشف الشیطان لاهل المکاشفة من ارباب القلوب
بمثال صورته فیتمثل الخبیث فی الیقظة ویراه بعینه ویسمع کلامه کما انکشف
للانبیاء من الادم ونوح وابراهیم وعیسی ویحیی والخاتم ولمولینا امیر المؤمنین ع
حیث رای علی باب شیخا فعرف انه الشیطان فصارعه وصرعه ثلث مرة کما فی الحدیث
وغیرهم من الناس کما ینکشف فی المنام لاکثر الصالحین فیرونه فی صورة الضفدع والکلب
والخنزیر وغیرها والحاصل ان الشیطان قد ینکشف لارباب القلوب وکذلک الملک
تارة بطریق التمثیل والمحاکات کما فی النوم وتارة بطریق الحقیقة والاکثر یتمثل بصورة
الحاکیة للمعنی وهی مثل المعنی لا عینها الا ان هذه العین یشاهده مشاهدة
محققة وتفصیل الکلام فی ذلک موکول علی محله من کتب المعرفة والحکمة والاخلاق
ثم اعلم انه لا خلاف بین المسلمین فی ان المکلفین طوائف اربعة الملائکة والجن والانس

والشیاطین وانما اختلفوا فی الجن والشیاطین فقیل الشیاطین جنس والجن
جنس اخر کما ان الانسان جنس والفرس جنس اخر وقیل ان الجن منهم اخیار ومنهم
اشرار والشیاطین اسم لشرار الجن والظاهر ان الجن اعم من الشیاطین حیث یطلق علی
اخیارهم واشرارهم والشیاطین اسم لشرار الجن والله العالم قال المجلسی ره
فی البحار لا خلاف فی ان الجن والشیاطین مکلفون وان کفارهم فی النار معذبون
واما ان مؤمنیهم یدخلون الجنة فقد اختلف فیه العامة ولم یرد لاصحابنا فیه نص صریحا
وقال علی بن ابراهیم فی تفسیره سئل العالم ع عن مؤمنی الجن یدخلون الجنة فقال لا
ولکن لله حظایر بین الجنة والنار تکون فیها مؤمنی الجن وفساق الشیعة ولا خلاف
فی ان نبینا صلعم مبعوث علیهم واما سایر اولوا العزم فلم یتحقق عندی بعثتهم ع
علیهم نفیا واثباتا وان کان فی بعض الاخبار ما یشعر بکونهم مبعوثین علیهم ولا بد
فی اثبات الحجیة من بعثة نبی علیهم منهم او بعثة الانبیاء من الانس علیهم ایضا
ویظهر انه بعث فیهم نبی یقال له یوسف وقد مضی کلام الطبرسی والاقوال التی
ذکرها فی ذلک انتهی واما الجواب عما یتخیل فی الاوهام السخیفة والاذهان
الردیة من ان الشیطان من النار فکیف یعذب فیها وکیف یؤثر النار فی النار
هو الجواب الذی ذکره البهلول فی جواب مسائل ثلث لابی حنیفة وضل مایل
کما هو المعروف مع ان تخلقه من النار لا ینافی تاثیرها فیه کما لا یخفی ثم
اختلف الناس فی ان الجن والشیاطین هل لها قدرة علی الاحیاء والاماتة وعلی
خلق الاجسام وعلی تغییر الاشخاص عن صورتها الاصلیة وخلقها الاولیة وانهم
یعلمون الغیب والاسرار ام لا فمنهم من اثبت هذه کلها ومنهم من انکر هذه الافعال
وقال انه لا قدرة لها علی شیء منها واما الاشاعرة فقد اقاموا الادلة علی ان
الایجاد والتکوین والاحداث لیست الا لله کما صرح الرازی فی تفسیره واما

المعتزلة فقد سلموا على ان الانسان قادر على ايجاد بعض الحوادث لكنهم نفوا قدرة الجن
والشياطين على خلق الاجسام والحيوة واستدلوا على ذلك بان الشيطان جسم
وكل جسم قادر بالقدرة والقدرة التي لنا لا تصلح لايجاد الاجسام فوجب ان لا
تصلح قدرة الحادثة لخلق الاجسام هذه المقدمات الثلثة مما قالوا فيها ما قالوا
فتدبر واما اصحابنا الامامية فلم نر التصريح بها منهم نفيا واثباتا نعم
يظهر من بعض الاخبار ان لا قدرة لها على تغيير صورة الانسان كما لا قدرة لكل ساحر
وكاهن على ذلك حيث سئل الزنديق عن الصادق ع قال افيقدر الساحر ان يجعل
الانسان بصورة في صورة الكلب والحمار او غير ذلك قال ع هو اعجز من ذلك واضعف
من ان يغير خلق الله ثم ان من ابطل ما ركبه الله وصوره فهو شريك للبارئ تعالى عن ذلك
علوا كبيرا الحديث واما كونهم عالمين بالغيب فمنهم من انكر ذلك اذ قد تبين الله تعالى
في كتابه انهم بقوا في قيد سليمان وحبسه بعد موته وهم ما كانوا يعلمون موته وذلك
يدل على انهم لا يعلمون الغيب ومنهم من يقول انهم يعلمون الغيب ثم اختلفوا فقال
بعضهم ان منهم من يصعد الى السموات او يقرب منها ويتلقى بعض تلك الغيوب
من السنة الملائكة ومنهم من قال ان لهم طرقا اخرى في معرفة الغيوب عن الله تعالى
ولكن ما يستشعر به من بعض الاخبار هو التفصيل في الامور الغيبية فهم يعلمون
من سارق سرق ومن قاتل قتل ومن غائب غاب بكل ما يحدث في الارض من الحوادث
الظاهرة واما اخبار السماء فهم ممنوعون من استراق السمع لئلا يقع في الارض
سببا يشاكل الوحي من خبر السماء ويلبس على اهل الارض ما جاءهم من الله
لاثبات الحجة ونفي الشبهة وفي الحديث كان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة
من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثم يهبط الى الارض فيقذفها
الى الكاهن فاذا قد زاد كلمات من عنده فيخلط الحق بالباطل فاذا طاب الكاهن

من خبر

من خبر مما كان يخبر به فهو ما اداه اليه شيطانه مما سمعه وما اخطاء فيه فهو
من باطل ما زاد فيه فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة
واليوم انما يؤدي الشياطين اخبارا للناس مما يحدث في العبد من الحوادث
من سارق سرق ومن قاتل قتل ومن غائب غاب وهم بمنزلة الناس ايضا
صدوق وكذوب الحديث ولا يبعد اخبار الشياطين عما في ضمير الانسان
من الامور التي وسوس في قلبه والقى فيه فانهم يجرون من ابن ادم مجرى الدم
فما هو مخفي علينا لا يلزم ان يكون مستورا لهم لانا بمنزلة القاعدين في البيت
وهم فيه وفي وراء الجدار [illegible] فتم وبالجملة فتح هذا الباب في مثل هذه المباحث
لا يفيد الا الظنونات والحسبانات والله العالم بحقايقها وعنده مفاتح
الغيب لا يعلمها الا هو ثم لا يخفى انهم عدونا وعدو ابينا من قبلنا حيث وسوس
لدر اخرجه من الجنة وان قصده اضرارنا واضلالنا والبارئ عز اسمه قد بين
عداوته وامرنا بمجانبته ونهانا عن متابعته وقال ان الشيطان لكم عدو مبين
فاتخذوه عدوا وانه لكم عدو مبين وانه قد امرنا بالاستعاذة به منه والالتجاء
بحوله وقوته في كتابه فلا يحتاج الى ذكر الايات لوضوحها وان عداوته غير
محدود ومنتهى مرامه استحقاق الادمي النار وابعاده من رحمة الله الملك الغفار
وانه رن اربع رنات يوم لعن ويوم اهبط في الارض ويوم بعث النبي صلعم
ويوم الغدير كما في الحديث وفي نهج البلاغة قال امير المؤمنين عليه السلام
لقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلعم فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة
قال صلعم هذا الشيطان قد ايس من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا
انك لست بنبي ولكنك وزير وانك لعلى خير الخ وان الخبيث يسعى
ويشتد في الوسوسة عند انعقاد نطفة بني ادم فيسعى حتى يشاركه في الاولاد

كما يتابكر في الاموال وفي الحديث ان الشيطان يجي فيقعد من الرجل كما يقعد
الرجل وينزل كما ينزل الرجل سئل الصادق ع باي شيء يعرف ذلك قال بحبنا
وبغضنا فمن احبنا كان نطفته من العبد ومن ابغضنا كان نطفته من الشيطان
الحديث ولذا امر الشارع عند الوقاع بالتسمية والاستعاذة وغير ذلك
ليتباعد الشيطان من العبد كما يتباعد ما ذكره ص حيث قيل له يا رسول الله
ما الذي يباعد الشيطان عنا قال الصوم لله يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره
والحب في الله والمواظبة على العمل يقطع دابره والاستغفار يقطع وتينه وعند
ارادة الانسان العمل الصالح فاذا اخلص واطاع الله وعمل الخيرات ولا يعجب بعد
عمله حتى تصعد في كتب منخر بين في التراب وعند احتضار المومن فيشتد في الوسوسة
ويجتهد غاية الجهد لياخذ ايمانه ولذا ورد في الاخبار ان من الايمان الايمان
المستودع والمعار ومنها الايمان المستقر فالشيطان ياخذ الايمان المستودع
وفي المقام اخبار كثيرة لا يسع المجال بذكرها اللهم اجعل خاتمة امورنا خيرا
واما قتله لعنه بعد ظهور القائم عجل الله فرجه فاذا بعثه الله تع كان في مسجد الكوفة
وجاء ابليس عنده حتى يجثوا بين يديه على ركبتيه فيقول يا ويلاه من هذا اليوم
فياخذه بناصيته فيضرب عنقه فذلك ليوم الوقت المعلوم او بعد رجعة الائمة ع
كلها حتى يرجع مولانا امير المومنين ع مرتين فانه يقتل مرتين كما قال ع انا الذي
اقتل مرتين ولي كرة بعد كرة ورجعة بعد رجعة ثم يجتمع ابليس مع جميع اتباعه
ويقاتلون مع امير المومنين ع واتباعه في بابل عند الحلة من الجانب الغربي او
عند الروحاء قريبا من الفرات فرجع المومنون القهقرى حتى تقع منهم رجال في
الفرات بروي ثلثون رجلا فعند ذلك ينزل رسول الله ص من الغمام وبيده
حربة من النور فاذا راه ابليس هرب فيقول له انصاره اين تذهب وقد آن لنا

لنا النصر فيقول اني ارى ما لا ترون واني اخاف الله رب العالمين فليحقه رسول الله ص
فيطعنه في ظهره فيخرج بحربته من صدره فيقتلون انصاره واصحابه اجمعين
فيكون رسول الله ص هو الحاكم في الارض والائمة ع وزراءه في اطراف الارض
وتبقى الدنيا في الاستقامة وعند ذلك يعبد الله ولا يشرك به شيئا يعيش
والمومن لا يموت حتى يولد له الف ولد ذكر واذا اكتسى ولده ثوبا يطول معه كلما
طال الثوب ويكون لونه على حسب ما يريد وتظهر الارض بركاتها وتوكل ثمرة
الصيف في الشتاء وبالعكس واذا اخذ الثمرة من الشجرة تنبت مكانها حتى لا ينقص
شيئا والناس يبقون بتلك الاحوال حتى ينفخ في الصور نفخة الصعق بعد
عروج محمد ص وآله الى السماء وبقاء الناس في هرج ومرج اربعين يوما كما يظهر
كل ذلك من الروايات هذا خلاصة الجواب من ماخذ الشيطان وما يتعلق باحواله
المستفادة من ظواهر السنة وآيات القران فتدبر في تفاصيلها ونكاتها
ودقايقها واسرارها فلو تعقل جدا نعم في السؤال احتمال آخر يظهر من التامل
فيه وهو انه ما الفائدة في خلق الشيطان مع علمه انه تع عالم بما له ومصيره وما الحكمة
في تسليطه على بني آدم حتى يجري منه مجرى الدم ويوسوس بفنون وساوسه ولو
صار خبيثا ومقتنا فان كان ذلك بارادة الله تع ومشيته تع فما الوجه في النهي
عن اطاعته والعقاب في اتباعه والثواب عند مخالفته ومثل تلك الشبهة تجري
في خلق امثال الشمر واليزيد وابن مرجانة عليهم اللعنة والعذاب وجبره وتسلطهم
على الامام ع بل في خلق مطلق الكفار والاشرار فما بال ولد ادم فيه شريف ووضيع
وفاضل ومفضول وكريه وجميل مع ان اصل الخلق التراب والاب ادم والام حواء
خلقهم الواحد وبما استحق الاغنياء الغنا والسعة والفقراء التقتير والضيق
والطفل الصغير بما يصيبه من الاوجاع والامراض بلا ذنب عمله ولا جرم سلف منه

ونزاله

كما انشد في المقام بعض شعراء العجم: خدايا راست كويم فتنه از تو است ولى از ترس
نتوانم چخيدن بتا زين هو فنى كو نى كه بستان با لهو هى نى اندر دميدن اكر ريكى
بكفش خود ندارى چرا بايست شيطان آفريدن لب و دندان تركان ختا را بدين
خوبى نبايست آفريدن كه از دست لب و دندان ايشان بدندان دست و لب بايد كزيدن
وله ايضاً بار خدايا اكر ز روى خدائى طينت انسان همه جميل سرشتى طلعت رومى
و چهره حبشى را الله خوبى چه بود و علت زشتى چهره هندى و روى ترك چرا شد
همچو دل دوزخ و روى بهشتى از چه سعيد اوفتاد و از چه شقى شد زاهد محرابى
و كشيش كنشتى چيست خلاف اندر آفرينش عالم چون همه را داينده و مشاطه تو كشتى
هيچ نكوئى كه از براى چه راخت در كل [illegible] شرم نكشتى نعمت منعم چرا است دريا دريا
محنت مفلس چرا است كشتى كشتى وكما اعترض الابليس ايضاً في المقام حيث ذكر
الشهرستاني في اول كتاب الملل والنحل صورة مناظرة جرت بين الملائكة وبين ابليس
بعد الامر بالسجود قال ابليس للملائكة اني اسلم ان الله تعالى هو خالقي وموجدي
وهو خالق الخلق لي على الله حكمة اسئلة الاول ما الحكمة في الخلق لا سيما وقد
كان عالماً لان الكافر لا يستوجب عند خلقه الا الالم الثاني ما الفائدة
في التكليف مع انه لا يعود منه اليه نفع ولا ضرر وكلما يعود الى المكلفين فهو قادر
على تحصيله لهم من غير واسطة التكليف الثالث انه كلفني بمعرفته وطاعته
فلم ذا كلفني السجود لادم الرابع لما عصيته في ترك السجود لم لعنني واوجب عقابي
مع انه لا فائدة له ولا لغيره فيه ولي ضرر اعظم الضرر الخامس لما فعل ذلك
لم مكنني من دخول الجنة ووسوست ادم السادس لما فعل ذلك لم سلطني
على اولاده ومكنني من اغوائهم واضلالهم السابع لما استمهلته المدة الطويلة
في ذلك فلم امهلني ومعلوم ان العالم لو كان خالياً عن الشر لكان خيراً فانك

[illegible]

قال شارح الاناجيل فاوحى اليه من سرادق الاعظم العظمة والكبرياء يا ابليس
انك ما عرفت ولو عرفت لعلمت انه لا اعتراض علي في شيء من افعالي فانني انا الله
لا اله الا انا لا اسأل عما افعل قال الامام فخر الدين الرازي فاعلم انه لو اجتمع
الاولون والآخرون من الخلائق وحكموا بتحسين العقل وتقبيحه لم يجدوا من هذه
الشبهات مخلصاً وكان الكل لازماً اقول لا يخفى ان ما زعمه هذا الرجل
في حق العقلاء بل الخلائق كلها حتى الاوصياء والكملين من العجز عن دفع عويصات
الابليس ناش عن فرط قصوره وضعف شعوره حيث احس بنفسه العجز عن الجواب
فيقاس بها غيره من ذوي الالباب مع ان الف الف امثال تلك العويصة
عند اصحابنا الامامية والقائلين بقواعد العدلية العقلية المستقيمة
كرماد اشتدت به الريح العاصف فبعون الله الملك الوهاب نشير الى دفع
الشبهات ونجيب عن تلك الاعتراضات على نهج يطابق العقل ويوافق النقل
فقبل الخوض في الجواب لا بد من تمهيد مقدمات الاولى اعلم يا اخي وفقك الله
لما يحب ويرضى ان امثال تلك الشبهات الفاسدة والخيالات الكاسدة
الواهية لا ينافي الا من اتباع الهوى والاكباب على الشهوات والخوض في الملاهي
وتسليط الشيطان على نفسه باختياره فاضل الله تعالى قلبه عن سنوح الحق ولم يسعده
وصار الشيطان وليه يورده في مناهل الهلكات واما من اتبع الهدى
وجاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه وطلب من الحق الحق والتوفيق لهداية
سبيله بحيث يظهر له حكمه تعالى ومعارفه ومصالح خلقه وفوائد افعاله فيقف
عند ذلك مع الاطمينان من نفسه وان لم يكن قادراً على الزام خصمه بل تجري ينابيع
الحكمة من قلبه على لسانه بحيث لو تكلم على الخصم وجادل معه بالتي هي احسن بهت
الذي كفر ويقمع بنيان عويصاتهم واشكالاتهم البتة وبالجملة وان يمكن دفع

الشبهة

الشبهات بوجوه مختلفة وبيانات متشتتة الا ان التكلم في امثالها ينجر الى التكلم
في مسئلة الجبر والتفويض والمنزلة والطينة والقضاء والقدر والعلم والارادة
والمشية وغيرها مما نهينا الائمة عم عن التكلم فيها والخوض في اسرارها لان المقام
من مزال الاقدام لا يدرك عقول اكثر الخلق حقيقتها ولذا نرى ان كل من تكلم في
امثال هذا المقام واتكل بعقل قاصر وفكر فاتر وكتب فيه شيئا وقع موقع
الطعن واللعن فانا اعتذر في المقام من تقرير مسئلة الوجود والمهية ونقل
اختلافات الحكماء والمتكلمين وحججهم وشبهاتهم فان لسانهم وطريقتهم يزيد الشبهة
ولا يحصل القطع ولا الظن لشيء لانهم يبعدون عن المقصود لم يصلوا اليه
فالاولى في المقام الاقتصار على ما ورد من اهل العصمة ونطق به الآيات والروايات
والاكتفاء بلسان الاخبار والآثار اقتداء لهم عم ولو اشير في ضمنه الى ما هو الحق في
مسئلة الوجود والماهية اجمالا فلا باس به **الثانية** لا تتوهم ان المحصول
من المقدمة طرح طريقة العقل وعزله عن السلطنة فان من الواضح انه من حجج الله تعالى
بينه وبين عباده وهو رسول باطني وبه كلف العباد حتى عبدوه واستحقوا بالثواب
والمنكرين لحجيته من الاشاعرة وغيرهم واقعون في خسارة عظيمة وانحطاط قوي بل
انكاره مستلزم لانكار نص الكتاب والسنة ومن الضروريات انه مدرك لحسن الاشياء
وقبحها بالمعنى المتنازع فيه بيننا وبين الاشاعرة وان له استقلالا في اثبات جملة
من الاحكام الاصولية والفروعية كما قرر كل ذلك في محله واما ما كان في اثباته
مستقلا على قسمين قسم يتوقف عليه ثبوت النبوة كتوحيده تعم وعدله والكر صفاته
الكمالية ووجوب البعثة وتعيين الوصي وعدم جواز صدور القبيح ولا سيما
اجراء المعجزة على يد الكاذب ووجوب دفع الضرر المظنون ووجوب شكر المنعم
ونظايرها فالاصل فيها هو العقل ولا سبيل الى النقل ولو ورد مطابقا للعقل

كان

كان مؤيدا له وكاشفا عن صحة ما اقتضاه فلو تعارض في هذا القسم بين العقل
والنقل يجب طرح او تأويل النقل ان كان نقلا صحيحا بوجه حسن البتة وامثلة كثيرة وقسم
ما لا يتوقف عليه اثبات اصل النبوة كاثبات المعاد في الجملة او بكله وقسمة على ما
قيل وبعض ما جاء به النبي صلعم من اصول الدين فهذا القسم كما استقل في اثباته العقل
ويمكن الاكتفاء به وحده كذلك يمكن اثباته بالنقل الصريح الصحيح المعاضد للعقل
انهم ولو تشبث المكلف في اثبات هذا القسم بين العقل والنقل فالعقل ان لم يكن
من ضروريات الدين فلا بد ان يؤول بوجه حسن مناسب وان كان من ضروريات الدين
فبعيد كل البعد ان وقع التعارض بينهما لكن لو وقع فلا بد ان يطرح اقتضاء العقل
ويعتقد ان في طريقه نوع خطاء وان لم يكن معلوما لنا وهذا كالحدوث الزماني
والدهري للعالم بمجموعه الذي ذكره علماء الاسلام انه من ضروريات دين الاسلام
بل انه اجماعي اهل الملل كلهم وضروري في كل الاديان والحال ان الفلاسفة
اوردوا ادلة دالة على القدم الزماني فلا بد ان يعتقد ان في طريق دليلهم
نوع خطاء **الثالثة** اعلم ان مذهب اصحابنا انه تعم لا يفعل قبيحا ولا عبثا
ويستحيل عليه تعم ارادة القبيح والاغراء به وترك ارادة الحسن والامر بما اراد
والنهي عما يراد والتكليف بما لا يطاق وانه تعم حكيم وافعاله معللة بالاغراض
والمصالح العائدة الى العباد من جهة اللطف الواجب عليه وانه تعم عادل ليس بظلام
للعبيد ولا يرضى لعباده الكفر والظلم والجور وانه تعم عالم بما لكل شيء ومصيره
قبل خلقه ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة لا في الارض ولا في السماء وان افعاله
كلها على وفق مصلحة العباد على نهج قانون العقل وان لم يدركه استقلالا كل ذلك
بحكم العقل القاطع والنقل الساطع من كتاب الله وسنة نبيه صلعم فمن انكر واحدا
منها كالاشاعرة فقد انكر حكم العقل القاطع وحكم الكتاب والسنة فمن انكر

بكليهما لكان نوعا
على نحو لكن لو تعارض
في هذا القسم

حكمها فقد كفر بإجماع الأمة كما هو واضح إذا عرفت تلك المقدمات فاعلم أن الله تبارك وتعالى
لما كان كنزاً مخفياً عالماً وحكيماً قادراً لإيجاد النعمات الأبدية والفيوضات السرمدية
وصنع الصنايع العجيبة والبدايع الغريبة واراد لمحض فضله الذاتي وارادته الأزلية
وعنايته السرمدية لا لعوض وغرض ينتفع به بل لحكم ومصالح هي وسائل نجاة المخلوقين
وأسباب سعادات النشأتين للعارفين أن يظهر وجوده ونوره ويسطع ظهوره ويعرفه
أولئك المحجوبون المعيوبون المكفوفون كما ورد في الحديث القدسي كنت كنزاً
مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق كي أعرف أبدع الأركان والأصول ووهب
النفوس والعقول وأفاض القلوب والأرواح وجعل الصور والأشباح وخلق الخلق
كلهم وأنعم عليهم نعمة الوجود حتى يعرفه العارفون ويعبده العابدون كما قال تعالى
وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا
لا ترجعون وقال الصادق عليه السلام خلقهم لإظهار حكمته وإنفاذ علمه وإمضاء تدبيره
حين سئل عن علة الخلق وفي خبر آخر أن الله لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى بل خلقهم
لإظهار قدرته وليكلفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه وما خلقهم ليجلب
منهم منفعة ولا ليدفع بهم مضرة بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيم الأبد هذا
مع أن العقلاء يؤثرون إظهار ما يقدر قادر ويعلم عالم ويفيض فائض ويترجحون
ذلك على عدمه بل يترجحون وجود كل شيء من حيث هو على عدمه فالله سبحانه وتعالى
مع كمال قدرته على إظهار مقدوراته وإنفاذ علمه وإمضاء تدبيره وإنعام نعمته
كيف ينبغي أن يكون مخفياً بحيث لا يعرفه أحد ولا يعبده عابد ولا يدعوه داع
ولا يسأله سائل ثم اقتضى حكمته هذا فخلق الكل على الفطرة وملكهم الاستطاعة
والاختيار بما شاؤوا من خير وشر وأحسن إليهم بالوجود وأنعم إليهم كرماً لأنهم لا يكونون
شيئاً إلا بنعمته فلما أنعم عليهم عرفهم وهداهم فكلفهم بما يكون سبباً لاستحقاق

السعادات الأبدية ولو لم يكلفهم لما استحقوا شيئاً ولو أعطاهم بغير عمل لكان عبثاً
وقد ثبت أنه حكيم لا يفعل العبث مع أن التكاليف الشرعية لطف في التكاليف العقلية
فيكون حسناً إذ قد تقرر في محله أن التكليف على قسمين عقلي وشرعي وحسن التكاليف
العقلية لا يحتاج إلى دليل فإن حكم العقل بأحكامه التي هي عبارة عن التكاليف
العقلية يبين حكمه بصحتها وحسنها وأما كون التكاليف الشرعية لطفاً في التكاليف
العقلية أن المكلف لو كان مواظباً بالعبادات الشرعية من الصلوة والصوم
وسائر الطاعات فيكون قريباً بالعمل بالأحكام العقلية كالمعرفة ومراعات الحقوق
واستعمال العدل واجتناب الظلم والجور وأمثالها وبعيداً من مخالفتها فإذا علم
فثبت أن التكاليف الشرعية لطف فهو واجب عليه تعالى وإلا لزم إهمال العقل
وإهمال أحكامه ونقض الغرض من وجوده وإنه والكل قبيح ولأن النوع محتاج إلى
التعاضد المستلزم للنسبة النافع استعمالها في الرياضة وإدامة النظر في الأمور
العالية وتذكر الإنذارات المستلزمة لإقامة العدل مع زيادة الأجر والثواب
فكون الثواب مقصوداً لله تعالى مسلم لكن يستحيل الابتداء به من غير توسط
التكليف لأنه مشتمل على التعظيم والإجلال وتعظيم من لا يستحق التعظيم
قبيح عقلاً كما أن كونهم كفاراً وعاصياً وشريراً باختيارهم وإرادتهم بمقتضاء
ذواتهم بعد إتمام الحجة عليهم ووقوعهم في العذاب الأبدي لا يصير إحسان
الوجود قبيحاً مع أن له تعالى أن يعطي كل ذي حق حقه فاندفع ما يقال إن العقلاء
يترجحون عدم ذوات الشريرة الكافرة المستحقة للخلود في العذاب على وجودها
على أن ترجيحهم ذلك على الوجود ليس بالنسبة إلى موجده بمعنى أن موجده لو
ترك إيجاده لكان أولى بل بالنسبة إلى ذواتهم بمعنى أنها لو كانت معدومة
كانت أولى لها من كونها موجودة وكذا الحال في كل تكليف لا يلتزم المكلف بامتثاله

فان التكليف بالنسبة الى المكلف راجح بمعنى ان صدوره عنه اولى بالحكمة الزاجرة وبالنسبة
الى المكلف مرجح بمعنى انه لو لم يكلف لكان اولى له كما لا يخفى مضافا الى ان خلق الكفار
والاشرار يشتمل على منافع عظيمة عائدة الى المؤمن من تحمل اذاه وعداوته فلو ترك
ايجاده لادى الى تفويت حق المؤمن واضاعة ما يستعد له من الفوز بالصبر على
المشاقة وتحمل مجاهدتهم فمثله بعينه نقوله في حقهم خصوصا في خلق اليزيد والشمر
وابن زياد عليهم اللعنة فان في خلقهم مصالح لا تحصى لانه تعالى سلطهم على
الحسين ع وجرهم في قتله واعانهم في ذلك نستجير بالله من هذا الاعتقاد وكيف
يعقل عن الله تعالى ان يعين على قتل الانبياء وتكذيبهم وقتل الحسين ع والفضلاء
من علمائهم وكيف يعين على ما لم يرد وقد اعد جهنم لمخالفيه ولعنهم على تكذيبهم
لطاعته وارتكابهم لمخالفته ولو جاز ان يعين على ما لم يرد لكان اعان فرعون
على كفره وادعائه على انه رب العالمين بل اعتقادنا في ذلك انه تعالى اراد ان يكون
قتل الحسين معصية له خلاف الطاعة ومنهيا عنه غير مامور به ومستقبحا غير حسن وقبيحا
وسخطا له غير رضاه واراد ان لا يمنع من قتله بالجبر والقدرة والقهر كما منع منه بالنهي
وان لا يدفع القتل عنه كما دفع الحرق عن ابراهيم ع وانه لم يزل عالما بانه سيقتل
جبرا ويدرك بقتله شهادة الابد ويشقى قاتله شقاوة الابد لا ما ينسب الينا اهل
الخلاف وشنع علينا من طريق الخرافة والاعتساف بانا نقول ان الله اراد المعاصي
واراد قتل الحسين ع فلعنة الله على الكاذبين الى يوم الدين ومن المصالح يمكن ان
يقال ان الله تعالى اراد ان يعرف على الوجه الاتم ويكون حصول نعمته اكثر واتم فان معرفة
الفريقين من الاخيار والاشرار وانعامه تعالى عليهما اكثر واتم وبانه يحصل التميز
التام بين العاصي والمطيع بسبب خلق الشيطان اذ تبين الاشياء باضدادها
وانه يظهر قدرته تعالى على الجميع وما يتخيل في المقام من ان الله تعالى لو خلق الكل على الفطرة

مع

مع علمه بعدم نفعها في البعض ليس كما ينبغي فان ذلك لمصالح يشبه ان يكون منها
انه لينتفع نعمته ورحمته على الكل ولم يبق لهم جواز ان يقول لو لم تخلقنا على الفطرة
حتى نختار الخير هذا واما وجه انظار الابليس وامهاله وتعذيبه في ترك السجود
وتمكينه من دخول الجنة ووسوسة ادم واقداره في اضلال اولاده واغوائهم
انه لما خلقه الله تعالى على الفطرة بما يقتضيه الحكمة من حسن الوجود ليعبده فعبد الله
مدة طويلة حتى صلى ركعتين من الصلوة بستة الاف من السنة وصار من المقربين
بحيث زعم الملائكة انه منهم ثم امتحنه الله بسجدة ادم وامره به مع انه من سجد
بامر الله فقد سجد لله فكان سجوده لله اذا كان عن امر الله فامتنع من ذلك وابا
واستكبر فصار ملعونا مدحورا وعدوا لادم ع بذلك السبب فلما طلب الخبيث
اجر عباداته وثواب صلواته واختار نفسه الانظار والقدرة على وسوسة ادم
وكثرة الاولاد والجنود فاعطاه الله ما اعطاه ثوابا له لعباداته تراثيا كل ذي حق
حقه مع انه اكرم لادم واولاده واعطاه بازاء ذلك ملكين يحفظان كل منهم
من قرناء السوء والحسنة بعشر امثالها وفتح باب التوبة وقبولها منهم بل المغفرة
تفضلا وحتى قال اغفر ولا ابالي حين مسئلة ادم واستدعائه منه تعالى تماما يقابل
علاقة الابليس كما في الحديث وفي بعض الاخبار سئل الصادق ع عن علل الامور
المذكورة فقال واما الابليس فعبد خلقه تعالى ليعبده ويوحده وقد علم حين
خلقه ما هو والى ما يصير اليه ولم يزل يعبده مع الملائكة حتى امتحنه الله بسجدة
ادم فامتنع من ذلك حسدا وشقاوة فلعنه عند ذلك واخرجه عن صفوف الملائكة
وانزله في الارض ملعونا مدحورا فصار عدوا لادم وما له من السلطنة على
ابن ادم الا الوسوسة والدعاء لغير السبيل وقد اقر مع معصيته لربه بربوبيته
الحديث فاذا ملكه الله تعالى على القدرة ووسوسة ادم فلزم من ذلك تمكينه من دخول الجنة

كما لا يخفى فيما لو خطر اختيار الابليس نفسه الانظار وغيره من المذكورات لو يرد على الله تع
بحث في شيء منها مع ان قضية البراهين العقلية والنقلية ان ما صدر منه تع من خلقه لشيء
او ترك خلقه لشيء وهكذا في جميع افعاله لا يكون الا لحكمة مرجحة وجهة محسنة فانه لا
يصدر منه تع الا الجميل ولذا قال بعض الحكماء انه ليس في الامكان ابدع مما كان ولا
يلزم وضوح حكمته عندنا بل نذعن بثبوتها اجمالا وان خفيت تفاصيلها على مدركات عقولنا
فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وفي الحديث انا الله
الملك القادر ولي ان امضي جميع ما قدرت على ما دبرت ولي ان اغير من ذلك ما شئت
الى ما شئت فاقدم ما اخرت واؤخر ما قدمت انا الفعال لما اريد لا اسئل عما افعل
وانا اسئل خلقي عما هم فاعلون فقد ظهر ان بحث الخبيث ومناظرته مع الله او مع
الملائكة كاشف عن خبث باطنه وسوء سريرته بل هو في الحقيقة انكار لحكمته تع
وامتناع لامره ولذلك كفر فتدبر على انه تع لو لم يخلق الخلق على انواع متشتتة
واختلافات كثيرة بين صورهم واجسامهم والوانهم واعمارهم وادراكاتهم و
طاعتهم ومعصيتهم وسعيدهم وشقيهم والبصير منهم والعمى والقصير والطويل
والجميل والذميم والعالم والجاهل والفقير والغني والصحيح والسقيم ولو لم يخلق
الجنة والنار والدنيا والاخرة والحيوة والممات وغير ذلك من الامور المعلومة
لوقع في الاوهام انه تع عاجز ويقول قائل هل يقدر على ان يخلق صورة كذا
وكذا فلا يقع صورة في وهم ملحد الا وقد خلقها الله تع عليها خلقا فيعلم
من ذلك كمال قدرته وتمام علمه وتدبيره فخلقهم ليبلوهم ايهم احسن عملا وانهم
يستوجبون برحمته فرحمهم فيفوزهم بالسعادات الابدية اذ ينظر الصحيح
الى السقيم فيحمد والسقيم الى الصحيح فيدعوه ويسئل العافية منه ويصبر على بلائه
فاستحق جزيل عطائه وينظر الفقير الى الغني فيدعوه ويسئله والغني الى الفقير فيحمده

ويشكره

ويشكره وهكذا في امثالها وفي الحديث قال الصادق ع اختبر الاغنياء بما اعطاهم
لينظر كيف شكرهم والفقراء بما منعهم لينظر كيف صبرهم ووجه اخر انه عجل
لقوم في حيوتهم ولقوم اخر ليوم حاجتهم اليه وعنه اخر فانه علم احتمال كل قوم
فاعطاهم على قدر احتمالهم ولو كان الخلق كلهم اغنياء لخربت الدنيا وفسدت
التدبير وصار اهلها الى الفناء ولكن جعل بعضهم لبعض عونا وجعل اسباب
ارزاقهم في ضروب الاعمال وانواع الصناعات وذلك ادوم في البقاء وانجح
في التدبير الحديث وايضا يمكن ان يكون تلك الاختلافات في حق المؤمنين
لمصلحة ايمانهم لطفا من الله وكرما منه اليهم كما في الحديث ايضا ثم قد يقال
في التحقيق انه من الواضحات ان الله عز وجل لم يخلق الابليس ابليسا من جهته شقيا ومفتنا
وكذا اخوانه من الجبت والطاغوت وامثالهما بل ومطلق الكفار والاشرار وانما
اوجدهم واعطاهم الوجود وصيرهم قادرا على الكفر والايمان فان الكفر على ما
قاله الصادق ع اسم يلحقه الفعل حين يفعله العبد ولم يخلق الله العبد حين خلقه
كافرا انما كفر من بعد ان بلغ وقتا لزمته الحجة من الله فعرض عليه الحق فجحده فبانكار
الحق صار كافرا الحديث فافاضة الملكات الخبيثة لتلك الذوات انما نشأ
من استعداد ذواتهم واهليتهم لتلك الافاضة لا انه لا يمكن افاضة غيرها
عليها فاستناد هذا الاستعداد الى الذوات كاستناد الزوجية الى الاربعة
والفردية الى الثلثة فلما كانت الذوات معلومة له تع بما لها من الاستعداد
وكانت الحكمة قاضية بايجادها اوجدها واعطاها ما كانت طالبة له بلسان
الاستعداد فان كل شيء عنده بمقدار واتيكم من كل ما سألتموه ولا فرق في هذا
البيان بين ان يقول المجعول بالاصالة هو الوجود او الماهية اذ على الاول يكون
الوجود الخاص المحدود بالحدود الخاصة مستعدا للافاضة ملكاته عليه

وعلى الثاني يكون الماهية خاصة مع ان الحق والتحقيق كما قرر في محله ان متعلق الجعل والايجاد اولاً وبالذات هو الوجود جعلاً بسيطاً الا هو جعلاً مركباً بمعنى ان يجعل الوجود وجوداً ولا الماهية كذلك ولا هي جعلاً بسيطاً ولا الارتباط بينهما فان ثلثة منها وهي جعل الماهية جعلاً مركباً والوجود كذلك وكون المتعلق الجعل بالذات ارتباط احدهما بالآخر اي جعل الماهية موجودة واضح البطلان باتفاق الحكماء ومثلها في البطلان على التحقيق جعل الماهية جعلاً بسيطاً كما برهن في محله فالصادر من الله والمجعول منه بالذات جعلاً بسيطاً هو الوجود اي جعله وافاضه بحيث يتبعه الماهية وتعرضه لوازمها وتكون قيداً للوجود المجعول ومظهراً له وهو خير المحض ومحض الخير والشرور انما نشات من جهة الماهية التي هي جهة نفوسهم وذواتهم فلا يتوهم ان الماهية والقابلية والاستعداد انهم من الممكنات فينتهي الى الواجب ولا بد ان تكون فائضة منه كما هو احد مذاهب الخمسة عشر في مسئلة الماهية على ما قيل فان الماهية جهة الانفعال والانكسار والصادر منه تعالى الفعل وحده فتدبر في المقام فانه دقيق فمن هنا ينكشف ان اختلاف العباد في الطاعة والعصيان مع تساويهم في القدر المعتبر في صحة التكليف من العلم والقدرة والعقل ناش عن اختلاف اراداتهم واختلافها ناش من اختلاف دواعيهم واختلافها ناش من اختلاف ادراكاتهم وملكاتهم واختلافها ناش من اختلاف استعداداتهم ومنشاء هذا الاختلاف امران احدهما ذواتهم وطبايعهم كما يدل عليه اخبار الطينة وقد اشير الى ذلك فيما روي من ان السعيد سعيد في بطن امه والشقي شقي في بطن امه وليست الطينة جابرة على الفعل الجميل وانما هي مستلزمة لصدوره عنهم بالاختيار عند عدم المانع فالمخلوق من طينة العليين ياتي عند اجتماع الشرائط المعتبرة بالافعال الجميلة باختياره على حسب ما فيه من الدواعي الناشية من تلك الطينة بواسطة الملكات

الجميلة

الجميلة المفاضة عليها لاهليتها لذلك وهكذا المخلوق من طينة السجين فانه ياتي بالافعال القبيحة باختياره على حسب دواعي الناشية من الملكات الخبيثة المفاضة عليها لاهليتها والمخلوق من الطينتين ياتي بما يناسبهما من الافعال كما مر باختياره ويسمى هذا الاستعداد الاستعداد الذاتي والاولي وثانيهما اختلاف الادراكات والملكات والاحوال المكتسبة بواسطة الاعمال ويرجع سلسلة استنادها الى الاستعداد الذاتي وقد يسمى هذا النوع من الاستعداد باستعداد الكسبي والثانوي ومن هذا الباب زيادة الهدى في حق المؤمن وربط وتثبيته ونحوها المشار اليها في الايات والاخبار والروايات وكذا الطبع في حق الكافر وامثالها المشار اليها في الايات لان منشاهما الاستعداد الثانوي فالله عز وجل وجد الذوات للحكم القاضية بايجادها واعطائها ما كانت طالبة لها بلسان الاستعداد فلا يحتاج في المقام الى القول بان الله خلق الارواح كلها بلا تفاوت ويجعل اخذ الحجج ثم عرض لهم التكاليف في عالم الذر فاخذ طينتهم من العليين او السجين بحسب قبولهم لتلك التكاليف من غير جزاف كما عليه اعتماد كثير من الاعلام في تاويل اخبار الطينة مع انكار بعضهم ذلك العالم والقول بحدوث الارواح بحدوث الابدان كما عن المرتضى والمفيد وان كان انكار عالم الارواح وتقدمه على الابدان مشكل بل القول به تحكم صرف وتهافت بحت ولا الى طرح اخبار الطينة لاجل انها متشابهات لا ينطبق بقواعد العدلية وان كانت من المتواترات كما قيل ولا الى حملها على التقية او الاعتقاد بمضمونها اجمالاً كما عن الاخبارية وان يمكن تصحيح الاول بحيث لا يرد عليه تعم بحث ولا اعراض او ارجاعه الى ما ذكرنا بنوع من العناية والتنوير فتدبر وبيانا عله قول الصادق ع في جواب الزنديق حيث سئل فما بال ولد ادم فيهم شريف ووضيع فقال الشريف المطيع والوضيع العاصي قال اليس فيهم فاضل ومفضول

عن المرتضى

لعل اقتصارها الاخبار العامة وبناء على الحجة ولا اعتقاد بضعفها او الاعتقاد بحقيقتها ومنهم ايضاً في الاخبار ونسخها بالجعل والعلة تحمل الاخبار كثيرة عن علماء الاخبار ومعالجة البحث علي

وظنه بعض الاعلام لعبارة بعض الاخبار

قال انما يتفاضلون بالتقوى قال فتقول ان ولد ادم كلهم سواء في الأصل لا يتفاضلون
الآباء لتقوى قال عليه السلام نعم اني وجدت اصل الخلق التراب والاب ادم والام حواء خلقهم الله
واحد وهم عبيده ان الله عز وجل اختار من ولد ادم اناسا طهر ميلادهم وطيب
ابدانهم وحفظهم في اصلاب الرجال وارحام النساء اخرج منهم الانبياء والرسل
فهم ازكى فروع ادم ما فضل ذلك لامر استحقوه من الله عز وجل ولكن علم منهم حين ذرأهم
انهم يطيعونه ويعبدونه ولا يشركون به شيئا فهؤلاء بالطاعة نالوا من الله عز وجل
الكرامة والمنزلة الرفيعة عنده وهؤلاء الذين لهم الشرف والفضل والحسب وساير
الناس سواء الا من اتقى الله اكرمه ومن اطاع احبه ومن احبه لم يعذبه بالنار
الحديث ولعل يأتي مزيد توضيح لهذا المقام في تضاعيف كلماتنا ان شاء الله تعالى
وعلى ما ذكرناه ينزل ما ورد في ولد الزنا من انه يدخل النار وانه لا يكون الا مبغضا
لاهل البيت عليهم السلام ومثل ما ورد في ولد الحيض فان المراد انه يدخل النار باعماله التي
يصدر عنه باختياره واما وجود البغض المذكور فيه فهو وان كان في اول الامر
اضطراريا الا انه لما تمكن من دفعه وقلبه بالمحبة الواجبة بالمجاهدات اثر عنه
فهو معاقب على تقصيره في ذلك وكذا الكلام في ساير الاخلاق الرذيلة التي توجد
في ساير المكلفين كالبخل والحسد والكبر وغيرها فانه قد يكون مبدأ حصولها فيهم
بطريق الاضطرار الا انهم قد تمكنوا من دفعها بالمجاهدة فهو مأمور بسلبها عن نفسه
وقد يستحق العقاب على التقصير كما ان صاحب الاخلاق الجميلة مأمور بالمحافظة عليها
فيؤجر عليها لكن صاحب الاخلاق الرذيلة غير معذور في العمل بمقتضاها لعدم اضطراره
اليه وكذا ينكشف تمام معنى ان الله تعالى اولى بحسنات العبد من العبد وهو اولى بسيئاته
منه تعالى كما ورد في الحديث فان الوجود على ما قرر سابقا منبع الكمالات والخيرات كما
ان الماهية منبع النقائص والشرور فاذا قوي جانب الوجود وغلب على الماهية غلب

اثارها على حسب ما فيه من القوة وبالعكس وحيث ان الوجود منه تعالى لانه فعله
فهو اولى به وباثاره وكما ان الماهية حيث كانت من العبد لانه حقيقته وذاته فهو
اولى بها وباثارها فافهم ولانه تعالى امر بالحسنات ووعد الثواب عليها ووهب القوة
عليها ووفقه لها وهداه وايده اي اعانه بمن الدواعي وما تستند اليه من الادراكات
والملكات ما كان معدا لصدور الخير بدون اعطائه ما يعارضه وهو المسمى
بالتوفيق والتاييد والهداية وهو تفضل من الله على العبد زائدا على القدر المعتبر
في صحة تكليفه عما يصدر منه من الطاعة وعمل الخير فهو اولى بحسناته منه كما
ان ما كان منها معدا لصدور الشر سيما اعطائه بدون الانعام بما يعارضه
خذلان واستدراج قال الله جل شانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال
انما نملي لهم ليزدادوا اثما فبملاحظة ان العبد مع نهيه تعالى عن الشرور وايعاده
تعالى عليها واعطائه القوة ليصرفها في الطاعات فصرفها في المعاصي وارتكب
القبايح باختياره فهو اولى بسيئاته منه وبالجملة ان النفس منبع الشرور والشهوات
وانها لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الفواحش فان تركت بحالها لم يصدر منها
بالاختيار الا القبايح وان انعم عليها بما يعارض بعض دواعيها وشهواتها
سلمت من مفاسدها وفيما علم ما دل على ان الهادي هو الله وهو الحافظ
لانبيائه وعباده وان الحسنة منه تعالى والسيئة من النفس من الايات والروايات
كما لا يخفى ثم الجواب عما يتخيل في الاوهام من ان الاطفال لم يستحقون الامراض و
الاوجاع قد انكشف تماما انه تعالى حكيم لا يسأل عما يفعل وهو الذي يحيي ويميت قد
يكون بسبب ابويه كما لا يخفى ولم يكن هذا المرض مرض عقوبة منه تعالى بالنسبة اليهم
قال الصادق عليه السلام في جواب الزنديق حيث سأل عما ذكر ان المرض على وجوه شتى مرض
بلوى ومرض عقوبة ومرض جعل عليه الفناء وانت تزعم ان ذلك من اغذية ردية

واشهر دينه اوغير علته كانت لامدة تنم ان من احسن السياسات لبدنه واجمل النظر
فى احوال نفسه وعرف الضار مما ياكل من النافع لم يمرض الى ان فات وعاش الجاهل
بالطب بعكس نما نافذ ذلك نفعه علمه بطبه عند انقطاع مدته وحضور اجله ولا
هذا من الجهل بالطب مع بقاء المدة وتاخير الاجل الحديث **ثم اعلم** قد ذكر
المجلسى ره للشيطان مثالا مناسبا ذكره فى المقام بل يفيد فائدة وهو ان مثل الشيطان
مثل الكلب الذى يكون على ابواب الناس ويؤذيهم منهم بدخول دار مالكه ولا
يمكن دفعه الا بان يزجره المالك ويزجره او يعلم ان الداخل من اصدقاء صاحب البيت
فالشيطان كلب موكل على باب الله تعالى لئلا يدخله الاجانب ومن لا يليق بشانه بالدخول فيه
فاذا زجره صاحب البيت جل شانه بسبب استعاذة العبد به من شره او علم انه من مقربى
هذه الحضرة ومن خواص ما لك الملوك وكثيرا ما يدخل هذا الباب ويخرج منه
ولا انه بصاحب البيت لا يتعرض له فلا بد ان توسل السالك بجنابه تعالى وصحح نيته
بقدر الجهد فى بدو الامر بطلب ما يعلم انه خير اخرته ولا يبال بان يعد اهل الزمان
وجهل للدوان حشوا وقشريا وزاهدا خشكا وينسبونه الى الجهل واذا كان
بهذه المنزلة يظهر الحق وانكشف الحقيقة فلا يبقى اشكال انتهى هذا خلاصة الجواب
عما يظهر من السؤال بتامل فيه وفيما ضاهاها من اعتراضات الابليس على بحاث الناظم
على ما افاده الحق والله الموفق والمعين وهو المرجو ان يهدينا الى الحق وشرح
صدورنا بانوار علمه **نعم** بقى الجواب عما هو عمدة فى المقام واهم للانام
من شبهة الجبر ومنشاء القدر فانه مرجع لاكثر الابحاث المذكورة سابقا
فلا بد من ابطاله بتفصيل الخوض فيه بتقرير مذهب الجبر وما دل عليه من الادلة
فاعلم ان الجبر القائل به جهم بن صفوان واتباعه هو ان الافعال صادرة من الله
من غير استناد الى قدرة العباد ولا مجامعة لها بل لا قدرة للعبد البتة ولا فرق بين

بين حركتنا يمنة ويسرة وصعودنا الى السماء وسقوطنا منه ولا بين حركة المرتعش
وحركة المختار ولا يخفى ان هذا افراط فى الجبر وغلو فى القدر واما الجبر
القائل به الاشاعرة والنجارية هو ان الافعال صادرة من الله تعالى من غير استناد
الى قدرة العباد الا انها مجامعة لقدرة فيهم غير مؤثرة فيها بالفعل لكنها كانت
تؤثر لو لم تؤثر قدرة الله تعالى التى هى اقوى منها وبهذا الاعتبار جعلوها مكسوبات
للعباد وسموا هذه القدرة قدرة كاسبة فهو فى الحقيقة مذهب الجهم لكن لما
قال ابو الحسن الاشعرى ان الشناعة تلزمه من اسقاط فائدة التكاليف
وعدم الفرق بين حركة المختار والمرتعش والصاعد على السلم والساقط منه
اعتذر باثبات القدرة الكاسبة لكن لما لم يجعل لها اثرا ساوى قول الجهم كما
لا يخفى بل فى كلام البعض ان الافعال مخلوقة لله بلا واسطة الغير كما هو مذهبهم
فى ايجاد جميع الموجودات فانهم يقولون لا مؤثر فى الوجود الا الله حتى قالوا ان
الاحراق والتبريد مخلوق لله من دون مدخلية النار والماء فيهما الا ان عادة
الله جارية باحراق الثوب فى وقت مماسته بجسم النار من دون مدخليتها فيه
وكيف كان فان عمدة دليلهم ومعظم متمسكهم فى المقام وجهين حتى اذعن
جمع من افاضلنا بعدم امكان الجواب على سبيل الحل التفصيلى اصلا **الاول**
ان الفعل اما ان يكون ضروريا لازما بالنظر الى ذات الفاعل بلا توسط امر
اولا وعلى الثانى اما ان يكون صدوره بمرجح وان كان هو القصد والارادة
اولا فعلى الاول ضرورى بالضرورة والاتفاق وعلى الثالث اتفاقى اتفاقا
وضرورة اذ المراد بالاتفاقى ما لا يصدر عن قصد وارادة وعلى كل من التقديرين
لا يكون الفعل اختياريا واما الثانى فان انتهى امره مع المرجح الى الضرورة
فاضطرارية والا فيحتاج الى مرجح اخر وهكذا فيلزم التسلسل فلا بد من انتهاء

[illegible]

امره الى الضرورة والاضطرار وقد يحرر بوجه اخر وهو انه اذا تحقق جميع ما يتوقف عليه الفعل فاما ان يلزم الفعل اولا وعلى الاول يلزم الاضطرار وعلى الثاني يلزم جواز تخلف المعلول عن علته التامة بل يلزم مع الصدور الترجح لا لمرجح اذ المفروض انه لم يزد على عدم الصدور وقد يحرر ببيان اخصر وهو انه ان وجب الفعل فلا اختيار والا فلا صدور لما تقرر ان الشيء ما لم يجب لم يوجد **الثاني** انه تعالى علم بافعال العباد قبل وقوعها فيمتنع وقوع خلاف ما علم منهم والا لانقلب علمه تعالى جهلا وهو محال وقد حرره الرازي في اربعينه بتحرير يرجع محصله الى انه كما ان بين وقوع كل من الفعل والترك من الفاعل في وقت واحد ووقوع الاخر منه منافاة ذاتية لاستحالة الجمع بين المتنافيين كذلك بين العلم باحدهما ووقوع الاخر منافاة ذاتية اذ المطابقة للواقع معتبر في ذات العلم فاذا فرض علمه تعالى باحدهما تحقق المنافي الذاتي لوقوع الاخر فيمتنع القدرة عليه اذ لا يتم القدرة على الشيء مع تحقق المنافي الذي لا سبيل الى دفعه وقد يحرر بنحو اخر وهو ان قدرة العبد على خلاف ما علمه تعالى في معنى القدرة على جعل علمه تعالى جهلا لانه لازم للقدرة على خلاف ما علمه تعالى والقدرة على الملزوم قدرة على لوازمه كالقدرة على ايجاد الاربعة فانها قدرة على ايجاد الزوج حتما ومن الواضح انه لا قدرة للعباد على اللازم لانه محال فلا قدرة لهم على الملزوم ايضا فاذا انتفى قدرة العبد على غير ما علمه تعالى كان قدرته على ما علمه تعالى اضطرارا لا قدرة انتهى **فالجواب** عن الوجه الاول من وجهي **الاول** انها شبهة في قبال البديهيات الاولية فان من ضرورة شهادة الوجدان ان من الافعال ما نتمكن من الاتيان بها وتركها ويستند كل منها الى قدرتنا وارادتنا ولا نعني بالاختيار الا ذاك فلا يصغى الى الشبهة المذكورة وان قلنا بالعجز عن حلها لكن لا يقال ان للاشاعرة ان يقول اذا عجزتم عن دفع ما قررنا على النهج الحل التفصيلي

علمه

لا يكون

لا يكون ما قررنا من الشبهة بل هو برهان وما انتم عليه من وجوه اثبات الاختيار هو شبهة الاختيار لا برهان الاختيار لانا نقول ان عدم حل ما قررتم على النهج الحل التفصيلي لا يستلزم برهانيته اذا وجدنا اقوى معارض اذ ليس سبيل الدفع منحصرا في الحل التفصيلي فكم من معارض بالاقوى يقوى على الحل التفصيلي وبيان ذلك على وجه العيان هو ان ما قررنا مما هو مركوز في عقول الناس صغيرا وكبيرا من غير تفرقة بين اهل الملل واصحاب الاديان وموافق للكتب السماوية ومحكمات الكتاب الكريم مبتدئة من لدن نعبد وتسمية فيما لم يوسوس في صدور الناس واما ما قررتم فانه مما سمعوه ولا تعقله جل المسلمين بل انه على النهج المزبور مما لم يقرع اسماع كثير من العلماء فيكون هذا واشاله لا برهان وما قررناه برهان لا شبهة **الثاني** ان الافعال لو كانت اضطرارية لبطلت التكاليف والحث والوعد والوعيد والانكار والتوبيخ وتسلم ذلك كون الكتب السماوية باسرها ومخاطبات الانبياء والحجج الظاهرة على الكفار والمنافقين والفساق من قبيل الامور الملاهي المضحكة والاشياء العجيبة بل من قبيل لعب الصبيان نستجير بالله الملك المنان فيا ليت شعري كيف جوز هؤلاء الملاحدة ان يخلق الله الكفر في عباده ثم يقول لهم كيف تكفرون بالله ويقول لهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ويقول وعد الله الكفار نار جهنم وان يجبرهم على عدم الايمان ثم يقول فما لهم لا يؤمنون او يجبرهم على الاعراض ثم يقول فما لهم عن التذكرة معرضين وكيف يجوز على العدل اللطيف الخبير ان يكلف العباد بالايمان وساير التكاليف ويواعدهم بانواع العقوبات على مخالفتها ومع ذلك يجبرهم على الكفر والمخالفة ولا يمكنهم من الايمان والطاعة فواعجبا كيف نسبوا افعال العباد باسرها الى الحكيم العليم وادعوا انها صادرة منه

والوعد

وانه الفاعل دون غيره مع ان فيها من القبايح الشنيعة ما لا يرضى احدهم ان ينسب اليه
فضلا عن غيرهم من ارباب العقول تعالى الله عما يقول الطاغون علوا كبيرا وبالجملة
ان مفاسد هذا المذهب الباطل وشناعته مما لا يحصى ولا يخفى على العاقل
وقد جمع العلامة اعلى الله مقامه في رسالتيه الموسومتين باستقصاء النظر
ومنهاج الكرامة منها ما يقرب عشرين وعد كل منها برهانا اثبات الاختيار
وابطال الجبر كما جمع نوع الآيات الدالة على بطلانه ما يقرب بذلك العدد
فتدبر فاعتذار الشيخ الاشعري في دفع شناعة التكليف بكفاية وجود الاختيار
والقدرة الكاسبة وان لم يؤثر مردود بان الاختيار الغير المؤثر تماما موجوده
كعدمه فلا يكون منشاء للذم والعقاب بالضرورة كما لا يخفى **الثالث**
النقض بافعاله تعالى فانه تعالى مختار في فعله بالاتفاق مع ان الشبهة المذكورة جارية
فيه لانه اما ان يكون فعله تعالى لازم الصدور عنه اولا الى اخر ما مر واما ما اجاب
الرازي وغيره من ان فعله تعالى لمرجح ارادته وهي وان كانت ممكنة الا انها قديمة
فلا يحتاج الى مرجح اخر لان علة الحاجة هي الحدوث لا الامكان فمدفوع اولا
بان علة الحاجة على ما هو الحق المحقق في محله هي الامكان ضرورة ان الشيء اذا
كان في حد ذاته متساوي الوجود والعدم احتاج في اتصافه بكل منهما الى علة
وثانيا بان الفعل بعد تعلق الارادة القديمة ان كان لازم الصدور عن الذات
لزم الاضطرار والا احتاج الى مرجح اخر فيلزم التسلسل او يلزم الاضطرار
الرابع الجواب بطريق الحل وبيانه من وجوه **اما اولا** فبما ذكره جمهور المتكلمين
من قولهم بان الوجوب بالاختيار لا ينافي الاختيار بل يحققه ويقرره وكذا الامتناع
بالاختيار واليه اشار رئيس الحكماء والمتكلمين في التجريد بقوله والوجوب للداعي
لا ينافي القدرة يعني وان قلنا ان الفعل لازم مع الارادة الجازمة لكن لا انه

لزوم

لزوم الجبر لان القادر هو الذي يمكن كل من طرفي الفعل والترك قبل تحقق الداعي
والارادة الجازمة واما بعده فيجب الفعل الذي تعلق به الارادة الجازمة وهذا الوجوب
لا ينافي الاختيار بل يحققه والجبر انما يلزم لو وجب لا بقدرته وارادته وفي كتابه الموسوم
بالفصول بعد تقرير الشبهة بقوله قالت المجبرة ان كانت القدرة والارادة من الله
وبعدهما يمتنع الفعل ومعهما يجب فالفعل من الله والملزوم ظاهر الثبوت فكذا اللازم
والجواب انه لا يلزم من كون آلة الفعل من الله تعالى ان يكون الفعل منه غاية ما في الباب
انه يحتمل منه الايجاب اما الجبر فلا ودفع الايجاب بان نقول ان كون آلة الفعل
من الله تعالى مسلم الا ان فعل العبد تابع لداعيه فيكون باختياره لانا لا نريد بالاختيار
الا هذا القدر وبعد ظهور كونه فعله تابعا لداعيه ان سمي ايجابا لكون الآلات
من الله كان منازعة في التسمية ولا مضايقة فيها هذا **وثانيا** بما قاله العلامة
في رسالته الموسومة باستقصاء النظر وغيره بانا نقول انه لا يجب الفعل قوله يلزم
ترجيح احد الطرفين المتساويين لا بمرجح قلنا نمنع تساويهما بل يكون الفعل ارجح وان
لم ينته الى حد الوجوب وترجيح الراجح ليس بمحال **وثالثا** بما ذكره العلامة ايضا
في رسالتيه الموسومتين باستقصاء النظر ونهج المسترشدين وغيره ايضا بانا نختار
كون الفعل غير لازم الصدور من الفاعل ونمنع استحالة ترجيح احد الطرفين المتساويين
على الاخر عند القادر لا لمرجح فان العلم القطعي حاصل بان الهارب من السبع اذا
صادف طريقين متساويين في نظره في التخلص يختار احدهما ولا يتوقف حتى يحصل
عنده مرجح لاحدهما وكذا الجائع اذا وجد رغيفين متساويين فانه يتناول
احدهما ولا يكف نفسه عنهما حتى يجد المرجح وكذا العطشان اذا وجد مائين
متساويين فانه يتناول احدهما ولا يموت عطشا الى ان يحصل له المرجح والاصل
في ذلك ان القادر يفعل بواسطة القصد والاختيار ودعوى الداعي الى الفعل

يترجح

وهذا الداعي هو الفاعل او ظنه بان ما يفعله خير او نافع فيه وهو يقصد الخير فاذا
تعدد طرقه وساوى الطريقان في حصوله فانه يسلك احدهما من غير مرجح لانه
يحصل بكل واحد من الطريقين فالمراد هو القدر المشترك والخصوصيات لا مدخل لها
في قصده بل ايهما حصل حصل مقصوده هذا ورابعا بما ذكره المحقق البهبهاني
من انا نلتزم وجوب الصدور عند تحقق جميع ما يتوقف عليه الفعل ولكن لا بمعنى
امتناع الترك ليلزم الاضطرار بل بمعنى انه يفعل البتة بالاختيار وهو قادر على الترك
الى حين الفعل فالعقل يقطع والوجدان يحكم والعادة جارية بان القادر المختار
يفعل عند وجود المرجح ولا يفعل عند عدمه ولكن بحيث اذا شاء في الاول ترك
وفي الثاني فعل لا ان وجود المرجح يكون سالبا للقدرة على الترك وعدمه
سالبا للقدرة على الفعل هذا وخامسا بما ذكره رئيس حكماء الاسلام
سيد الداماد وحاصله ان الارادة هي الهيئة الشوقية المؤكدة الاكيدة الاجماعية
العزمية الاجمالية المنبعثة من تصور الفعل واعتقاد خيريته ونفعه المنبعثين
من انسياق العلل والاسباب فهذه الحالة متضمنة فيها ارادة الفعل وارادة الارادة
وهكذا حسب ما يستطيع العقل ان يلتفت اليها بالذات ويلاحظها على التفصيل
فالحكم بالاتحاد بملاحظة الاجمالية الوحدانية لا ينافي الحكم بالتقدم والتأخر
بين الارادات بالعلية والمعلولية نظرا الى اللحاظ التفصيلي اذ الاستحالة
مثل ذلك انما في الكميات الانفصالية والهويات الامتدادية والمسافات
الاينية وبالجملة لا فرق بين الفعل وبين ارادة الفعل في صدورهما عن الانسان
بالارادة والاختيار وفي وجوب انتهائهما في سلسلة الصدور والاستناد الى
ارادة الفعال الحق الواجب بالذات وهذا هو الامر بين الامرين وسادسا
بما ذكره المحقق صدر الدين الشيرازي من ان المختار ما يكون فعله بارادته لا ما

لا ما يكون ارادته بارادته والا لزم ان لا يكون ارادته عين ذاته والقادر
ما يكون بحيث ان اراد الفعل صدر عنه الفعل والا فلا لا ما يكون ان اراد
ارادة الفعل فعل والا لم يفعل على ان لاحد ان يقول ان ارادة الارادة كا
لعلم بالعلم وكوجود الوجود ولزوم اللزوم من الامور الصحيحة الانتزاعية
ويتضاعف فيه جواز الاعتبار لا الى حد لكن ينقطع تسلسله بانقطاع الاعتبار
من الذهن الفارض لعدم التوقف هناك في الخارج وسابعا بما افاده
استاد الكل المحقق الخوانساري فحاصله ان الفعل اذا لم يكن بجبر جابر وقسر
قاسر ولم يصدر عن الطبايع الغير المدركة وصدر عن العالم بالمصلحة منبعثا
عن العلم بها لم يكن من الاضطراري في شيء وان كان قد صدر بعد تحقق ذلك
على الوجه الوجوب اللزوم فان قلت انه لازم هذا الكلام ايضا عدم ترتب
العقاب على مرتكب الحرام اذ لا ذنب له في حصول العلم اصلا ضرورة واتفاقا
سواء قلنا ان حصوله منه بالايجاب ام لا فبعد حصول العلم لا يمكنه ان
يمنع صدور الفعل بل يصدر البتة فلم تقول باستحقاق الذم والعقاب قلت
الامر على ما ذكرت لو كان العلم بالمصلحة سببا مطلقا وليس كذلك بل هو سبب
وموجب للفعل في بعض المواد ان قلنا ان الارادة ليست الا الداعي او موجب
للارادة ان قلنا انه غيره فالعلم بمصلحة الخمر مثلا سبب وموجب لشربه في
مادة الطالح دون الصالح فقس عليه الامر في الصالح فلذات الصالح او الطالح
دخل في حصول العلم فهذا لا يقدح في استحقاق المدح والذم والثواب و
العقاب ولذلك امثلة عرفية وشواهد عقلية يتر فان قلت ما تقول اذا
اعتذر الطالح قائلا باني لا تمكنت مع ذاتي الشريرة وعلمه بمصلحة الاثم
قلت هذا الاعتذار لا تقبل اذ هذا ليس تماما في قلبه بل هو باللسان خاصة

فلما كان ممن يطلب طريق التفصى عن القبيح لم يكن ذاته من الذوات الموجبة للقبائح
والداعية اليها وبالجملة ما كان مجبورا ومقصورا على الفعل حتى يقبل ذلك
منه فان قلت أليس للطارح ان يقول ان ما صدرت انما هو بحسب مقتضى ذاتى
التى جعلها الله تعالى كذلك فمالى تقصير اذ هذا يرجع الى اصل الفطرة والخلقة
قلت ليس له ان يقول كذلك اذ ما جعل الله تعالى ذاته كذلك بل جعلها موجودا فما
فعل انما هو من لوازم ماهيته هذا ثم ذكر بعد جملة من الكلام ما حاصله ان
المرء الخير يستحق المدح والثواب وان لم يفعل الخير ويكشف عن ذلك ما ورد
فى الشريعة من ان نية المؤمن خير من عمله واما المرء الشرير الذى لم يصدر منه
شىء فلعل عدم عقابه باعتبار العفو والتجاوز ولو لم يرد وتوهم مما هو ثابت
ولا يتوقف على فعله الشر اصلا والى ان ذكر انه لا يخفى ان ما وقع فى احاديث
اصحاب العصمة عليهم السلام مكررا بل كاد ان يكون متواترا من الفرق بين طينة المؤمن
والكافر مبنى على ما خمرنا طينته وسوى تخصيصه انتهى **وثامنا** بما
ذكره الفاضل القزوينى وان كان ذلك عين احد الوجوه التى ذكرها العلامة
الا انه غيره ببعض الاعتبار فحاصل كلامه ان الفاعل المختار لما كان له
ان يفعل وان لا يفعل كان علة كل من طرفى الفعل والترك هو نفسه فذاته
كافية فى الفعل وعدمه وقد يفعل وقد لا يفعل بلا وجوب ولزوم اما بلا حاجة
الى داع كما هو مذهب الاشاعرة او مع حاجته اليه سواء كان راجحا فى نظره
على داعى الطرف الآخر او مساويا او مرجوحا كما هو مذهب بعض محققى الاشاعرة
وهذا لا يستلزم الترجيح بلا مرجح اذ الارادة ليست امرا موجودا متوسطا
بين الفاعل المختار وفعله بل هو امر اعتبارى ينتزع من الفعل حال وجوده
بل الفاعل هو ذاته وقد يفعل وقد لا يفعل اما بلا حاجة الى داع او معها

كما عرفت واذا كان ذاته بذاته فاعلا مختارا انه لا يجب صدور الفعل ح ولا يلزم
ترجيح احد المتساويين على الآخر بل ذات الفاعل رجح وجوده فى ذلك الوقت
وفعله ولم يرجح فى وقت آخر ولم يفعله بدون سبب آخر لفعله ولا لعدمه
وليس هذا ترجيحا بلا مرجح ولا استحالة فيه وانما الترجيح بلا مرجح هو وجود
الممكن بدون فاعل فانه المحال بديهة واتفاقا وهو لا يلزم ههنا ثم لا نسلم
ان المختار من يكون الارادة متوسطة بينه وبين فعله ويفعل بسبب الاختيار
والارادة بل المختار من يكون عالما بما يفعل ويكون له مع ذلك صفة يعبر
عنها بالتمكن من الفعل والترك وهذه الصفة موجودة فى كلا حالتى الفعل
وعدمه فيفعل ويترك ذلك الفاعل بنفسه من دون توسط امر آخر فالاختيار
انتزاعى يتبع الفعل او الترك بعد تحققهما الا انه صفة حقيقية او اضافية حاصلة
فى المختار متقدمة على الفعل والترك فعند هذا لا يلزم الاشكال هذا
وتاسعا بما قاله بعض الافاضل بتمهيد مقدمات اربع حاصل الاولى
ان الفعل قد يراد منه المعنى الذى وضع بازائه المصدر وقد يراد منه الحاصل
بالمصدر والثانى موجود فى الخارج دون الاول فهو امر يعتبره العقل وان كان
مما يتحقق لزم التسلسل فى طرف المبدا فى الامور الواقعة فى الخارج فيلزم بايجاد
شىء من الفاعل ايجاد امور غير متناهية وحاصل الثانية انه لا بد من عدم
تخلف المعلول عن العلة لئلا يلزم رجحان بلا مرجح فان هذا وان كان فى بادى
النظر من قبيل الترجيح بلا مرجح الا انه يرجع الى الاول بعد امعان النظر
باعتبار ان وجوده فى زمان وجوده يكشف عن كون الايجاد من جملة ما
يتوقف عليه فلا يكون المفروض جملة ما يتوقف عليه وان وجد من غير ايجاد
يلزم الترجح بلا مرجح وحاصل الثالثة انه يدخل فى جملة ما يجب عند

وجود الحادث امور لا موجودة ولا معدومة كالامور الاضافية اذ لو كان
كل ما يتوقف عليه وجود الشيء موجودات محضة مستندة الى الواجب فيلزم اما
قدم الحادث او انتفاء الواجب او معدومات محضة وهي لا تصلح علة للموجود
وحاصل الرابع ان ترجيح احد المتساويين او المرجوح جائز بل واقع فاذا
تمهدت تلك المقدمات فنقول ان المراد بالفعل في قولكم ان توقف فعل العبد
على مرجح يجب وجود الفعل عند وجود المرجح اما المعنى الحاصل بالمصدر كالحالة
التي يكون للمتحرك في اي ما جزء يفرض من اجزاء المسافة واما نفس المعنى
الذي وضع بازائه المصدر وهو الاحداث والايقاع كايقاع تلك الحالة
فان اريد الاول فالجبر اي عدم اختيار العبد منتف وان بني الامر على توقف
وجود كل ممكن على وجوبه كما هو الحق لجواز ان يكون المرجح من الفاعل وباختياره
قولكم ننقل الكلام الى الاختيار انه باختياره فيلزم التسلسل او لا باختياره
فيلزم الاضطرار قلنا هو باختياره ولا نم لزوم التسلسل لجواز ان يكون
اختيار الاختيار عين الاختيار او نقول لا يجب عند وجود المرجح لجواز توقفه
على امر اخر ليس بموجود ولا معدوم ووجود المرجح التام اي وجود جملة ما يتوقف
عليه لا ينافي التوقف على تحقق ما ليس بموجود ولا معدوم كالايقاع
فان قلت ننقل الكلام الى صدور الايقاع عن الفاعل قلنا يجب بطريق
التسلسل في الايقاعات بناء على ان ايقاع الايقاع عين الايقاع او لا يجب
اصلا وهو الظاهر لان استناد الامور اللاموجودة واللامعدومة كالايقاع
مثلا ليس بطريق الايجاب بل بطريق الصحة والاختيار فان الايقاع وعدمه
متساويان بالنظر الى اختيار الفاعل فهو مختار الايقاع اي وقت شاء ترجيحا

لاحد

لاحد المتساويين باختياره وان اريد الثاني اي الفعل بمعنى الايقاع فلا جبر ايضا
لانه صادر عن فاعله لا بطريق الوجوب اذ لا يلزم من ذلك الرجحان بلا مرجح بمعنى
وجود الممكن بلا موجد للايقاع هذا **وعاشرا** بما ذكره صاحب الفصول
وحاصله ان الفاعل المختار وهو من يفعل الفعل بقدرته عند وجود المرجح في نظره
والمرجح عبارة عما هو الداعي الى الفعل وحيث ان القدرة بالنسبة الى الفعل
والترك على حد سواء فلا بد في تعلقها بالفعل من داع معتبر في نظر الفاعل
بحيث يحقق وجوب صدور الفعل منه بالاختيار لا بمعنى انه لا يتمكن من الترك
من الفعل بل بمعنى انه يأتي به البتة وقس عليه حال الترك فالدواعي تعتبر في صدور
غير الارادة من المختار بواسطتها وفي صدورها منه لا بلا واسطة ونعني
بالارادة العزم كما هو معناه لغة وعرفا وفسرت به في بعض الاخبار ايضا
فالافعال الاختيارية ما عدا الارادة مستندة الى قدرتنا عند ارادتنا
لها وهي مستندة الى قدرتنا عند وجود الدواعي المعتبرة في نظرنا وليست
الدواعي علة للارادة وجزء علة كما ان الارادة ليست علة ومقتضية
لوجود ساير افعالنا بل علة الفعل هو نفس الفاعل لظهور ان افعالنا
الاختيارية باسرها صادرة عنا لا من ارادتنا ولا من دواعي الموجودة فينا
مع ان الارادة والقدرة فينا صفتان زائدتان عن ذاتنا فالدواعي شرط
لصدور الارادة والارادة شرط لصدور الافعال كما ان النار مقتضية
للاحراق بشرط المماسة وانما اسندنا الارادة الى القدرة لانها عندنا
من الافعال الاختيارية وان صعب فهم اختياريتها الى كثير من الافهام وذهب
جماعة الى ان الارادة اضطرارية كالقدرة ولم يتنبه ان العزم والوجدان
قاضية باختياريتها وفي الكتاب والسنة ما يدل على ذلك كالآيات الواردة

اذ لا وجود له

فی التوبیخ والتهدید علی الارادة والاختیار الواردة الحاکمة علی ان نیة المؤمن خیر
من عمله وما دل علی خلود اهل النار فیها بنیاتهم وما دل علی السوء لا تکتب وما
ضاهاها فالفعل الاختیاری اما انه الصادر عن الفاعل بشعوره وتمکنه بحیث
له ان یفعل وان لا یفعل واما کونه بحیث ان اراد فعل وان اراد لم یفعل فهو
یعتبر فی صورة صدور الافعال الاختیاریة التی تتوقف علی سبق الارادة لا ما
قد یتوقف صدورها علی امر آخر کوجود الآلات وما یتعلق بها وذلک لا
یقتضی توقف کل فعل اختیاری علیها فاتضح فی المقام ان الارادة من الافعال
الاختیاریة ولا یتوقف صدورها عن الفاعل بالاختیار علی الارادة واما
الدواعی ناشئة من ادراکات الفاعل لحال الفعل بضمیمة ما فیه من الملکات
والاحوال المستندة من حیث الوجود الی صانعه ومن حیث القابلیة الی ذات
الفاعل وهی بعد وجودها قد یتمکن من دفعها بسهولة لضعفها او باشتغال
الریاضات والمجاهدات لتمکنها فی النفوس ورسوخها فیها وعلی التقدیرین
فوقوع الارادة والفعل علی حسبها اختیاری لتمکنه من ترک الانقیاد لها
وعدم الاعتداد بها فاتضح مما قررنا ان الافعال الاختیاریة واجبة الصدور
عند وجود الدواعی المعتبرة فی نظره والوجوب بالقدرة والاختیار لا ینافی
الاختیار بل یستلزمها ضرورة ان وجود المعلول یستلزم وجود العلة الا
انه ینافیه وقد یشیر الی الامر الاول من جریان الافعال علی حسب الدواعی
فی قوله تعالی قل کل یعمل علی شاکلته وقوله جل شانه ان فی صدورهم الا کبر ما هم
ببالغیه والی الامر الثانی من بقاء القدرة والاختیار معها فی قوله تعالی وما
کان له علیهم من سلطان وقوله جل ذکره حکایة عن الشیطان وما کان لی
علیکم من سلطان الا ان دعوتکم فاستجبتم لی فلا تلومونی ولوموا انفسکم

وهذا

وهذا امر واضح بعد الرجوع الی الوجدان انتهی فهذه الاجوبة هی التی ذکرها
الاصحاب فی مقام حل الشبهة تفصیلا واما الجواب بطریق المعارضة ونقض
الاجمالی فمما هی کثیرة وقد اشرنا الی بعضها فی السابق فاتضح من هذه البیانات
الجواب عن الشبهة عن تحریر الثانی والثالث ایضا ولکن قد اذعن بعض العلماء
بعدم امکان حل تلک الشبهة لاحد غیر الجبریة ولقد اصر الکلام فی ذلک
بعض مشایخنا ایده الله بل قد حررها بتحریر آخر وزعم انها لا تحل وزیف
اکثر ما ذکر من الاجوبة وکان المعتمد عنده فی الجواب عنها بالمعارضة بالاقوی
ونقض الاجمالی وکیف کان فالمعتمد عندی بعد المعارضة هو ما ذکره محقق
الطوسی والجمهور من القول بان الوجوب بالاختیار لا ینافی الاختیار بل یحققه
والیه یرجع اکثر الاجوبة کما هو واضح واما الجواب بمنع استحالة ترجیح بلا مرجح
کما هو غیر مرضی عند محققی العلماء ویشهد به الفطرة المستقیمة مع انه
یؤدی الی ترجح بلا مرجح وهو محال بالضرورة والاتفاق وما ذکره من الامثلة
وفرض التساوی فیها لا یوجب وقوعها فی الخارج فان هناک مرجحات خفیة
مؤثرة فی الترجیح حاصلة فی نظر المرجح وان لم یتنبه لها واقلها کون التفاته
حال الترجیح الی احدهما والی ما یترتب من الغایة المقصودة اکثر ولا یلزم
تفطن الفاعل علیه وما ذکره صدر الدین الشیرازی وهو وجیه یمکن اتمامه
کما یمکن المناقشة فیه فخذ الکلمات بمجامعها ولا تغفل واما الجواب
عن الوجه الثانی فبما تقرر من الاجوبة فی مقام المعارضة والنقض من انه شبهة فی مقابل
الضرورة ولا یلتفت الیه وانه ینافی وقوع التکلیف وما یتبعه المعلوم بالاتفاق
وانه منقوض بافعاله تعالی لعلمه بها کعلمه بافعالنا فیلزم ان لا یکون مختارا
فیها وهو باطل بالاتفاق مضافا الی الجواب الحلی الذی ذکره المحقق الطوسی

علمائنا مع
وجمهور من العلماء من الأواسط والأواخر ونقرره على ما بيّن بعض الفحول من أن العلم تابع
للمعلوم وحكاية عنه وغير مؤثر فيه وبعبارة أخرى أن قضية العلم انكشاف الواقع
للعالم لا التأثير هو في وقوعه ومما يوضح ذلك أنا لو فرضنا وجود فاعل يصدر
منه أفعاله باختياره وفرضنا أن لا علم لأحد بشيء من أفعاله أصلاً وكانت أفعاله
صادرة على وجه الاختيار لا محالة لانتفاء ما يدعى منافاته للاختيار ظاهراً فرضنا
ح علم عالم بها قبل وقوعها منه لم يتغير حال ذلك الفاعل المختار في الواقع من جهة
علم العالم بها بالضرورة وإن فرض استحالة عدم مطابقة علم ذلك العالم للواقع
لأن مرجعها إلى استحالة انكشاف غير ما يقع من الفاعل باختياره له لا تأثير
علمه في وقوعه مع ما يقع منه ليلزم منه اضطراره في الفعل من جهة علمه به وزوال
اختياره عنه وإلا للزم مثله في علم المتأخر مع استحالة تأثير اللاحق في السابق بل
نرى بالضرورة أن حال هذا الفاعل حال تعلق ذلك العلم بأفعاله كحال عدم تعلقه
بها في استناد أفعاله إلى اختياره وإن شئت زيادة توضيح لذلك فانظر إلى علمك
بترطيب الماء وإحراق النار وإضاءة الشمس فهل يجوز أن لا يكون علمك هذا مطابقاً
للواقع مع أنك تعلم علماً ضرورياً بأن علمك بذلك مما لا أثر له في ترتب تلك
الآثار عليها فإذا ثبت عدم مدخلية العلم في وقوع ما يتعلق به من الأفعال الاضطرارية
ثبت عدم مدخليته فيما يتعلق به من الأفعال الاختيارية لأن الجهة جهة واحدة
لا يعقل اختلافها باختلاف ما تعلقت به وبهذا البيان يتضح الجواب عما ادعى
في البيان الثاني من المنافاة الذاتية بين تعلق العلم بوقوع كل من الفعل والترك
وبين الآخر لأنه إن أريد بالمنافاة الذاتية ما هو الظاهر من كونه مانعاً من وقوع
الآخر ومقتضياً لعدمه فقد عرفت فساده تماماً حيث بيّنا أن العلم ليس كذلك
وأنه لا مدخل له في وقوع المعلوم ولا في عدم نقيضه وإنما مقتضاه بل حقيقته

الكشف

الكشف عن الواقع وإن أريد به مجرد استحالة وقوع نقيض المعلوم ولو لأمر آخر غير
العلم كاختيار الفاعل فيتجه إلا أنه لا يدل على نفي الاختيار فافهم وكذا يتضح
الجواب عما ذكر في الوجه الأخير من أن القدرة على خلاف ما علمه تعالى قدرة على
قلب علمه تعالى جهلاً وهو محال وذلك لأنا نلتزم بأن لا قدرة على قلب علمه تعالى
جهلاً لكن نمنع منافاة ذلك القدرة على خلاف المعلوم وتوضيحه أنه تعالى
لما كان عالماً بالأشياء على ما هي عليه في الواقع فلا بد أن يكون علمه بالفعل
الاختياري على وجه من وقوعه عن الفاعل على وجه الاختيار فيرجع الحاصل أنه
تعالى عالم بأن الفاعل المختار يفعل كذا حال قدرته على خلاف ما يفعله فإن ذلك
معنى اختيارية الفعل له فقدرة الفاعل على خلاف ما علمه تعالى منه ليس قدرة على
قلب علمه تعالى جهلاً كيف وقد علم بوقوعه منه في هذه الحالة فقدرته عليه محققة
لعلمه تعالى بفعله على وجه لا منافاة له وإنما يلزم القلب إذا فعل خلاف ما علمه تعالى
لكنه ح فاتضح أن استحالة قلب علمه تعالى جهلاً راجع إلى استحالة علمه بخلاف
ما يقع منك بقدرتك لا إلى استحالة قدرتك على خلاف ما علم لكنه محال
في علمه أن يعلم خلاف ما تعلم هذا تمام الكلام في إبطال الجبر ودفع الشبهة
فاتضح مما قررنا أن الجبر القائل به جهم بن صفوان باطل وكذا القائل به الأشاعرة
والنجارية لكن بقي في المقام مذاهب أخرى أحدها ما نقل عن أبي الحسين البصري
من المعتزلة وأتباعه وهو أن الأفعال الاختيارية صادرة عنهم وواجبة بالنسبة
إلى المبادئ التي هي فعله تعالى فيهم من القدرة والداعي الذي هو عين الإرادة عندهم
فهي واجبة الصدور منهم بالوجوب السابق وأنهم يستحقون عليها المدح والذم
عقلاً وأنت خبير بأن هذا يرجع في الحقيقة إلى القول بالجبر إن فسر الإرادة
بالعزم كما مرت الإشارة في ضمن الأجوبة لأن العبد متى كان مجبوراً

على الإرادة كان مجبوراً

على الفعل والترك ضرورة انه يعتبر في القادر ان يكون له ارادة الفعل والترك
وثانيها ما نقل عن بعض العامة كما في كلام جمع من ان اصلها بقدرة من الله تعالى
ووصفها من كونها طاعة او معصية بقدرة من العبد ولا يخفى ان هذا ايضا يرجع
الى الجبر ومستلزم للمفاسد بل هذا ذاك وانما صدر هذا الكلام من القاضي في
بيان معنى القدرة الكاسبة مع انه غير معقول في نفسه كما صرح به المحقق الطوسي
في كتاب الفصول وبعض شراحه ايضا كما لا يخفى وثالثها ما ذهب اليه القائلون
بوحدة الوجود من ان افعال العباد وقعت بقدرتهم وهي ظهور لقدرته تعالى
فلا يكون مباينة لها بكينونة القائلين عزلة كالنفس وقويها ورابعها مذهب
بعض الفلاسفة كما في كلام بعض مشايخنا ايده الله وهو ان الافعال واقعة بقدرة
من الله وقدرة من العبد متعلقين جميعا باصل الفعل وخامسها ما نقل عن اكثر
المعتزلة واسند الى الحكماء في كلام بعض ايضا وهو ان افعال العباد صادرة عنهم
بقدرتهم واختيارهم بدون وجوب سابق بانهم يستحقون عليها المدح والذم لانهم
مستقلون بالقدرة عليها بمعنى انهم ان شاؤا فعلوا سواء شاء الله ذلك او شاء
عدمه وتوعد ولو بمشيته حازمة وهو ملخص القول بالتفويض ولكن قد صرح بعض المتكلمين
بان الحق مذهب اكثر المعتزلة في التفويض بان الافعال مفوضة الى العباد من دون
مدخلية الغير فيها ومبنى هذا المذهب ان الممكن في مرتبة الامكان يصير موجودا
من غير ان يصير واجبا بالغير والا لوجب الفعل حتى يوجد فوجب ان لا يكون الا بالارادة
وهي حادثة فيحتاج الى ارادة اخرى والتسلسل باطل فينتهي الى الواجب فلا يكون الفعل
مفوضا الى العبد ومذهب جمهور الحكماء ومحققي الامامية ان افعال العباد
مخلوقة لهم بلا واسطة ومخلوقة لله مع الواسطة كساير الموجودات بالنظر الى ساير
الاسباب هذا وقيل ان مبنى التفويض ان الممكن في البقاء والحفظ لا يحتاج الى المؤثر

ودوام الفيض من المبادي تعالى وقال المحقق الطوسي في كتاب الفصول ان الافعال التي بقصد
من عبيده تعالى هم موجدوها بالاختيار لانها تحصل بحسب دواعيهم وعند الغلاة وسفهة
هم موجدوها بالايجاب وعند المجبرة اوجدها الله فيهم اذ لا مؤثر عندهم الا
الله ثم قال واحتج ابو الحسين على الاول بالضرورة وليس ببعيد وان استدلنا
عليه قلنا ان وجد شيء من القبايح فالعبيد موجدوا افعالهم والملزوم ثابت
باعتراف الخصم فكذا اللازم بيان الملازمة انا بينا ان القبيح محال على الواجب
فيكون فاعله غيره وكذا الحسن لانا نعلم بالضرورة ان فاعل القبيح هو فاعل الحسن
فان الذي كذب هو الذي صدق انتهى وسادسها ما نسب الى اصحابنا
الامامية في كلام جمع وهو ان افعال العباد الاختيارية صادرة عنهم بقدرتهم
واختيارهم من غير ان يكون واجبة الصدور منهم بالوجوب السابق اعني الوجوب
بالنسبة الى المبادي التي هي علة تامة في العبد وكانهم يريدون انها ليست
واجبة الصدور عنهم بدون توسط اختيارهم فلا ينافي بواسطة اختيارهم كما
مر وان قدرتهم على افعالهم ليست بالاستقلال وانهم يستحقون عليها المدح
والذم هذا فالاقوال في الافعال الاختيارية على ما وقفت عليها الان ظهرت
بها في كلام القوم ومع انضمام القولين السابقين في الجبر وما يظهر من كلام
الصدوق من قوله اعتقادنا في افعال العباد انها مخلوقة خلق تقدير لا
خلق تكوين ومعنى ذلك انه لم يزل الله تعالى عالما بمقاديرها والله اعلم
هذا تصير ثمانية بل تسعة وقد عرفت بطلان ما اشتمل على الجبر من الاقوال
ومثلها في البطلان مذهب القائلين بوحدة الوجود فان مذهبهم في الافعال
مبني على ما يكتبوا بنيانه وخمروا طينته وسووا تخميصه في مسئلة الوجود من
وحدة الوجود واعتبارية الكثرات وحيث ان المبنى باطل بالضرورة ظهر بطلان

ما بني عليه واعجبني كيف يتعقل النزاع في ذلك مع القول بوحدة الوجود بالمعنى
المفهوم من كلماتهم نظماً ونثراً اذ بناء عليه لا جبر ولا جابر ولا مجبور ولا مفوض
ولا تفويض ولا مفوض عليه كل ذلك شيء واحد اللهم الا ان نقول ان مرادهم
من وحدة الوجود غير ما هو الظاهر من كلماتهم نظماً ونثراً فعلى هذا يمكن الفرق
بين مذهب الاشاعرة المجبرة القائلون بان لا مؤثر في الوجود الا الله وان لا
فاعل الا هو وان العباد مجرد الآلة وبين مذهب العرفاء والصوفية القائلون
بتوحيد الوجودي والافعالي وان كل الافعال مستهلكة في جنب فعله تعالى
وتلاشيه ومضمحلة في فاعليته المطلق ولا فاعل الا هو كما تصدى بتبيان الفرق
جمع من الاعلام منهم مولانا محمد نعيم الطالقاني في كتابه الموسوم باصل الاصول
حيث قال هذا التوهم اي توهم عدم الفرق بين مذهب الاشاعرة ومذهب العرفاء
توهم باطل لان كلام هؤلاء الموحدين وان كان بحسب اللفظ قريباً من كلام الاشاعرة
لكنه بحسب المعنى والمقصد بعيد عنه غاية البعد لان كلام الاشاعرة في توهمهم
ذلك محجوبون بانفسهم بل مشركون بالشرك الخفي كما انهم في توحيد ذاته تعالى
بالتوحيد الالوهي مشركون بالشرك الجلي كما عرفت سابقا فانهم في هذا القول
ما خلصوا من رؤية الغير الذي هو دوئية وجودهم ووجود غيرهم المعبر عنهم
بالشرك الخفي وما وصلوا الى مقام التوحيد العياني الذي هو مشاهدة وجود
الحق بلا اعتبار وجود معه واما هؤلاء الموحدون فما تكلموا بهذا الكلام الا
بعد فنائهم من انفسهم وخلاصهم عن مشاهدتهم الغير وبين الكلامين والمقامين
فرق كثير وكذلك الاشاعرة اسندوا جميع الافعال الى الله تعالى من غير فرق لا بالآلات
ونحوها وهؤلاء الموحدون وان قالوا بلا فاعل مستقلا وبالتأثير الا هو تعالى
لكن نسبوا كل فعل من افعال العباد الى محله الخاص اي علته الصادر منه ذلك الفعل

وقالوا

وقالوا هذا فعل ابليس وهذا فعل آدم وهذا فعل موسى وهذا فعل ابي جهل وهذا
فعل محمد صلى الله عليه وآله وهكذا وبالجملة فالاشاعرة المجبرة حزب الشيطان واتباعه لقوله
رب بما اغويتني وهؤلاء الموحدون حزب آدم واتباعه بقوله ربنا ظلمنا انفسنا
انتهى واما مذهب المستند الى بعض الغلاة سفه فهو تشريك والتشريك
بط بالضرورة بل هو غير معقول بالنسبة الى نفس الفعل البسيط مع انه مستلزم
للمفاسد كما لا يخفى وبقي الكلام هنا في بطلان التفويض المستند الى اكثر المعتزلة
في كلامهم جمع فاعلم ان مذهب التفويض بمعنى ان الافعال مخلوق لله بدون مدخلية
الغير مبني على ان الممكن في مرتبة الامكان يصير موجوداً من غير صيرورته واجباً
بالغير وهذا بط بالضرورة فان الشيء ما لم يجب لم يوجد لا في الذهن ولا
في الخارج كما قرر في محله فموجبه اما نفس الفاعل المباشر او غيره والمفروض ان
العبد ايضاً ممكن والممكن لا يؤثر اثر الايجاب فلا تفويض في الفعل بحيث لا مدخل
له للغير او يقال ان المراد بالتفويض استقلال العباد في افعالهم بمعنى انهم لا يحتاجون
في البقاء والحفظ الى المؤثر ودوام الفيض من المبادي وهذا ايضاً بط فان علة
الاحتياج الى المؤثر هو الامكان فبقاؤهم من الممكنات يحتاج الى المؤثر في بقائها
والحفظ ودوام الفيض منه تعالى مع انه لو قلنا بالتفويض للزم تعطيل الله تعالى
عن سلطانه في ملكه وهو بط وقبيح بالضرورة ولو كان المراد منه تفويض اختيار
الاوامر والنواهي سواء كان بالنسبة الى مقام الصدور او الى مقام القبول
بعد الصدور او الى اتباع الآراء والاهواء في حمل الاوامر والنواهي والعمل
بالاقيسة والمصالح المرسلة والاستحسانات في قبالها والتصويب الذي
يقولون به العامة وكذا بالنسبة الى تعيين الامام بخيرة الامة والغلو في شان
الحجج الطاهرة الى غير ذلك مما يستفاد من الاخبار مع امكان ارجاعها الى التفويض
في مقام الافعال فبطلانها واضح كما ستعرف ان شاء الله وفي الكتاب والسنة ما يدل على

بطلان التفويض بكل المعاني المذكورة كما لا يخفى فاتضح بطلان جميع المذاهب والكشف
ان الحق ما ذهب اليه الامامية العدلية حيث اثبت للعبد الاختيار واسند الفعل
اليه واثبت المنزلة بين المنزلتين وامر بين الامرين وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام
لانا معاشر الامامية انما اخذنا اصولنا الدينية وفروعنا المليّة مما قامت
عليه البراهين العقلية وشهدت به دلائل النقلية التي وصلت الينا من الائمة
كما اخذ غيرنا احكام دينهم عن غيرهم فالاخبار الواردة منهم ع في المقام مما بلغ
حد التواتر والتظافر حتى انعقد في كتب اخبارهم باب او بابين في اثبات الامر بين الامرين
والمنزلة فمن جملتها ما هو المشتهر من قول الصادق ع لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين
وفي بعضها بل لطف من ربك بين ذلك وفي بعضها سئل ع هل منزلة بين الجبر
والقدر قال نعم اوسع بين الارض والسماء ومنها ما روي عنه ع لا جبر ولا
قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق التي بينهما لا يعلم الا العالم او من علمها اياه
العالم ومنها ما قال امير المؤمنين عليه السلام لا تقول وكلهم الله على انفسهم فتوهنوه
ولا تقول اجبرهم على المعاصي فتظلموه ولكن قولوا الخير بتوفيق الله تع والشر بخذلان
الله تع وكل في علم الله تع ومنها ما روي عنه ع حين سئله عباية بن ربعي عن الاستطاعة
فقال تملكها من دون الله تع او مع الله فسكت عباية فقال له قل يا عباية
وما اقول يا امير المؤمنين قال ع ان قلت تملكها مع الله قتلتك وان قلت
تملكها من دون الله قتلتك قال وما اقول يا امير المؤمنين قال تقول تملكها
بالله الذي تملكها من دونك فان يملككها كان ذلك من عطائه وان سلبكها
كان ذلك من بلائه هو المالك لما ملكك والمالك لما عليه اقدرك الحديث
ومنها عن الرضا ع قيل له الله فوض الامر الى العباد قال الله اعز من ذلك قيل فجبرهم
على المعاصي قال الله اعدل واحكم من ذلك ثم قال قال الله يا ابن ادم انا اولى بحسناتك
منك وانت اولى بسيئاتك مني عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك الحديث

وغير ذلك من الاخبار اذا كنت خبيرا من ذلك فاعلم انه قد كسر السن الافلاطون
وزلت اقدام الاعلام وعجزت عقول اكثر الناس في فهم امر بين الامرين وتحرير المنزلة
بين المنزلتين وتعيين ما هو اوسع بين الارض والسماء حتى وقع بعضهم في ورطة
الجبر من حيث لا يشعر والاخر في ورطة التفويض فاستمع لما يتلى عليك من كلمات
القوم في المقام وخذ ما بجامعها واحفظ ما احسنها واجودها فالمستفاد
من البعض ان المراد من امر بين الامرين انه ممتزج من الجبر والتفويض كالماء
الفاتر الممتزج من الحار والبارد او البرزخ الاخذ وصف كل منهما وقال بعض
المعاصرين من مشايخنا ان المراد هو الخارج المنزه عن اوصافهما كالحكمة بالنسبة
الى البلاهة والجربزة والسخا بالنسبة الى التقتير والتبذير وربما احتمل البعض
ان المراد من امر بين الامرين هو مطلق التوسيط او الحد المشترك بين الشيئين
كالخط بين السطحين والنقطة بين الخطين او كلاهما ولم يبين المراد في كلامه
وعن الشيخ الرئيس ان العباد مضطرون في صورة المختارين وعن البعض ان له
اختيار من جهة واضطرار من جهة اخرى وعن الاخوان للعبد اختيار ناقص
وجبر ناقص وعن بعض الاجلة انه تمثل العبد في ذلك بالسمك الضعيف
المطروح بالماء الجاري بسرعة وعن شيخنا المفيد قدس الله روحه انه لما اراد
تحقيق معنى الامر بين الامرين فسر الجبر بما هو معروف من مذهب اهله ثم قال
والتفويض هو القول برفع الحظر عن الخلق في الافعال والاباحة لهم ما شاؤا
من الاعمال قال وهذا قول الزنادقة واصحاب الاباحة والواسطة بين القولين
ان الله تع قدر الخلق على افعالهم ومكنهم من اعمالهم وحد لهم الحدود في ذلك
ورسم لهم الرسوم ونهاهم عن القبائح بالزجر والتخويف والوعد والوعيد فلم يكن
بتمكينهم من الاعمال مجبرا لهم عليها ولم يفوض اليهم الاعمال لمنعهم من اكثرها
ووضع الحدود لهم فيها وامرهم بحسنها ونهاهم عن قبيحها فهذا هو الفصل بين الجبر

والتفويض انتهى كلامه وقال شيخنا الصدوق ره في اعتقاداته ان اعتقادنا
في افعال العباد انها مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين ومعنى ذلك انه لم يزل
الله تعالى عالما بمقاديرها والله اعلم ثم اكتفى في معنى امر بين الامرين بمثال مثله
الصادق ع بقوله مثل ذلك مثل رجل رايته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل
تلك المعصية فلم يقبل منك النهي فتركته كنت انت الذي امرته بالمعصية والله
اعلم وقال العلامة المجلسي ره في اعتقاداته ان القول بان العباد مجبورون
في افعالهم يستلزم الظلم وهو على الله قبيح والقول به كفر والقول بان لا مدخل
لله تعالى في اعمال العباد كفر بل لله تعالى مدخل بالهدايا والتوفيقات وتركها
وهو المعبر عنه في عرف الشرع بالاضلال ولكن بتلك الهدايات لا يصير العبد
مجبورا ولا بتركها في الترك كما اذا كلف السيد عبده بتكليف واوعد على تركه
عقوبته وفهم ذلك فاذا اكتفى بهذا ولم يفعل لا يعد لعقلاء عقابه قبيحا
ولو اكد السيد هذا التكليف بتاكيدات وتهديدات وملاطفات ووكل عليه
موكلا ومحصلا لا يجبر عليه ففعل يعلم العقلاء انه لم يصر مجبورا بذلك على
الفعل وهذا القدر من الواسطة مما دلت عليه الاخبار وليس لك التفكر
في مسئلة القضاء والقدر والخوض فيهما فان الائمة ع قد نهونا عن التفكر
فيها وقال صاحب الفوائد المدنية معنى الامر بين الامرين انهم ليسوا بحيث
ما شاؤا صنعوا بل فعلهم معلق على ارادة حادثة متعلقة بالتخلية او بالصرف
وفي كثير من الاخبار ان تاثير السحر موقوف على اذنه تعالى وكان السر في ذلك انه
لا يكون شيء من طاعة او معصية او غيرهما كالافعال الطبيعية الا باذن حادث
منه تعالى فتوقف كل حادث الى الاذن توقف المعلول على شرطه لا توقفه على علته
هذا كلامه وفسره بعض الاجلة حيث قال يريد ان ليس الاذن هو المؤثر في الفعل
فيكون سببا نعم لا يقع بدونه لانه تعالى ان لم يشا ولم ياذن لم يقع فكان الاذن

شرطا

شرطا وحاصل هذه المقالة ان العبد وان كان مختارا في فعله لكنه مع ذلك لا يقع الا
بمشية الله واذنه بمعنى ان لم يشا ولم ياذن لم يقع وكان يريد بالارادة الحادثة
الاذن الجديد والتخلية او يريد ارادة العبد بناء على انها ليست من فعله وكيف كان
فعبارته مبهمة وقد صرح بهذا المعنى الذي بيناه في بعض الاخبار وذلك كما روى
في الكافي باسناده عن ابي عبد الله ع انه قال ان الله تعالى خلق الخلق فعلم ما هم صائرون
اليه وامرهم ونهاهم فما امرهم من شيء فقد جعل لهم السبيل الى تركه ولا يكونون
اخذين ولا تاركين الا باذن الله انتهى وقال صدر الدين في اسفاره
ان العبد مختار من حيث انه مجبور ومجبور من حيث انه مختار وان اختياره بعينه اضطراره
وقال في شواهده ان الاعتقاد في افاعيل العباد مفاد قوله تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله فاخمد ضرام
اوهامك ايها الجبري فالفعل ثابت لك بمباشرتك اياه وقيامه بك وسكن
جاشك ايها القدري فان الفعل مسلوب عنك من حيث انت لان وجودك
اذا قطع النظر عن ارتباطه بوجود الحق فهو باطل فكذا فعلك اذ كل فعل يتقوم بوجود
فاعله فانظر جميعا بعين الاعتبار في فعل الحواس كيف انمحت وانطوت في فعل
النفس ونصوصها في نصوص النفس واتلو جميعا قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
ونصا لحا بقول الامام بالحق لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين هذا
وبعض هذه العبارة عبارة من حذا حذوه كالفاضل القاشاني ومن تلوه مذهبه بل السند
الفاضل في بعض كتبه ان هذا مذهب اهل المعرفة وطريقة اهل الشهود ومعنى اعلى
واتم واقرب الى التحقيق وانكار ابعد عن الافهام ثم بين ذلك وقال فنقول ان
المخلوقات مع تباينها في الذات والصفات والافعال وترتبها في القرب والبعد
من الحق الاول والذات الاحدية يجمعها حقيقة واحدة الهية جامعة لجميع حقائقها
وطبقاتها لا بمعنى ان المركب من المجموع شيء واحد هو الحق سبحانه حاشا الجناب الالهي

عن وصمة الكثرة والتركيب بل هو هو والاشياء اشياء بل بمعنى ان تلك الحقيقة الالهية
مع انها في غاية البساطة والاحدية ينفذ نورها في اقطار السموات والارضين
فما من ذرة الا وهو محيطها قائم عليها ظاهر فيها كما قال امام الموحدين امير المؤمنين ع
مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة وكذلك الصفات المخلوقات جهة وجه
الالهية جامعة للجميع فان السمع والبصر وغيرهما من الصفات في اي موصوف
كان هو الله سبحانه حقيقة ولذلك قال وهو السميع البصير اي لا غيره يعني هو السميع
بعين سمع كل سميع والبصير بعين البصر كل بصير وقال هو الحي لا اله الا هو اي بعين
كل حي وفي الحديث القدسي فبي يسمع وبي يبصر الى ان قال فكلما ادى فعال فانها
منسوبة الى الموجود من ذلك الوجه الذي ينسب الى الحق بعينه فكما ان وجود زيد
امر متحقق في الواقع فهو شان من شؤون الحق سبحانه تعالى ولمعة من لمعاته ومظهر من
مظاهره وكذلك هو فاعل لما يصدر عنه بالحقيقة لا بالمجاز ومع ذلك فعله
احد افاعيل الحق سبحانه بلا شوب قصور وتشبيه تعالى عن ذلك كما قال الله تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى انتهى وايضا نذكر طريقة اخرى ولنسند الى
اهل العقل والنظر الغريبة من الافهام وهي انه قد ثبت ان الله قادر على جميع الممكنات
ولم يخرج شيء من الاشياء من مصلحته وعلمه وقدرته وايجاده بواسطة او بغير واسطة
والا لم يصلح المبدئية للكل فالهداية والضلالة والايمان والكفر والخير والشر
والنفع والضر وسائر المتقابلات كلها منتهية الى قدرته وتاثيره وعلمه وارادته
ومشيته اما بالذات او بالعرض فافعالنا كسائر الموجودات وافاعيلها
بقضائه وقدره وهو واجب الصدور منا بذلك ولكن بتوسط اسباب وعلل من
ادراكاتنا وارادتنا وحركاتنا وسكناتنا وغير ذلك من الاسباب العالية الغائبة
عن علمنا وتدبيرنا الخارجة عن قدرتنا وتاثيرنا فاجتماع تلك الامور التي هي
الاسباب والشرائط مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عندها وجود ذلك الامر

الملة

المدبر المقضي المقدر وعند تخلف شيء منها او حصول مانع بقي وجوده في حيز
الامتناع ويكون ممكنا وقوعيا بالقياس الى كل واحد من الاسباب الكونية
ولما كان من جملة الاسباب وخصوص القريبة منها ارادتنا وتفكرنا وتخيلنا
وبالجملة ما نختاره به احد طرفي الفعل والترك فالفعل اختياري لنا فان الله تعالى
اعطانا القوة والقدرة والاستطاعة ليبلونا اينا احسن عملا مع احاطة علمه
فوجوبه لا ينافي امكانه واضطراريته لا تدافع كونه اختياريا كيف وانه ما وجب
الا بالاختيار ولا شك ان القدرة والاختيار كسائر الاسباب مع الادراك والعلم
والارادة والفكر والتخيل وقواها والاتها كلها بفعل الله لا بفعلنا واختيارنا
والا لتسلسلت القدرة والارادة الى غير النهاية وذلك لانا وان كنا بحيث ان
شئنا فعلنا وان لم نشأ لم نفعل لكنا لسنا بحيث ان شئنا شئنا وان لم نشأ لم
نشأ بل اذا شئنا فلم تتعلق مشيتنا بمشيتنا بل بغير مشيتنا فليست المشية الينا
اذ لو كان المشية الينا لاحتجنا الى مشية اخرى سابقة وتسلسل الامر الى غير النهاية
ومع قطع النظر عن استحالة التسلسل نقول جملة مشيتنا الغير المتناهية بحيث لا
تشذ عنه مشية لا يخلو اما وقوعها بسبب امر خارج عن مشيتنا او بسبب مشيتنا
والثاني باطل لعدم امكان مشية اخرى خارجة عن تلك الجملة والاول هو المطلوب
فقد ظهر ان مشيتنا ليست تحت قدرتنا كما قال الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء
الله فاذا نحن في مشيتنا مضطرون وانما تحدث المشية عقيب الداعي وهو تصور
امر الملائم تصورا ظنيا او تخيليا او علميا فانا اذا ادركنا شيئا فان وجدنا
ملائمته او منافرته لنا دفعة بالوهم او ببديهة العقل انبعث منا شوق الى جذبه
او دفعه وتاكد هذا الشوق هو العزم الجازم المسمى بالارادة واذا انضمت الى
القدرة التي هي هيئة للقوة الفاعلية انبعثت تلك القوة المحركة للاعضاء
الادوية من العضلات وغيرها فيحصل الفعل فاذن اذا تحقق الداعي للفعل الذي

تنبعث منه المشية تحققت المشية واذا تحققت المشية التي تصرف القدرة الى مقدورها
انصرف القدرة لا محالة ولم يكن لها سبيل الى المخالفة فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة
والقدرة محركة ضرورة عند انجزام المشية والمشية تحدث ضرورة في القلب عقيب
الدواعي فهذه ضروريات ترتب بعضها على بعض وليس لنا ان ندفع وجود شيء
منها عند تحقق سابقه فليس يمكن لنا ان ندفع المشية عند تحقق الداعي للفعل
ولا انصراف القدرة الى المقدور بعدها فنحن مضطرون في الجميع فنحن في عين
الاختيار مجبورون على الاختيار انتهى كلام الفاضل قال العلامة النوري
اعلى الله مقامه فيما علقه على كلام هذا الفاضل في كلتا الطريقتين اقول
وفي كل منهما بوجه ما يناسبه يجري ما قيل هنا نظما بالفارسية اختيارم بدست
بادمنست يادم صاحب اختيار من است ولقد انشدت وجدا وطربا اختيار
جز اختيار تو نيست اختيار تو اضطرار منست اختيارى كه اضطرار تو نيست
مايه فخر و افتخار منست ثم قال في قوله عم مع كل شيء لا بمقارنة الحديث كما مر
في كلام الفاضل الاول حاصل كلامه هنا توحيده تميزه عن خلقه وحكم التميز بينونة
صفة لا بينونة عزلة وفي دعاء الرجبية ولا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك
وخلقك انتهى كلامه وقد قال بعض السادات في ما ذكره العلامة النوري
في تقرير مذهب العارفين في مسئلة الامر بين الامرين ومحصوله ان اثر المختار
مختار لا مجبور وهو ما افاده الشيخ الاجل المعاصر البحراني في احد فوائده بقوله ان
ما يخلو من الاختيار التام هو اثر اختيار فعله تم واختيار فعله تم اثر اختيار ذاته
والوجود باسره ليس في شيء منه اضطرار محض ولا جبر خالص بل كله مختار وكل جزء
من الوجود مختاره لان اثر المختار مختار وهذه الحقيقة اشتراك فيها جميع ما خلق
من الانسان والجماد الا انه كلما قرب من الفعل كان اقوى اختيارا واظهر تميزا كما انه اشرف
وسر هذا المطلب الغامض هو التوحيد الوجودي وسر السر هو كون الاشياء في الوجود

يعني

بعين الاشتراك في الوجود والتشكيك فيه خاصي لا عامي كما في السواد فافهم انتهى كلامه
ثم قد ذكر بعض اجلة السادات بعد نقل طريقة الثانية التي استند الى الحكماء
واهل العقل والنظر العرفية من الامامية بل وربما ينسب الى المحقق الطوسي ايضا انه
انه كما ترى صريح في دعوى كون العبد مجبورا على فعله لخروج اسبابه كلها عن قدرته
ومعلوم انه متى تمت الاسباب وجب الفعل لاستحالة تخلف المعلول عن علته التامة
وهو احدى شبه الجبر اقصى ما هناك انه اشتمل على توجيه وصف فعله بالاختيار
بان من جملة اسبابه التي لا تاثير له فيها ولا قدرة له عليها الاختيار فمن ثم صح وصف
الفعل بالاختياري وان كان في الحقيقة اضطراريا وانت تعلم ان هذا القدر
لا يثبت الاختيار في الفعل ولا يدفع الاضطرار وانما يصح التسمية ولا يترتب
عليها شيء انما الاختيار الذي نقول به هو كون العبد مختارا في الفعل بحيث
ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل فان امكن مع اثبات امر اخر يكون به بمكانة
المضطر المجبور وليس به فلذلك التوسط بين المنزلتين اما هذا الذي ذكره
فهو الجبر المحض ودخول الاختيار في الاسباب مع كونه مضطرا فيه وكونه غير
قادر على الترك لا يدفع شيئا الى ان قال الكلام في دفع هذه الشبهة وساير
شبهة الجبر الى باب الادلة العقلية من كتابه ثم قال وستبين هناك ان الارادة
وان كانت اضطرارية من اثار القوى التي فطر الانسان عليها بحيث اذا اجتمعت
مع ساير ما يتوقف عليه الفعل وقع الفعل البتة لكنها مع ذلك لا تسلب الاختيار
اذ لا يزال الفاعل مختارا الى حين الفعل ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل
وامن من اجتماع هذين الامرين اعني كون الارادة اضطرارية من اثار القوى
الخلقية بحيث متى حصلت مع بقية الاسباب حصل الفعل البتة وكون الفاعل
لا يزال مختارا الى حين الفعل بحيث ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل مع تاثير
القوى لا يبلغ الى الاضطرار الذي يعذر فيه الانسان في العصيان الا امرا ضمنه

واذا لله وان صعب بحضرة الله جل شانه وعجائبه يظهر وجه اخر للتوسط بين الجبر
والتفويض غير هذه الوجوه ثم كون اصل الارادة من انبعاث الشوقية عند تخيل
الملائمة والمنافرة وتاكده الى ان يصل الى العزم الذي هو حقيقة الارادة وحكى
لا كلام فيه لكنك قد عرفت انه لا يبلغ الى حد الاضطرار الذي يرتفع به العذر كما عرفت
وانكان من اثار القوى الخلقية لامكان المزاولة والمدافعة ولا سيما العزم فانه
تكون في امكان المدافعة بمنزلة الفعل بخلاف اصل الانبعاث فانبعثا عند تخيل
المذكور ومزاولته انما تكون بعد حصوله واما العزم فانه اذا زاول الشوق وعد اضر
لم يقع العزم فكانت قبله وقد تكون بعده انتهى هذا وربما كان في بعض الاخبار
ما يدل على هذا الوجه المحكي عن الحكماء وذلك كما روى في الكافي عن ابي عبد الله عم
انه قال قال رسول الله صلعم من زعم ان الله يامر بالسوء والفحشاء فقد كذب
على الله ومن زعم ان الخير والشر بغير مشية الله تعم فقد اخرج الله تعم عن سلطانه
ومن زعم ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله ادخله النار
وتنزيله على ارادة الاولية كما تقدم ظاهر وهذا كما روى فيه ايضا عن الصادق عم
انه قال الله اكرم من ان يكلف الناس ما لا يطيقون والله اعز من ان يكون في
سلطانه ما لا يريد والاخبار الصريحة في نفي الجبر اكثر من ان يحصى انتهى كلامه في
هذا المقام وسيذكر بقية كلامه مفصلا في معنى الواسطة فتدبر وقال الفاضل
اللاهيجي في كتابه الموسوم بگوهر مراد ما حاصله ان المذاهب في افعال العباد ثلثة
الاول مذهب الاشعري وهو يقول ان فعل العبد مخلوق لله بلا واسطة الغير وبلا مدخلية
ارادة العبد واختياره كما هو مذهبه في ايجاد جميع الموجودات فان مباشر الايجاد
عنده هو الله لا موثر في الوجود الا هو حتى قال ان الاحراق والتبريد فعل الله بلا
واسطة النار والماء كما مر تقرير هذا المذهب سابقا الثاني هو القول بالتفويض
وهو مذهب اكثر المعتزلة وهم يقولون ان الفعل مفوض الى العبد من دون مدخلية الغير فيه

وهو مبني على ان الممكن في مرتبة الامكان يصير موجودا بدون صيرورته واجبا بالغير
كما مر ايضا الثالث مذهب المحققين من علماء الامامية وجمهور الحكماء وهو ان
فعل العبد مخلوق له بلا واسطة ومخلوق لله مع الواسطة كسائر الموجودات بالنظر
الى سائر الاسباب ثم قال وبهذا المعنى فسر المحقق الطوسي ره في شرح رسالة العلم
الاحاديث الواردة عن الائمة في اثبات المنزلة والامر بين الامرين وايد بقول
امير المؤمنين عم الخير بتوفيق الله والشر بخذلان الله الحديث كما مر بيانه ان التوفيق
والخذلان عبارة عن ايجاد الدواعي من الامر والنهي والوعد والوعيد وغير ذلك
من توجيه الاسباب الداعي الى ارادة فعل الخير وترك الشر فان لم تكن هذه الامور
لا يوجد الدواعي وان كان ممكنا فلا يلزم الجبر فبواسطة الامور المذكورة تهيا
سبب ارادة الفعل الخير وارادة ترك الشر وبعبارة اخرى قد اجتمع اسباب التوفيق
لكل من العباد اخيارا كان او اشرارا فمن قبلها كان موجبا للتوفيق ومن لم يقبلها
يصير موجبا لخذلانه فالخذلان من الله تركهم على اختيارهم ونفوسهم بعد اعطاء
اسباب الخير والتوفيق لا الاختيار كما لا يخفى ثم قال ولا يلزم على هذا المذهب مفاسد
اللازمة على مذهب الجبر من اسقاط فائدة التكاليف وخلاف الضرورة والبداهة
في استناد الافعال الينا الى ان ذكر كل ما يرد على هذا المذهب من الشبهات والردود
والجواب عنها فمن اراد الاطلاع عليها فليراجع الى كتابه المذكور هذا وقال السيد
الاجل السيد محسن الكاظمي بعد نقله كلام المجلسي ره في مرآة العقول في بيان اطلاقات
التفويض هذا حاصل كلامه قلت لم يذكر في المعاني ما ذكرناه اخيرا وهو الذي
ينبغي ان يراد بقولهم عم لا جبر ولا تفويض لمقابلته بالجبر وهو ما عليه المعتزلة من انه
جل شانه لا صنع له ولا دخل في افعال العباد سوى ان خلقهم واقدرهم ثم فوض
اليهم امر الافعال يفعلون ما يشاؤن منها على وجه الاستقلال عكس مقالة
المجبرة فهم بين افراط وتفريط ولما كان في ذلك عزل الله تعالى القائم على كل نفس بما

كسبت عن السلطان كما ان في الجبر نسبة الرؤف الرحيم الى الظلم والعدوان وجاء في ذمهم
من الاخبار ما جاء في اخوانهم او اكثر من ذلك واطلق عليهم اسم المفوضة ثم جاءت
اخبار واخوان الحق امر بين الامرين وواسطة بين الفريقين حيث ان اكثر الناس
في تلك الايام كانوا على تلك المذاهب وحاصل امر الواسطة ان لهدايته
وتوفيقه دخلاً في الطاعات كما ان لخذلانه واعراضه بعد قيام الحجة مدخلاً
في المعاصي وترك الطاعات لكن لا بحيث يصل في شيء من ذلك الى حد الالجاء
والاضطرار وهذا كما يشاهد فيمن كلف عبده بتكاليف ووعده على فعل العطاء
الجزيل وتوعده على تركها العذاب الشديد وحذره وهدده ثم لم يقنع بذلك كله
حتى وكل به من يذكرها ويحثه عليها ويدعوه اليها ويرغبه فيها حتى جاء بها
ومن كلف عبده ووعده واوعده ثم تركه واعرض عنه ووكله الى نفسه فتمادى
به الجهل حتى جاء الحين الاجل ولم يات بشيء فانا نجد ان الترغيب والترهيب والحث
في الاول والاهمال والامهال في الثاني كالمؤثر الثاني في الفعل او الترك لكن
لا يصل الى حد الالجاء الى الفعل او المنع ومثال اخر الطبيب قد يعمد الى مريض فيصف
له الداء والدواء ويحذره ويخوفه ويهدده على الخلاف
بالهلاك ويرسل اليه من يراقبه ويحذره ويرغبه ... فيقتصر معه على وصف الدواء
والغذاء ثم يكله الى نفسه يفعل ما يشاء او ليس اذا جرى الاول على القانون حتى عوفي
كان لمراعات الطبيب في عافيته الاثر التام حتى كانه هو الذي عافاه واذا خالف
حتى هلك كان لاهماله واهماله اوكلياته حتى تركه بل كل ما يشاء ويصنع ما يريد
نوع تاثير في هلاكه واخر يجبلك انسان يطلب غاية لها طريقان احدهما مهلكة
لا يبلغ به الى الغاية والاخر امان لكن الاول قد حف بما ترغب عنه النفوس ويسيل
اليه الطباع مع كثرة السالكين فيه والثاني على خلاف ذلك فتعرض شانهما وعدة
ونحو فره وتبدء معه من يوقفه عليهما ويذكره ويحذره وجبلت اخر يطلبها فلا

فلا تريد ان تعرفه وتدله واخر مهملون هذا عذب الموارد بغير رياض وغياظ
الناس ترحمون عليه لكنه ولي الامر على خلاف ذلك لكنه نافع فيه والله جل شانه
خالق الخلائق ومكونهم ومنعمهم ورازقهم ومدبرهم القائم على كل نفس بما كسبت
نحو صنعه مع المكلفين بعد قيام الحجة عليهم اجمعين متفاوت جداً فبين من
تهيأت له اسباب الطاعة في المعاشرات والتفكر والتذكر والابتلاء بالسراء والضراء
بلطف له في ذلك كله وينتفع به اجمع وبين من تهيأت له بذلك اسباب المعصية
وخذل في ذلك كله فعادت عليه بالمضرة يبتلى في ذلك بالحاجة والمرض فينقطع
الى الله تعالى ويرضى بقضائه ويشكر ما عنده من نعمائه وما عافاه مما عدا ذلك
من بلائه فكان ذلك لبلاؤه منها له على ذلك موفقا ويبتلى هذا فيعرض عنه
ويسخط قضائه وربما كفر وهكذا في ساير الاعمال والاحوال حتى لا يخرج عن
تدبير الله جل شانه في عمل من الاعمال كما لا يخرج عنه في حركات عروقه وسكناتها
ومجاري نموه ونمو شعره وبشره ومائه وغذائه واستقامة مزاجه واعراضه وغير ذلك
مما لا يدخل تحت قدرته ومن هذا صح اسناد الهدى والضلال اليه تعالى تارة والى
العبد اخرى لكن لما كان نسبته تعالى الى الهداية بمعنى الايصال افضل وعن الكلال له
في اعلى مراتب القوة فطر العقول واقام الادلة وارسل الرسل وانزل الكتب واقام
الحجج ورغب ورهب ووعد واوعد وحذر وهدد واطلق في ساير الاعمال والاحوال
ولم يقنع بواحدة دون اخرى حسن ما نسبتها اليه وكان ... حق بها واهلها بخلاف
الضلال فان العصاة انما يفارقون اهل الطاعة في بعض الالطاف الجزئية دون
الامور الكلية التي عليها مدار التكليف فلم ينسب في الغالب الا اليهم او الى
الشيطان وربما نسب اليه تعالى كقوله تعالى ومن يضلل الله كان الخذلان لكنه تعالى مع هذا
كله لم يبلغ في شيء من الفعل والترك الى حد الجبر والمنع فانا ندرك بالوجدان ونشاهد
بالعيان ان الانسان انما تقدم على افعاله من طاعة او عصيان عن اختيار بحيث ان شاء

فعل وان شاء لم يفعل وهذا القدر حققناه في امر الواسطة وقد جاء في كثير من الاخبار
ما يشير اليه وينبه عليه وذلك كما وقع في الاحتجاج ان الشيخ لما سئل امير المؤمنين عليه السلام
عن مسيرهم الى الشام ومنصرفهم هل كان بقضاء من الله وقدره واجاب عليه السلام انه ما كان
ولا يكون شيء الا بقضائه وقدره وظن انه بقضاء لازم وقدر حتم فابان له فضل
بيان انهم في جميع احوالهم كانوا مختارين غير مضطرين قال له الشيخ فما القضاء
والقدر الذي ذكرته يا امير المؤمنين قال عليه السلام الامر بالطاعة والنهي عن المعصية والتمكين
من فعل الحسنة وترك المعصية والمعونة على القربة اليه والخذلان لمن عصاه والوعد
والوعيد والترغيب والترهيب كل ذلك قضاء الله وما رواه الكليني من قوله عليه السلام لمن
قال له اجبر الله العباد على المعاصي قال لا قلت ففوض اليهم الامر قال لا قلت فما
ذا قال لطف من ربك وما رواه ايضا عن الصادق عليه السلام وقد سئل عن الامر بين الامرين
فقال عليه السلام مثال ذلك رجل رايته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية
فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت انت الذي امرته بالمعصية الى غير ذلك واقصى
ما يبقى بعد ذلك السؤال عن العلة في اللطف والخذلان انتهى ما اردنا نقله
وقد ذكر الشيخ الاحسائي بعد قوله في مسئلة الماهية بانها مجعولة بتبعية الوجود جعلا
ثانويا لا جعلا ابتدائيا بل هي موجودة بلزوم الوجود والوجود فعل والماهية انفعال
كالكسر والانكسار فالفعل من الله والانفعال من نفس الفعل والشيء مركب من اثنين الى ان قال
لما كان مركبا من شيئين متضادين وكانا على سبيل التمازج اي التداخل مع بقاء كل
واحد منهما على انفراده في ذاته بمعنى عدم انقلابه من جنس الاخر وعدم انقلابهما
شيئا واحدا بالاستحالة وعدم استهلاكه في الاخر وبقاء الاخر في فعله بان يكون
فعل كل واحد مباينا لفعل الاخر واقتضائه مخالفا لاقتضاء الاخر وجهته مقابلة
مخالفة لجهة ميل الاخر كان جامعا مملكا وثبت له الاختيار ولولا امتزاجهما
لتعدد مشاعر الانسان فكان لزيد قلبان وراسان وعقلان واربع اعين

والرابع ارجل وهكذا لانهما اثنان ويجب ان يكون لهما روحان ويجب ان يكون الوجود
مجبولا على الطاعة وان تكون الماهية مجبولة على المعصية فلا تقع منهما الطاعة
الا مجبورة ولولا بقاء كل واحد منهما مع الامتزاج لكان المجموع شيئا ثالثا له
طبيعة واحدة مغايرة للطبيعتين الى ان قال وعلى ما كان ناشيا واحدا تحققت الوحدة
لينسب كل فعل من مقتضى جزء منهما الى الكل لاجل الشيوع والامتزاج وبقي كل
واحد مع الامتزاج على ما هو عليه في حد ذاته ليختص بما يقتضيه فيكونان جامعين
الى ان ذكر بعض الامثلة لرفع الاستبعاد بقوله كما لو اشتعلت سراجا في نور الشمس
او القمر فانه يحصل بين النورين كمال التداخل حتى لا يعقل جزء من الهواء الا وقد
دخله معا ودخله كل واحد منهما في الاخر مع بقاء كل منهما على انفراده في حد ذاته
في خصوص فعله واثره مع ان الشخص الكائن فيهما انما هو مستنير بنور واحد مركب
منهما على سبيل التمازج وهذا المثال تقريبي والا فالمثال المضروب لذلك
هو شعاع السراج وبيانه ان الاشعة من المنير الى ان يضمحل متفاوتة كلما قرب من السراج
اضوء مما بعد عنه والعلة ان الشعاع البعيد مازجته ظلمة لضعف وجوده
بالنسبة الى ما قبله لوساطته بينه وبين المنير انما يصل النور الى البعيد بواسطة
القريب كلما ضعف الوجود قويت الماهية وكلما قوى الوجود ضعفت الماهية ثم
ذكر كيفية انبعاثهما من المنير وصورته على هيئة مخروط وبين [illegible] في كلامه
غاية البيان الى ان قال وقولنا سابقا كان الانسان جامعا مملكا وثبت له
الاختيار يشير ان الانسان لما كان مركبا من شيئين متضادين كل واحد يكون
منشاء لفعل غير ما يقتضيه الاخر جاز ان يفعل الافعال المتضادة ولا نعني
بالجامع الا هذا الجمع بين صفتي الملك والشيطان وصح للجامع ان يكون
مملكا والملك يتصرف في ملكه كيف يشاء وثبت له الاختيار لانه في شيء واحد
ان شاء فعل بمقتضى احد جزئيه وان شاء ترك بمقتضى جزء الاخر اذ كل منهما

عكس الآخر وهما له بل عبادة عنه فكان للانسان ميل ذاتي الى جهة اليمين من الوجود
والى جهة الشمال من الماهية لان كل جزء يطلب حاجته فيميل الى ما من جنسه وذلك
لانهما مخلوقان والمخلوق لا يستغني في بقائه عن المدد ومدد كل شيء من جنسه ثم
انطبق على هذا ما ورد من الائمة عليهم السلام في باب العقل والجهل وجنودهما وتنازعهما
في وجود الانسان وسمي العقل وزير الوجود والجهل وزير النفس التي يحصل من
الماهية ثم اخذ ينتج مما ذكر بان الانسان الجامع لهما ان مال الى اليمين اعني الى جهة
العقل اعانه الله بملكه من الالطاف وقويت من الملك نكتة على الشياطين فقتلوا
الشياطين وتذل نفسه الامارة فتكون لوامة اذا اقتل اكثر شياطينها واذا اقتل الجميع
كانت مطمئنة وهي اخت العقل تحب الطاعة وتبغض المعصية وتامر بالخير وتكره الشر
كالعقل وان مال الانسان الجامع لهما الى اليسار خذله الله وتركه وهو ملك داع النفس
الامارة بالخذلان وقويت الشياطين على الملك نكتة وطردوا الملك ويطبع على القلب
ويغطيه المعاصي فهذا بيان منزلة بين المنزلتين في العدل بحيث لا يكون على
عرف غطاء ولا كره انتهى كلامه وقد ذكر صاحب الفصول بعد ما نقلنا حاصل كلامه
في دفع شبهة الجبر بهذا اللفظ فاذا عرفت ذلك اتضح عندك معنى قولهم لا جبر
ولا تفويض بل امر بين الامرين فان كون الدواعي التي تجري الافعال الاختيارية
على حسبها موجودة في العبد بايجاده تعالى على حسب ما فيه من الاستعداد الذاتي
او الكسبي يوجب نفي تفويض امر الفعل اليه بالكلية وصدور افعاله عنه على حسب تلك
الدواعي بقدرته واختياره يوجب نفي اجباره عليها وايضا كون افعال العبد
مستندة الى اقداره تعالى له عليها حال صدورها منه يوجب نفي
التفويض بمعنى استقلال العبد بها وصدورها عنه بذلك الاقدار يوجب نفي الجبر
لاستنادها الى قدرته المخلوقة فيه ثم ذكر آيات كثيرة من المتشابهات في هذا المعنى وشبهه
واوّل بما ذكره تعالى وعما ذكرنا يرتفع الاشكال عن قوله تعالى ومن يرد الله ان يهديه

يشرح

يشرح صدره للاسلام ومن يرد الله ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في
السماء فان شرحه تعالى لصدر من اراد هدايته باكرامه بالالطاف الموجبة لحصول دواعي
قبول الهداية فيه لاهليته واستعداده لذلك لا يوجب قبوله للهداية بالاضطرار
بل بالاختيار وكذا تضييقه لصدر من اراد اضلاله بمنعه من تلك الالطاف الموجبة
لحصول دواعي الضلالة فيه لا يوجب قبوله للضلالة بالاضطرار بل بالاختيار
وبهذا الاعتبار نسب الهداية والاضلال اليه تعالى في هذه الآية وغيرها وكذا
نسب الاغواء اليه في قوله حكاية عن نوح ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم
ان كان الله يريد ان يغويكم كما انه نسب الاضلال الى الشيطان في قوله تعالى ويريد الشيطان
ان يضلهم ضلالا بعيدا باعتبار انه يدعوهم الى الضلالة ويعدهم ويمنيهم
بالاماني الفاسدة والى انفسهم في قوله جل شانه وما يضلون الا انفسهم وقوله
تعالى وضلوا عن سواء السبيل باعتبار اختيارهم للضلالة واغترارهم بالاماني
الواهية وكذا يرتفع الاشكال عن قوله عز وجل ذكره وما تشاؤون الا ان يشاء الله
وقد ورد عنهم عليهم السلام ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن فان مشيته تعالى وارادته
وتقديره وقضائه وامضائه المستند كل لاحق منها الى سابقه كما ورد في النصوص
انما تجري على حسب استعداد القابل لها ايضا كل ذي حق حقه لان ذلك قضية
قدرته الشاملة وعلمه النافذة وحكمته البالغة وبهذا البيان ينكشف ايضا معنى قوله
تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض جميعا وقوله جل شانه ما كانوا ليؤمنوا
الا ان يشاء الله وامثال ذلك اذ ليس ظاهر المعنى انهم كانوا يؤمنون عند مشيته
تعالى ايمانهم جبرا وقهرا كما ذكره بعضهم فان ذلك غير متعين بل مناف لنظم العقل
بل النظم المعنى والله اعلم انه تعالى لو شاء ايمانهم باختيارهم وذلك بان اوجد فيهم
دواعي الايمان وسلب عنهم الملكات والاحوالات الداعية لهم الى الكفر
والطغيان لآمنوا وانما لم يشا ذلك في حقهم لعدم استعداداتهم وانتفاء امكانهم

نزلهم على الملكات والاحوال اللائقة بحالهم فاثروا الكفر والشقاء واستحبوا العمى على الهدى ومن هذا الباب ما ورد من انه تعالى امر ابليس بالسجود لآدم وشاء ان لا يسجد ولو شاء ان يسجد لسجد ونهى آدم عن اكل الشجرة وشاء ان ياكل ولو شاء ان لا ياكل لما اكل واما الاعتذار الذى حكاه عز شانه عن الكفار فى قوله سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا وفى قوله وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شىء الآية فقد اتضح مما حققنا انه مقالة فاسدة ومعذرة داحضة كما اشير اليه فى ذيل الآية لانهم ان زعموا انهم مجبورون على الشرك والعصيان او على ترك الطاعة والايمان عند عدم مشيته تعالى ذلك فحجتهم عند مشيته تعالى ذلك منهم فجوابه واضح مما مر فان المشية انما قضت صدور ذلك منهم بطريق الاختيار فكيف يصدر منهم بطريق الاضطرار المخالفة لمقتضاها بل اثر المشية فى الافعال الاختيارية انما هو امضاء ما يقتضيه الذوات باحداث اسبابه ومقدماتها اللائقة به الغير المنافية للاختيار كما اشير اليه فى قوله واذ يريكموهم فى اعينكم قليلا ويقللكم فى اعينهم ليقضى الله امرا كان مفعولا وان زعموا ان المشية لما قضت صدور الشرك وشبهه منهم ولو بالاختيار فلا اعتراض عليه فى ذلك اذ لا يكون تركه مطلوبا له تعالى ولا منافاة بين مشيته تعالى لصدور الشرك منهم وبين نهيه تعالى اياهم عنه فان مرجع الاول الى احداث المقدمات المقتضية الى صدور الشرك منهم بالاختيار على حسب ما بينهم من الاستعداد كما هو قضية حكمته فى الحكم انتهى كلامه ومما قيل فى بيان معنى الامر بين الامرين ان الجبر المنفى ما هو معروف من مذهب الجهمية والاشعرية والتفويض المنفى كون العبد مستقلا فى الفعل بحيث لا يقدر الرب تعالى على صرفه عنه كما ينسب الى بعض المعتزلة والامر بينهما هو انه جعلهم مختارين فى الفعل والترك مع قدرته على صرفهم عما يختارون وقيل المراد بها ان الاسباب القريبة للفعل بقدرة العبد والبعيدة كالآلات والادوات والجوارح والقوى بقدرته سبحانه تعالى وقد حصل الفعل

بمجموع القدرتين فكان امرا بين الامرين وقال بعض اجلة السادات بعد نقل هذا الكلام بهذا اللفظ وانت تعلم ان التفويض بهذا المعنى لم يقل به احد حتى يحتاج الى نفيه واسوء منه ما قيل المراد ان بعض الاشياء باختيار العبد وهى الافعال التكليفية وبعضها بغير اختياره كالصحة والمرض والنوم واليقظة ونحوها ومن هذا الذى يزعم ان جميع ذلك من العبد ومن الناس من نزله على ارادة القول بتفويض الخلق والرزق الى النبى صلعم واهل بيته كما مر فى بعض الاخبار الى غير ذلك هذا تمام الكلام فى نقل كلمات الاعلام ونحن نجدها بجامعها لا تنفك اقول لا يخفى على المتفطن اضطراب كلمات القوم وتزلزل اقدامهم وتلجلج السنتهم فى بيان مراد الصادق عم عن امر بين الامرين بحيث لو خليت كلمات البعض من الغ اطراف ووقعت من ما تر جانب لتهتكت من الف جانب اخرى اعطى نفسك الرضا بذلك والاطمينان بكلماتهم الا ترى انه وقع بعضهم فى ورطة الجبر والآخر فى ورطة التفويض من حيث لا يشعر فيا ليت شعرى ما الباعث على تاويل قولهم عم بالآراء الفاسدة والاهواء الكاسدة مع انه عم صرح بان ذلك وان كان اوسع ما بين الارض والسماء لكن لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم وفى بعض الاخبار انه كلام دقيق لم يذهب الى غوره ودقته الا الائمة المهديه فبعد بطلان الجبر والتفويض بجميع احتمالاتهما المذكورة سابقا تحقق المنزلة وثبت امر بين الامرين فلا بد من الاعتقاد بها اجمالا لتواتر الاخبار فى صدور ذلك المضمون منهم عم او الى رجوع فى ذلك الى ما ورد عنهم عم من الاخبار البيانية لانهم اعرف بما صدر منهم وادرى بما لديهم والعجب كل العجب من الذين يولون الخبر الوارد عن الصادق عم من غير التفات عنهم عم الى التفسير الوارد منه ومن اولاده الطاهرين عم وفى تمسكهم فى ذلك من غير شعور منهم الى بيانات الائمة المهديه لا سيما بيان ابو الحسن الثالث عم فى مكاتبته الى اهل الاهواز كما ستعرف ان شاء الله تعالى ونحن نذكر جميع ما وقفت عليها وظفرت بها من الاخبار الواردة فى بيان ذلك

نشرّيحا وتلويحا وتمثيلا حتى ينكشف لأهل البصيرة في الدين مرام المعصوم وان قدر
العجز عن فهم ذلك بطريق العقل والبرهان فما ورد فيه من الائمة المهديّة فمما هي كثيرة
منها ما رواه الكليني والصدوق باسنادهما عن الصادق ع قال لا جبر ولا تفويض
بل امر بين الامرين فقال مثل ذلك رجل رايته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته
ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك النهي فتركته كنت انت الذي امرته بالمعصية
منها ما روى الطبرسي باسناده عن يزيد بن عمر بن معاوية الشامي قال دخلت على علي بن
موسى الرضا ع بمرو فقلت له يا ابن رسول الله ص روي لنا عن الصادق ع جعفر بن محمد
عليهما السلام انه قال لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين ما معناه قال ع من زعم
ان الله يفعل افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر كافر ومن زعم ان الله فوض امر
الخلق والرزق الى حججه ع فقال بالتفويض والقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك
فقلت يا ابن رسول الله ص فما امر بين الامرين فقال ع وجود السبيل الى اتيان
ما امروا به وترك ما نهوا عنه قلت له وهل لله مشية وارادة فقال اما الطاعات
فارادة الله ومشيته فيها الامر بها والرضا لها والمعاونة عليها وارادته ومشيته
في المعاصي النهي عنها والسخط لها والخذلان عليها قلت فلله عز وجل فيها القضا
قال نعم ما من فعل يفعله العباد الا ولله فيه قضاء قلت ما معنى هذا القضا
قال الحكم عليهم بما يستحقونه من الثواب والعقاب في الاخرة منها ما
روي عن الصادق ع قال ان الله خلق الخلق فعلم ما هم صائرون اليه وامرهم ونهاهم فما
امرهم به من شيء فقد جعل السبيل الى تركه ولا يكونون آخذين ولا تاركين الا
باذن الله منها ما روي عن الرضا ع من انه ذكر عنده الجبر والتفويض فقال
ان الله عز وجل لم يطع باكراه ولم يعص بغلبته ولم يهمل العباد في ملكه هو المالك لما
ملّكهم والقادر لما اقدرهم عليه فان ائتمروا العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادًا
ولا منها مانعا وان ائتمروا بمعصيته فشاء ان يحول بينهم وبين ذلك فعل وان لم

يحل وفعلوه فليس هو الذي ادخلهم فيه ثم قال ع من يضبط حدود هذا الكلام
فقد خصم من خالفه كلام ابو الحسن الثالث ع في كتابه الى اهل الاهواز ومنها
عن سؤالهم اياه عن قول الصادق ع لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين حيث قال ع
فقيل للصادق ع فماذا يا ابن رسول الله قال صحة العقل وتخلية السرب والمهلة في
الوقت والزاد قبل الراحلة والسبب المهيج للفاعل على فعله فهذه خمسة اشياء فاذا نقص
العبد منها خلة كان العمل عنه مطرحا بحسبه وانا اضرب لكل باب من هذه الابواب الثلثة
وهي الجبر والتفويض والمنزلة بين المنزلتين مثلا يقرب المعنى للطالب ويسهل له البحث من
شرحه ويشهد به القران بمحكم اياته ويحقق تصديقه عند ذوي الالباب وبالله العصمة
والتوفيق ثم قال عليه السلم فاما الجبر فهو قول من زعم ان الله جبر العباد على المعصية
وعاقبهم عليها ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله وكذبه ورد عليه قوله ولا يظلم ربك
احدا وقوله جل ذكره ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد مع ايات كثيرة
في مثل هذا فمن زعم انه مجبور على المعاصي فقد احال بذنبه على الله عز وجل وظلمه في عقوبته
له ومن ظلم ربه فقد كذب كتابه ومن كذب كتابه لزمه الكفر باجماع الامة المثل المضروب
في ذلك مثل رجل ملك عبدا مملوكا لا يملك الا نفسه ولا يملك عرضا من عروض
الدنيا ويعلم مولاه ذلك منه فامره على علم منه بالمصير الى السوق لحاجة ياتيه بها
ولم يملكه ثمن ما ياتيه به وعلم المالك على ان الحاجة رقيبا لا يطمع احد في اخذها
منه الا بما يرضى به من الثمن وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة
واظهار الحكمة ونفي الجور واوعد عبده ان لم ياتيه بالحاجة ان يعاقبه فلما صار العبد
الى السوق وحاول اخذ حاجته التي بعثه المولى للاتيان بها وجد عليها مانعا يمنع
منها الا بالثمن ولا يملك العبد ثمنها فانصرف الى مولاه خايبا بغير قضاء حاجته
فاغتاظ مولاه لذلك وعاقبه على ذلك فانه كان ظالما متعديا مبطلا لما
وصف من عدله وحكمته ونصفته وان لم يعاقبه كذب نفسه أليس يجب ان لا يعاقبه

لما وصف من عدله وحكمته ونصفته وان لم يعذبها فقد كذب نفسه في خبره ان لا يعاقبه
والكذب والظلم ينفيان العدل والحكمة تعالى الله عما يقوله المجبرة علوا كبيرا ثم قال
العالم ع بعد كلام طويل فاما التفويض الذي ابطله الصادق ع وخطاء من دان به فهو
قول القائل ان الله عز وجل فوض الى العباد اختيار امره ونهيه واهملهم وفي هذا كلام
دقيق لم يذهب الى غوره ودقته الا الائمة المهدية ع من عترة الرسول ص فانهم قالوا غوره
لو فوض الله اليهم على جهة الاهمال لكان لازما له رضاء ما اختاروه واستوجبوا
من الثواب ولم يكن عليهم فيما اجرموا العقاب ان كان الاهمال واقعا وتنصرف
هذه المقالة الى المعنيين اما ان يكون العباد تظاهروا عليه فالزموه قبول
اختيارهم بآرائهم ضرورة كره ذلك ام احب فقد لزمه الوهن او يكون جل وتقدس
عجز عن تعبدهم بالامر والنهي عن ارادته ففوض امره ونهيه اليهم واجراهما على
محبتهم اذ عجز ان تعبدهم بالامر والنهي على ارادته فجعل الاختيار اليهم في الكفر
والايمان ومثل ذلك مثل رجل ملك عبدا ابتاعه ليخدمه ويعرف له فضل
ولايته ويقف عند امره ونهيه وادعى مالك العبد انه قادر قاهر عزيز حكيم
فامر عبده ونهاه ووعده على اتباع امره عظيم الثواب واوعده على معصيته اليم
العقاب فخالف العبد ارادة المالك ولم يقف عند امره ونهيه فاي امر امره او نهي نهاه
عنه لم ياته على ارادة المولى بل كان العبد يتبع ارادة نفسه وبعثه في بعض حوائجه
وفيما الحاجة له فيصدر العبد بغير تلك الحاجة خلافا على مولاه
وقصد ارادة نفسه واتبع هواه فلما رجع الى مولاه نظر الى ما اتاه فاذا هو خلاف
ما امره فقال العبد اتكلت على تفويضك الامر الي فاتبعت هواي وارادتي لان
المفوض اليه غير محصور عليه لاستحالة اجتماع التفويض والتحظير ثم قال ع فمن زعم
ان الله تعالى فوض قبول امره ونهيه الى عباده فقد اثبت عليه العجز واوجب عليه قبول
كل ما عملوا من خير او شر فابطل امر الله ونهيه ثم قال ع ان الله خلق الخلق بقدرته

وملكهم استطاعة ما تعبدهم به من الامر والنهي وقبل منهم اتباع امره ورضي بذلك منهم
ونهيهم عن معصيته وذم من عصاه وعاقبه عليها ولله الخيرة في الامر والنهي يختار ما يريد
ويامر به وينهى عما يكره ويثيب ويعاقب بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع امره و
اجتناب معاصيه لانه العدل ومنه النصفة والحكمة بالغ الحجة بالاعذار والانذار
واليه الصفوة يصطفي من يشاء من عباده اصطفى محمدا ص وبعثه بالرسالة الى خلقه
ولو فوض اختيار اموره لعباده لاجاز لقريش اختيار امية بن ابي الصلت وابي مسعود
الثقفي اذ كانا عندهم افضل من محمد ص لما قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم يعنونهما بذلك فهذا هو القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض وبذلك اخبر
امير المؤمنين ع حين سأله عباية بن ربعي الاسدي عن الاستطاعة فقال امير المؤمنين ع
تملكها من دون الله او مع الله فسكت عباية بن ربعي فقال له قل يا عباية قال وما
اقول يا امير المؤمنين قال ع ان قلت تملكها مع الله قتلتك وان قلت تملكها
من دون الله قتلتك قال وما اقول يا امير المؤمنين قال ع تقول تملكها بالله الذي
يملكها من دونك فان تملكها كان ذلك من عطائه وان سلبكها كان ذلك
من بلائه هو المالك لما ملكك والمالك لما اقدرك عليه اما سمعت الناس يسألون
الحول والقوة حيث يقولون لا حول ولا قوة الا بالله فقال الرجل وما تأويلها يا امير
المؤمنين قال لا حول منا عن معاصي الله الا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله
الا بعون الله فوثب الرجل فقبل يديه ورجليه الحديث ولا يخفى عليك ان المستفاد
من تلك الاخبار خصوصا من المكاتبة الشريفة ان الامام ع نفى الجبر والتفويض بجميع
الاحتمالات وابطلهما فاوضح المرام وحقق المقام بان ما بنا عليه التكليف المنبعث
عن الانقياد للثواب والمخالفة للعقاب امر حسنة فكل ذلك مما اعطاه الله
العباد فيكون المراد من السبب المهيج للفاعل الاوامر والنواهي والوعد والوعيد
في جعل المعنى انه لا يجبر على المعاصي ولا يعاقب على فعله ولا يفوض اختيار امره ونهيه

الى العبد بل يكلفهم على حسب ما يريد من اوامره ونواهيه وهذا التكليف انما بعد تحقق
امور خمسة فيثيبهم بالمثوبات بالطاعة ويعاقبهم بالعقوبات بالمخالفة ثم لا يتوهمن ان
بين فقرات هذا الخبر المبين تناقضا نظرا الى ان كلام ابو الحسن ع في بيان نفي التفويض يفيد
امورا من نفيه بالنسبة الى مقام صدور الامر والنهي ومن نفيه بالنسبة الى مقام قول العباد
بعد الصدور ومن نفيه بالنسبة الى اتباع الآراء والاهواء في حمل الاوامر والنواهي
والعمل بالاقيسة والمصالح المرسلة والاستحسانات في قبالها ومن نفيه التصويب الذي
هو العامة ونحو ذلك الخ وان كان الخبر مما يكثر فوائده وعوائده ومن جملتها نفي الامام
بخيرة الامة فيكون المخالفون هم المفوضة كما انهم المجبرة الا ان استدلال ابو الحسن على نفي يقول مه
الجبر والتفويض بقول امير المؤمنين ع ايضا حيث قال وبذلك اخبر امير المؤمنين ع الى اخر كلامه ع
ينافي ذلك فان كلام امير المؤمنين ع انما يعطي نفي التفويض بالنسبة الى الافعال الصادرة
من العباد مع ان ظاهر كلامه مما يوهم الجبر فيكون الخبر مما قد اشتمل على ما لا يقرب التفرقة
ولا يلتصق فهرا انه لا نرتم ان هذا وان كان مما ذكر عند الانظار الجلية الا انها عند
الانظار الدقيقة ليس كذلك وذلك لان العبيد اذا لم يكونوا مالكين لاستطاعتهم
الا بالله فكيف يكون لهم الخيرة فيما اشير اليه في كلام ابو الحسن من قضية التفويض في الامر
والنهي فاذا لوحظ ذلك مع ملاحظة ان مقصود امير المؤمنين ع من كلامه ان حاجة
الانسان وقواه وقدرته هو الله وان ذلك باسره محتاج الى فيضه تع في البقاء
والحفظ كما انه محتاج اليه في الوجود ومع ملاحظة كلامه من هو المالك لما ملكك والقادر
لما عليه اقدرك تبين التناسب بين ما كان في بيان ابو الحسن وبين ما استدل به
من كلام امير المؤمنين ع احسن التناسب فينتفي بالكلام الاخير الجبر والتفويض كما كانا
منفيان بالكلام الاول مع افادة الكلام الاخير ذيل الامر الاول من قضية الافتقار
والحاجة المؤثر في البقاء والحفظ وهو ان الله تع لما ان كان قديرا على كل شيء ولا يخرج شيء
عن ملكه ولا يعزب عنه مثقال ذرة فتعبيره ع هو المالك لما ملكك الخ تبيين بطلان
جميع المذاهب الفاسدة من مذهب الجهم ومذهب الاشاعرة والمعتزلة وبعض العامة

والفلاسفة

والفلاسفة وغير ذلك تمام تفاصيلها فكان حاصل معنى قول الهمام ع في امر بين
الامرين ان العبد هو الفاعل لفعله على جهة الاختيار من غير اكراه ولا اجبار ولكن الله
هو الحافظ له ولما يصدر منه من افعاله بحيث يكون من حفظ الله تع لا يكون العبد
ولا افعاله شيئا فما دام محفوظ البقاء هو وافعاله فهو شيء وافعاله الصادرة عنه شيء
فالعبد المحفوظ فاعل لفعله من غير مشاركة مع الله ولا بدون الله كما قال امير
المؤمنين ع ويؤيده قول الرضا ع من وجود السبيل الى اتيان ما امروا به وترك
ما نهوا عنه كما مر وفي قوله في خبر اخر فان امتروا العباد بطاعته لم يكن الله صادا
الى قوله من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه وبالجملة بعد بطلان
الجبر والتفويض تحققت المنزلة فلا يحتاج الى التفكر في كيفيتها زيادة على قدر
ما بين لنا الائمة ع فانها دقيقة لم يذهب الى غورها ودقتها الا الائمة المهدية
ثم لا يخفى ان الاستطاعة في حقنا قد يطلق تارة على الاستطاعة المقارنة لمتعلقها
من الفعل والترك وهذه استطاعة فعلية مقارنة لاثرها زمانا متقدمة عليه
رتبة كتقدم حركة اليد على المفتاح واخرى على الاستطاعة المتقدمة على الفعل
والترك وهذه استطاعة ناقصة لتوقفها على حصول امور غير حاصلة فالعبد في هذه
الاستطاعة يتساوى اليه نسبة الفعل والترك بخلاف في الاستطاعة الاولى فانه
لا يتمكن بها الا على ما اوقعه بها من فعل او ترك لامتناع دفع الواقع وقد يطلق
الاستطاعة على ما يعم القسمين وحيث ان الاستطاعة الاولى هي الاستطاعة الحقيقية
ورد في بعض الاخبار نفي الاستطاعة العبد قبل الفعل ونفيها من غير ما فعل كما قال
الصادق ع لرجل من اهل البصرة ان الله خلق خلقا فجعل فيهم الة الاستطاعة ثم لم
يفوض اليهم فهم يستطيعون للفعل وقت الفعل مع الفعل اذا فعلوا ذلك الفعل
فاذا لم يفعلوا لم يكونوا مستطيعين ان يفعلوا فعلا لم يفعلوه لان الله اعز من ان
يضاده في ملكه احد الحديث وقوله لان الخ تعليل لقوله لم يفوض كما هو واضح ثم
انك اذا تاملت فيما قررناه ونقلناه في الرسالة من الصدر الى الساقة ومن الباب

الى الحراب لا يبقى للمتشبهة في معنى المتشابهات ومشكلات الاخبار الواردة في الباب [من الكتاب]
مثل قوله تعم يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقوله عم ما شاء الله كان وما لم يشاء
لم يكن وقوله تعم سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ولقد فتنا سليمان والقينا وقوله فانا قد
فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري وقول موسى عم ان هي الا فتنتك وما شاكلها
من الآيات فان كل ذلك بمعنى الاختبار فلا دينا في الاختيار اي على حسب اختيارهم
واستعداد ذواتهم وفي بعض الاخبار ان للرؤية الفعلى معنيين احدهما انه اخبار
عن كونه قادرا على هداية من يشاء وضلالة من يشاء ولو اجبرهم على احدهما لم يجب
لهم ثواب ولا عليهم عقاب والمعنى الآخر ان الهداية منه التعريف كقوله تعم واما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى الحديث فتدبر فيما قررناه ونقلناه من كلمات الاعلام
ولا تغفل **الخاتمة** في ذكر الحديث الشريف الذي اشتمل على ابطال الجبر وعلى اثبات
الجبرة والارشاد الى طريق معرفة القضاء والقدر وهو ما رواه اصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين
واسحق بن محمد وغيره رفعوه عنه عم انه قال كان امير المؤمنين عم بالكوفة بعد انصرافه
من صفين اذا اقبل شيخ فجثى بين يديه ثم قال يا امير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا الى اهل
الشام اكان بقضاء الله وقدره فقال له امير المؤمنين عم اجل والذي فلق الحبة وبرء النسمة
ما وطئتم موطئا ولا هبطتم واديا وما علوتم تلعة الا بقضاء من الله وقدره فقال له الشيخ
عند الله احتسب عنائي ما ارى لي من الاجر شيئا فقال له مه ايها الشيخ فوالله لقد عظم الله
لكم الاجر في مسيركم وانتم سائرون وفي مقامكم وانتم مقيمون وفي منصرفكم وانتم منصرفون
ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليه مضطرين فقال له الشيخ وكيف لم نكن
في شيء من حالاتنا مكرهين ولا اليه مضطرين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا
ومنصرفنا فقال له ويحك وتظن انه قضاء حتما وقدرا لازما انه لو كان كذلك لبطل
الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر من الله وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة
للمذنب ولا محمدة للمحسن ولم تكن المحسن اولى بالمدح من المسيء ولا المسيء اولى باللوم من المحسن
تلك مقالة عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة ومجوسها
ان الله تعم كلف تخييرا ونهى تحذيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها

ولم يملك مفوضا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ولم يبعث النبيين
مبشرين ومنذرين عبثا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فانشأ الشيخ
يقول **شعر** انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفرانا اوضحت من
امرنا ما كان ملتبسا جزاك ربك بالاحسان احسانا وفي بعض الروايات فقال الشيخ فما القضاء
والقدر اللذان ما سرنا الا بهما فقال عم هو الامر والنهي والحكم ثم تلا قوله تعم وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه وفي رواية الاحتجاج قال له الشيخ فما القضاء والقدر الذي
ذكرته يا امير المؤمنين قال الامر بالطاعة والنهي عن المعصية والتمكن من فعل الحسنة
وترك المعصية والمعونة على القربة اليه والخذلان لمن عصاه والوعد والوعيد والترغيب
والترهيب كل ذلك قضاء الله تعم ثم الحديث **اقول** لا يخفى عليك ان هذا
الحديث الشريف مشتمل على برهان الزامي على الاشاعرة وتقريره ان القرآن انما نزل حجة
لله على عباده وكذا ارسال الرسل وانزال الكتب قال الله تعم لئلا يكون للناس على
الله حجة بعد الرسل واي حجة على الله اعظم من حجة الكفار فان لهم ان يقولوا كيف
تامرنا بالايمان وقد خلقت فينا ضده وانه لا قدرة لنا عليه ولا على ان نقهر
مرادك وكيف تنهينا عن الكفر وقد خلقته فينا واي عذر لله عن ذلك وما يكون
جوابه عند الاشاعرة عن هذا الالزام فانظر الى توبيخه عم للشيخ وتدبر في قوله عم
ويحك مع انه كلمة توبيخ حيث ظن ان القضاء لازم والقدر حتم ثم الى قوله عم انه
لو كان قضاء لازما لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد لانه لا يكون
ظلما من الله والله منزه عنه وكما انه يسقط الثواب والعقاب والوعد والوعيد على
خلق الاجسام والاعراض التي لا يقدر عليها الا الله كذا يجب ان يسقط ذلك
على خلق الطاعة والمعصية الصادرين عن الله تعم ولكن لما ثبت الوعد والوعيد
والثواب والعقاب دل على بطلان القول بالقضاء اللازم ثم انظر الى قوله عم امر
عباده تخييرا ونهيهم تحذيرا والله تعم لم يقهر عباده على فعل الطاعة ولا اجتناب
المعصية اذ لو كان كذلك لبطل التكليف وكان الفعل مستندا من الله تعالى

بل امر عباده بان يوقع الفعل على اختيارهم وارادتهم فان فعلوا اثابهم وان تركوه عاقبهم
وكذا حذرهم في النهي انهم متى فعلوا المنهي عنه عذبهم تم الى قوله ع وكلف يسيرا ولم يكلف
عسيرا وهو مبطل قواعد المجبرة الذين قالوا ان الله كلف عباده بالمحال وبما لا يقدرون
عليه واي عسر لهم في ذلك واي عسر اعظم منه تم الى قوله ع ولم يعص مغلوبا ولم
يطع مكرها فانه يبطل قواعدهم ايضا فانه لا يلزم من المعصية الصادرة عن العباد مع انه
تعالى لم يردها كونه مغلوبا لانه تعالى انما يكون مغلوبا لو لم يتمكن من فعل ضد ما ارادهم
لكنه تعالى متمكن قادر عليه وانما لم يفعله لانه اراد ايقاع الفعل من العبد على جهة الاختيار
تم انظر الى قوله ع ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب عبثا ولا خلق السموات
والارض وما بينهما باطلا كما قال الله تعالى فانه مبطل لقواعدهم حيث يقولون انه تعالى
لا يفعل لغرض ولا لمصلحة ولا لحكمة ولم يخلق الرجل للمشي ولا اليد للبطش ولا اللسان
الى غير ذلك من الاعضاء ولم يخلق السموات لحكمة ولا لغاية ولا لغرض البشر بل جميع ذلك
لا لفائدة راجعة اليه ولا الى خلقه بل لا لفائدة اصلا وهذا بعينه هو العبث والباطل
واللعب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي بعض الكتب سئل ابو حنيفة عن مولانا الكاظم ع
عن المعصية ممن قال فقال الكاظم ع المعصية اما من العبد او من ربه تعالى او منهما
فان كانت من الله فهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده الضعيف ويؤاخذه بما لم
يفعله وان كانت منهما فهو شريكه والقوي اولى بانصاف عبده الضعيف وان كانت
من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه توجه الذم والمدح وهو احق بالثواب والعقاب
ووجب الجنة والنار فقال ابو حنيفة ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم هذا
فمن نظر بعين عقله في خلقته وشاهد من دون اعتساف في شاكلته وفطرته يجب ان
يعرف غرض الخالق من خلقه بفضله ويعلم حكمته وعدله ولا يضيعه بتفريطه
وجهله وعصبيته والاشتغال شقي شقاء متينا وخسر خسرانا مبينا
ووفقنا الله واياكم السعادة بمحمد وعترته الطاهرة
تم الكتاب بعون الملك الوهاب في يوم ... سنة ١٢٤١
كتبه ... العاصي الخاطي
الاسترابادي

كتاب استقصاء النظر في البحث عن القضاء والقدر تصنيف الشيخ
الامام الفاضل الكامل البارع العلامة جمال الملة والحق والدين ابي
منصور الحسن الشيخ السعيد المرحوم سديد الدين ابي المظفر يوسف
ابن المطهر الحلي قدس الله روحه ونور ضريحه بمنه وكرمه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الحليم الغفار القديم القهار العظيم الستار الذي خلق الا
الانسان ومنحه بالاقتدار وانعم عليه بالتكليف المستند الى الارادة
والاختيار ووعده على فعل الطاعة عقبى الدار وتوعده على المعصية
بدخول النار جزاء على افعاله بمقتضى العدل من غير اكراه ولا ظلم ولا
اجبار وصلى الله على سيدنا محمد النبي المختار المبعوث من ولد معد
بن نزار وعلى عترته الامجاد الاطهار المعصومين من الخطاء والزلل
خاتم الابرار والاصدار صلوة تتعاقب عليهم تعاقب الاعصار اما
بعد فانه لما كان السلطان الاعظم الحاكم في رقاب الامم سلطان
سلاطين العرب والعجم شاهنشاه المعظم غياث الملة والحق والدين
اولجايتو خدابنده محمد مالك رقاب الارض ثبت الله ملكه الى يوم النشر
والعرض وايده بالالطاف الربانية وامده بالعنايات الالهية وقرن
دولته بالخلود الى اليوم الموعود ولانت له الرقاب خاضعة من عظمته
والقلوب خاشعة من هيبته والدنيا معمورة بدوام دولته والاحكام
نافذة على وفق ارادته والامال متوجهة نحو كعبته والنصر محفوفا بالويته

بمحمد

٤٣

بمحمد صـ وعترته قد منحه الله بالقوة القدسية وخصه بالكمالات الـ
النفسانية والقريحة الوقادة والفكرة الصحيحة النقادة وفاق في ذلك
على جميع الامم وزاد علمه على فضلاء من تاخر وتقدم والهمه الله تعالى العدل
في رعيته والاحسان الى العلماء من اهل مملكته واقامة الخير والانعام
على جميع الاعصار امرني بنظر الادلة الدالة على ان للعبد اختيارا في افعاله
وانه غير مجبور عليها فالتمست ذلك الامر المطاع بالامتثال والاتباع وسارعت
في انشاء هذه الرسالة الموسومة باستقصاء النظر في البحث عن القضاء
والقدر المشتملة على حجج الفريقين وادلة الخصمين واوضحت الحق منهما
بالبرهان الواضح والدليل اللائح قاصدا في ذلك تحقيق الحق وارتكاب
نهج الصدق واستعمال الانصاف واجتناب البغي والاعتساف في
طلب الحق اين كان والوصول اليه بقدر الامكان والله الموفق والمعين
وقبل الخوض في الادلة نقرر محل النزاع فنقول ذهب جهم بن
صفوان الى انه لا فعل للعبد البتة وان الفاعل لجميع الاشياء هو الله تعالى
لا غير ولا قدرة للعبد وذهبت الاشاعرة والنجارية الى ان الله تعالى هو
الموجد للافعال جميعا لكن العبد مكتسب لافعاله واثبتوا للعبد قدرة
غير مؤثرة في الفعل بل الفعل صادر من الله تعالى وهذا في الحقيقة هو
مذهب جهم بن صفوان لكن لما قال ابو الحسن الاشعري ان الشناعة تلزمه
من اسقاط فائدة التكاليف وعدم حركتنا يمنة ويسرة وصعودنا الى
السماء اعتذر باثبات القدرة لكن لما لم يجعل لها اثرا ساوى قولهم ل

جعلوه من صفات الله اما الامامية والمعتزلة فانهم قسموا الافعال الى ما يتعلق به
قصد بقصودنا ودواعينا وارادتنا واختيارنا كحركتنا الاختيارية الصا
درة عنا كالحركة يمنة ويسرة والى ما لا يتعلق بقصودنا ودواعينا
كالاثار التي يفعلها الله تعالى فينا من الالوان وحركة النمو والتغذية وحركة
النبض وغير ذلك وهو مذهب الحكماء والحق اتفاق على ذلك ويدل العقل و
النقل اما العقل فوجوه الاول انا نعلم بالضرورة الفرق بين حركاتنا
الاختيارية والاضطرارية وحركة الجماد ونعلم بالضرورة قدرتنا على الحركة
الاولى كحركتنا يمنة ويسرة وعجزنا عن الثانية كحركتنا الى السماء وحركة الواقع
من شاهق وانتفاء قدرة الجماد ومن اسند الافعال الى الله تعالى ينفي الفرق
بينهما ويحكم بنفي ما قضت الضرورة بثبوته قال ابو الهذيل العلاف
ونعم ما قال حمار بشر اعقل من بشر فان حمار بشر لو اتيت به الى جدول صغير
وضربته للعبور فانه يطفره ولو اتيت به الى جدول كبير وضربته فانه لا
يطفره ويروغ عنه لانه فرق بين ما يقدر على طفره وما لا يقدر عليه
وبشر لا يفرق بين المقدور له وغير المقدور الثاني انه لو كانت الافعال
كلها منسوبة الى الله تعالى لم يبق عندنا فرق بين من احسن الينا غاية الا
حسان وبين من اساء الينا غاية الاساءة طول عمره وكان يقبح منا شكر
الاول ومدحه وذم الثاني لان الفعلين صادران عن الله تعالى لا عن الفا
علين ولما علمنا بطلان ذلك واستحسن مدح الاول وذم الثاني
علمنا ان العلم باستناد الافعال الينا قطعي لا يقبل الشك الثالث

انه لو كان الافعال صادرة عن الله تعالى لقبح منه ان يامرنا وينهانا ويكلفنا كما انه
يقبح من احدنا امر الزمن بالطيران الى السماء لانا عاجزون عن امتثال هذه
الافعال لاستحالة صدورها عنا كما ان الزمن عاجز عن ذلك وكما انه
يقبح منا امر الواقع من شاهق بالحركة او السكون كذا يقبح امر المكلف بالطاعة
واجتناب المعصية لعجزه عنهما ونحوهما لعجزه لكن الله تعالى قد امر ونهى وانذر
وحذر ووعد وتوعد وكيف يحسن منه تعالى ان يقول الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما
وهو الذي فعل الزنا عندهم والسرقة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الرابع
ان افعالنا نعلم بالضرورة انها تقع عند قصودنا ودواعينا واختيارنا
وبحسبها تنتفي عند كراهتنا وصوارفنا فانا اذا اردنا الحركة يمنة فعلناها
ولم تقع منا سكون والحركة يسرة ولولا استنادها الينا لجاز ان تقع و
ان كرهناها وان لا تقع وان اردناها الخامس انه يلزم منه ان يكون
الله تعالى في غاية الظلم للعباد والجور تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لانه
يخلق فينا المعاصي وانواع الكفر والشرك ويعذبنا عليها ولا فرق بين
خلقه الكفر في الكافر وخلق لونه وطوله فكما يلزم الظلم لو عذبه على لونه
وطوله فكذا يلزم الظلم لو عذبه على الكفر الذي خلقه فيه وقد نزه الله
تعالى نفسه فقال وما ربك بظلام للعبيد وما الله يريد ظلما للعباد
فاي ظلم اعظم من تعذيب الغير على فعل يصدر من الظالم لا حيلة له
للظالم فيه ولا يتمكن من تركه ومن اغرب الاشياء واعجبها انهم ينزهون

انفسهم عن المعاصي والحكم بالكفر وانواع الفساد وينزهون ابليس عن ذلك
ليكمو وصفوا الله تعالى بذلك وقد كذبهم الله تعالى في كتابه العزيز فقال واذا
فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر
بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون وقال ولا يرضى لعباده الكفر
وان تشكروا يرضه لكم والاشاعرة يقولون انه يريد منهم الكفر واي عاقل
يرضى لنفسه الكفر واي عاقل يرضى لنفسه مذهبا يلزم منه تكذيب الله تعالى
السادس انه يلزم منه ان يكون الكافر مطيعا لله تعالى بكفره لانه قد
فعل ما هو مراد الله تعالى وهو الكفر ولم يفعل ما يكرهه الله تعالى وهو الايمان لان
الايمان عندهم غير مراد الله تعالى من الكافر بل هو ما يكرهه الله تعالى من الكافر واي
عاقل يرضى لنفسه اعتقاد ان الكفر طاعة والايمان معصية نعوذ بالله تعالى
من ذلك السابع انه يلزم منه نسبة السفه الى الله تعالى وانه يفعل ضد
الحكمة لان العقلاء انما يامرون الغير بما يريدون ايقاعه منه وينهون
عما يكرهون ويكرهون ايقاعه وان من اراد من غيره فعلا ونهاه عنه ومن
كره فعلا وامر به نسبه العقلاء الى الحمق والسفه والاشاعرة يقولون ان
الله تعالى كره الايمان من الكافر وامره به واراد الكفر منه ونهاه عنه واي عاقل
يرضى لنفسه نسبة السفه الى الله تعالى وهو الحاكم في افعاله كما قال تعالى ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت ووصف نفسه بانه حكيم وقولهم يضاد ذلك
فان اعتذروا بان الامر قد يتحقق بدون الارادة كما في السيد اذا ضرب عبده
وطلب السلطان الانتقام منه فاعتذر بانه لا يطيعه فيقول للسلطان
مرة

مرة حتى اعرف عدم طاعته فان السيد ذا امره لم يرد منه الفعل قلنا هذا
خطأ من وجوه اولها انه مثال جزئي لا نظير له ولا امثال سواه فكيف يصح
حمل اوامر الله تعالى ونواهيه واوامر العقلاء ونواهيهم على هذا المثال
الجزئي النادر مع ان جميع الاوامر والنواهي لا تنفك عن الارادة والكراهة وثانيها
انا نمنع امر السيد هنا بل يوجد صيغة الامر ولا امر ثم امرا حقيقيا وثالثها ان
السيد كما لا يريد الفعل كذا لا يطلبه فان السيد يطلب اقامة عذره وتمهيده
عند السلطان وليس ذلك بطلب الفعل منه كما انه ليس بارادة فاذا انتفت
الارادة هنا لم يتبع الطلب مع اتفاقهم على اثبات طلب الفعل منه ورابعها
ان السيد مكره على الامر بما لا يريد والبحث انما هو في غير المكره ولا يلزم الا
انفكاك مع الاكراه الا انفكاك مع الاختيار الثامن يلزم جواز ان يعذب
الله تعالى سيد الرسل العذاب الاليم ويخلد فرعون وابليس الجنان ويؤبدهما
ابدا هنا حيث انه لا مدخل للطاعة والمعصية في استحقاق الثواب والعقاب
عندهم فيبطل جميع التكاليف ويلتجئ كل عاقل الى الراحة من التكاليف
ويفعل انواع الملاذ والمعاصي والملاهي المحرمة ويترك التكاليف الشاقة اذ
لا فرق بين ارتكاب المشاق وامتثال الاوامر بالطاعات وبين ارتكاب
انواع الفسوق بل يجب ان يحكم بسفه الزاهد العابد المنفق امواله في اصناف
الخير من بناء المساجد والربط والمدارس لانه يعجل لنفسه ارتكاب المشقة و
يخرج ما يحتاج اليه من الاموال لغرض لا يحصل بفعل ذلك بل قد لا يحصل له
النعيم المؤبد واي عاقل يرضى لنفسه مثل هذا المذهب المؤدي الى الخراب

او اختلال نظام النوع الانسانی واضطراب امر الشريعة المحمدية التاسع انه يلزم منه الكفر وعدم الجزم بصدق الرسول صلعم وانتفاء الوثوق بشيء من الشرايع والاديان لان الكفر والاضلال وجميع انواع المعاصي وانواع الفسق ودعوى الكذابين في النبوة صادرة عنه تعم وواقعة بارادته فجاز ان يكون محمد صلى الله عليه وآله وغيره من الانبياء المتقدمين كموسى وعيسى ع وغيرهما قد ادعوا النبوة وهم كذابون والله تعم خلق المعجز عقيب دعواهم لاضلالهم الخلق لان العصاة والفساق والكفار في العالم اكثر من المطيعين لقوله تعم وقليل ما هم وقليل من عبادي الشكور فتكون عادته تعم جارية بالاضلال فكيف نعرف صدق الانبياء واي طريق يوصلنا الى ذلك مع علمنا بانه تعم يضل العالم ويفعل بهم ضد الحق ولا يريد هدايتهم ولا ارشادهم فنعوذ بالله تعم من المصير الى هذا المذهب المودي الى ذلك العاشر الاشاعرة شاكون في حصول النجاة لهم وللانبياء لانهم اذ لا يمكنهم الجزم بذلك فان الثواب والعقاب غير مستحقين عندهم بفعل الطاعات والمعاصي بل جاز ان يعذب الله المؤمن بل النبي ويثيب الكافر على ما تقدم والشك كفر نعوذ بالله من ذلك الحادي عشر انه يلزم من ان يصف الله تعم نفسه بوصف غير مستحق له وذلك كفر بيان ذلك انه تعم وصف نفسه بالرحمة والغفران والعفو وانما يتحقق ذلك لو كان الله تعم مستحقا للعقاب في جنب الفساق بحيث يتحقق باسقاطه الغفران والعفو والرحمة والا فاين يتحقق اذا لم يكن مستحقا العقاب العصاة وانما يستحق العقاب

وكان العصيان متحققا مستندا الى العبد اما اذا كان مستندا الى الله تعالى وانه بارادته لم يكن على العاصي حق الثاني عشر اذا كانت الافعال واقعة بارادته وقدرته تعم كيف يتحقق الظلم من العباد وكيف يستحق احد اللعنة من الله تعم ومن العباد وكيف يحسن منه تعم الا لعنة الله على القوم الظالمين واي ذنب للظالم في ظلمه اذا كان من فعله تعم وكيف يحسن لعنته وامر العباد بها الثالث عشر انه يلزم من مذهب الاشاعرة هنا عدم التدين بشيء من الشرايع والاديان لا بدين الاسلام ولا بغيره من شرايع الانبياء السابقين لان مبنى الاديان على صدق الانبياء عليهم السلام وانما يتم صدق النبي بمقدمتين لا يذهب اليهما الاشاعرة احديهما ان الله تعالى فعل المعجز على يد من مدعي الرسالة لاجل تصديقه ولغرض متحد دعواه والثانية ان كل من صدقه الله فهو صادق اما المقدمة الاولى فاستعملوا فيها قياس الغايب على الشاهد وقالوا لو ان شخصا ادعى انه رسول السلطان الى رعيته ثم قال ايها السلطان ان كنت رسولك حقا فانزع خاتمك من اصبعك فنزع السلطان خاتمه من اصبعه وكرر ذلك مرارا فان الحاضرين ان علموا ان السلطان نزع خاتمه لغرض تصديقه حكموا بانه قد ارسله الى الرعية وان علموا انه نزع لغرض آخر او للعبث او لا لغرض او لا لغرض فانهم لا يحكمون بانه قد صدقه كذلك النبي اذا ظهر وادعى الرسالة وخلق الله تعم المعجز على يده ان علم الناس انه تعم لم يفعل ذلك لغرض تصديقه لم يحكموا انه صدقه والا حكموا بصدقه والاشاعرة منعوا ذلك هذه المقدمة وقالوا

ان الله تعم لا يجوز ان يفعل شيئا من الافعال لغرض البتة فكيف يتحقق العلم بصدقه ومدعي الرسالة واما المقدمة الثانية فان المعتزلة التجؤا فيها الى حكم العقل من قبح حكم تصديق الكذاب فاذا صدق الله تعم مدعي الرسالة علمنا انه صادق لاستحالة القبح عليه وهذه المقدمة لا تمشي على مذهب الاشاعرة لان القبايح كلها مستندة اليه تعم عندهم فجاز ان يصدق الكاذب فلا يتحقق العلم بصدق النبي الصادق الرابع عشر الاشاعرة لم يرضوا بقضاء الله تعالى وقدره وحرموا الرضا بالكفر والعصيان اما الامامية فانهم رضوا بقضاء الله تعم وقدره لانه تعم انما يقضي بالحق ويقدره وحاشى الله تعم ان يقضي بالباطل الخامس عشر مذهب الاشاعرة يلزم منه اسقاط الوثوق بوعد الله تعم ووعيده وتنتفي فايدة بعثة الانبياء لان انواع القبايح عندهم صادرة منه تعم ومن جملتها الكذب فجاز ان يكون خبره بالوعد والوعيد كذبا فلا يبقى في بعثة الانبياء فايدة وذلك فساد عظيم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا السادس عشر لو كانت الافعال مخلوقة لله تعم لزم تكليف ما لا يطاق وهو قبيح عقلا والسمع قد منع منه فقال تعم لا يكلف الله نفسا الا وسعها السابع عشر ان الله تعم خلق العالم عند الامامية والمعتزلة لحكمة ظاهرة وهي ايصال الجود الى خلقه فانه قد ثبت ان الوجود خير والعدم شر ولاظهار رحمته ولطف عنايته وطلب معرفته كما قال في كتابه العزيز وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم ارسل الرسل لارشاد العالم الى كيفية عبادته على الوجوه الشرعية التي تعجز العقول عن تفاصيل

العبادات فيثيب المطيع لهم ويعاقب المخالف المعاند وانما يتم ذلك كله لو كان الله تعالى يفعل لغرض وكان للعبد اثر في افعاله وعلى القول لنفي المجبرة لا يتم ذلك لانه تعم عندهم لا يفعل لغرض ولا اثر للعبد البتة الثامن عشر انه يلزم افحام الانبياء لان النبي اذا قال للكافر آمن بي فاذا قال له الكافر قل للذي بعثك يخلق في الايمان بدل الكفر حتى آمن لاني لا قدرة لي على مقاهرة الله القديم انقطع النبي واما المنقول فوجوه الاول الايات الدالة على مدح المؤمن على ايمانه وعلى ذم الكافر على كفره والوعد بالثواب على الطاعة والعقاب على المعصية كقوله تعم وابراهيم الذي وفى وفي انه كان عبدا شكورا وان ابراهيم لاواه حليم وانك لعلى خلق عظيم فويل للذين كفروا تبت يدا ابي لهب وتب ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون الثاني الايات الدالة على المجازات على الافعال قال الله تعم اليوم تجزى كل نفس بما كسبت اليوم تجزون بما كنتم تعملون ولا تزر وازرة وزر اخرى لتجزى كل نفس بما تسعى هل جزاء الاحسان الا الاحسان هل تجزون الا بما كنتم تعملون من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ليوفيهم اجورهم ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا وجزاء سيئة سيئة مثلها اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت لمثل هذا فليعمل العاملون ولولا ان يكون فاعلا لما استحق الجزاء عليه من ثواب وعقاب ولم يتحقق المجازات والمقابلة بازاء الافعال الثالث الايات الدالة على ان افعال العباد منه

مستنده اليهم وصادرة عنهم لقوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم
ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم و
ويل لهم مما يكسبون ان يتبعون الا الظن ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة
انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم بل سولت لكم انفسكم امرا فطوعت
له نفسه قتل اخيه فقتله من يعمل سوءا يجز به كل امرئ بما كسب رهين ما
كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني
ولوموا انفسكم الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية يرجون
تجارة لن تبور واذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب
بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله ان الذين كفروا سواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون **الرابع** ان الله تعالى نزه نفسه ان يكون
افعاله مثل افعال المخلوقين من التفاوت والاختلاف فقال تعالى ما ترى في
خلق الرحمن من تفاوت الذي احسن كل شيء خلقه ثم هدى والكفر ليس
بحسن **الخامس** ان الله تعالى نزه نفسه عن الظلم فقال ان الله لا يظلم مثقال
ذرة وما ربك بظلام للعبيد وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون لا
ظلم اليوم ولا يظلمون فتيلا ولا يظلمون نقيرا وما الله يريد ظلما للعباد
السادس انه تعالى ذم عباده على الكفر والمعاصي الصادرة عنهم ووبخهم
على ذلك وعنفهم عليه فقال الله تعالى كيف تكفرون بالله ويقبح منه
تعالى ان يخلق الكفر في الكافر ويوبخه عليه مع عجز العبد عن مقاومته تعالى
وايقاع خلاف ارادته وكيف يحسن منه ان يقول وما منع الناس ان

يؤمنوا

ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى وهو المانع لهم وهو يقول لابليس ما منعك الا
تسجد اذ امرتك وقد كان لابليس ان يلتجي الى قوله انت المانع لي والقاهر على
ترك السجود ولا اتمكن من مقاهرتك ولم يحتج الا بالافتخار على آدم ع ومثل
هذا الانكار كمثل شخص حبس عبده في بيت وجعله بحيث لا يتمكن من الخروج
عنه ثم يقول ما يمنعك من الخروج عنه الى قضاء اشغال ويعاقبه على ذلك
انواع العقوبات ولا شك عند العقلاء ان هذا قبيح وقال تعالى ماذا عليهم
لو امنوا وقال لموسى ع ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن وقال فما لهم
عن التذكرة معرضين فما لهم لا يؤمنون لم تحرم ما احل الله لك لم
اذنت لهم الى غير ذلك من الايات **السابع** الايات الدالة على العفو
كقوله تعالى عفا الله عنك وان يغفر لكم ذنوبكم ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وانما يتحقق العفو والغفران لو صدر
الذنب عن العبد **الثامن** الايات الدالة على الانكار كقوله تعالى لم تلبسون
الحق بالباطل لم تصدون عن سبيل الله انى تصرفون انى تؤفكون
لم تكفرون وكيف يحسن منه تعالى التعنيف على ذلك وهو الفاعل له
وكيف يحول بين العبد والايمان ثم يقول وماذا عليهم لو امنوا ويذهب
بهم عن الرشد ثم قال فاين تذهبون وكيف يضلهم عن الدين حتى يعرضوا
ثم يقول فما لهم عن التذكرة معرضين **التاسع** الايات الدالة على انه
تعالى خير عباده في افعالهم وجعلها معلقة بمشيتهم فقال تعالى فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر اعملوا ما شئتم لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر

فمن شاء ذكره فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا **العاشر**
الايات الدالة على الانكار على نفي المشيئة عن نفسه واضافتها اليه فقال سيقول
الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء و
قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم **الحادي عشر** الايات الدالة على انه
تعالى امر العباد بالمسارعة الى فعل الطاعات فقال تعالى وسارعوا الى مغفرة
من ربكم فاستبقوا الخيرات والسابقون السابقون اولئك المقربون
الثاني عشر الايات الدالة على امر العباد بالافعال فقال يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واقيموا الصلوة واجيبوا داعي الله
وامنوا به استجيبوا لله وللرسول واركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم
وافعلوا الخير فامنوا خيرا لكم واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم و
انيبوا الى ربكم **الثالث عشر** الايات الدالة على حث الله تعالى عباده على
الاستعانة فقال اياك نعبد واياك نستعين واستعينوا بالله فا
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وكيف يجوز ان يخلق فينا
الظلم والكفر وانواع المعاصي ويأمرنا بالاستعانة به والشيطان مبرا
عندهم من فعل شيء البتة ويأمرنا بالاستعاذة من الله تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا **الرابع عشر** الايات الدالة على فعل الله اللطف للعباد
قال اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم
يذكرون ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولو بسط الله الرزق

لعباده

لعباده لبغوا في الارض فبما رحمة من الله لنت لهم ان الصلوة تنهى عن
الفحشاء والمنكر واذا كانت الافعال من الله تعالى فاي فائدة وقع في اللطف
المقرب اليهما مع انهما من فعله تعالى **الخامس عشر** الايات الدالة على اعتراف الكفار
والعصاة باسناد افعالهم اليهم كقوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون
عند ربهم الى قوله انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقوله
تعالى ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين و
قوله تعالى كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير
فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
الى قوله تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم الى غير ذلك من الايات **السادس
عشر** الايات الدالة على تحسر الكفار في الاخرة والندم على الكفر و
المعصية وطلب الرجوع الى الدنيا ليفعلوا الخير مع انهم في المرة الثانية مقهورون
على فعل الكفر والمعاصي فاي فائدة لهم في ذلك وقد كان طريق الاعتذارات
هذه الافعال ليست صادرة عنا باختيارنا بل هي من فعل الله تعالى وقضائه ولا
اختيار لنا فيها قال الله تعالى وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا منها فان عدنا
فانا ظالمون قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت او يقول حين ترى
العذاب الاليم لو ان لي كرة فاكون من المحسنين **السابع عشر** الايات
الدالة على نكس رؤوس الكفار واستحيائهم من الله تعالى لقوله تعالى ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم واي موجب لنكس رؤوسهم عند

صدقتم والحياء اللاحق بهم مع انهم غير قادرين على ترك المعصية وانها من فعل الله تعالى الثامن عشر القرآن انما نزل حجة لله على عباده وكذا ارسال الرسل قال تعالى لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ واى حجة على الله اعظم من حجة الكفار فان لهم ان يقولوا كيف تأمرنا بالايمان وقد خلقت فينا ضده وانه لا قدرة لنا عليه ولا على ان نفعل مرادك وكيف تنهانا عن الكفر وقد خلقته فينا واى عذر لله تعالى عن ذلك وما يكون جوابه تعم عند الاشاعرة الا الالزام وما احسن قول امير المؤمنين عم علي بن ابي طالب عم لما سأل الرجل الشامي اكان مسيرك الى الشام بقضاء الله تعالى وقدره قال ويحك لعلك قضاء لازما وقدرا حاتما ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ان الله سبحانه امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب للعباد عبثا ولا خلق السموات والارض باطلا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ فانظر الى توبيخه عم للشامي وتدبر قوله عم ويحك مع انها كلمة توبيخ حيث نص ان القضاء اللازم لو تم الى قوله او كان حتما لازما لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد لانه لا يكون حينئذ من الله والله تعالى منزه عنه وكما انه يسقط الثواب والعقاب والوعد والوعيد على خلق الاجسام والاعراض التي لا يتعدد علينا الا الله تعالى كذا يجب ان يسقط ذلك على خلق الطاعة والمعصية الصادرين عن الله تعالى ولكن لما ثبت الوعد

والوعيد

والوعيد والثواب والعقاب دل على بطلان القول بالقضاء اللازم ثم انظر الى قوله امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا والله تعالى لم ينقد تفحص عباده على فعل الطاعة ولا على اجتناب المعصية اذ لو كان كذلك لبطل التكليف وكان الفعل مستندا من الله تعالى بل امرهم عباده بان يوقعوا الفعل على اختيارهم وارادتهم فان فعلوا اثابهم وان تركوه عاقبهم وكذا حذرهم في النهي انهم متى فعلوا المنهي عنه عذبهم ثم الى قوله وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا وهو مبطل قواعد المجبرة الذين قالوا ان الله تعالى كلف عباده بالمحال وبما لا قدرة لهم عليه واى يسر لهم في ذلك واى عسر اعظم منه ثم الى قوله ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها فانه يبطل قواعدهم فانه لا يلزم من المعصية الصادرة عن العباد مع انه تعالى لم يردها منهم كونه مغلوبا لانه تعالى انما يكون مغلوبا لو لم يتمكن من فعل ضد ارادتهم لكنه تعالى متمكن قادر عليه وانما لم يفعله لانه اراد ايقاع الفعل من العبد على جهة الاختيار ثم انظر الى قوله ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا كما قال تعالى فانه مبطل لقواعدهم حيث يقولون انه تعالى لا يفعل لغرض ولا لمصلحة ولا لحكمة ولم يخلق الرجل للمشي ولا اليد للبطش ولا اللسان للنطق الى غير ذلك من الاعضاء ولم يخلق السموات والارض لحكمة ولا لغاية ولا لغرض لشيء بل جميع ذلك لا لفائدة وحاجة اليه ولا الى خلقه بل لا لفائدة اصلا وهذا بعينه هو العبث والباطل واللعب

والباطل واللعب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وسأل ابو حنيفة مولانا الكاظم عليه السلام فقال المعصية ممن قال فقال الكاظم عليه السلام المعصية اما من العبد او من ربه تعالى او منهما فان كانت من الله فهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده الضعيف ويأخذه بما لم يفعله وان كانت منهما فهو شريكه والقوي اولى بانصاف عبده الضعيف وان كانت من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه توجه الذم والمدح وهو احق بالثواب والعقاب ووجبت له الجنة والنار فقال ابو حنيفة ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ احتجت الاشاعرة بوجوه الاول ان العبد لو كان فاعلا فان لم يتمكن من الترك لزم الجبر وان تمكن فان لم يفتقر الترجيح لزم الترجيح احد الطرفين المتساويين على الآخر لا لمرجح وهو محال وان افتقر فذلك المرجح ان وجب معه الفعل لزم الجبر والا عاد البحث اليه ويتسلسل الثاني ان الله تعالى ان علم وقوع الفعل لزم وقوعه والا لزم انقلاب علم الله جهلا وهو محال وان علم عدمه استحال وقوعه وعلى كلا التقديرين يلزم الجبر الثالث ان العبد لو كان فاعلا لكان شريكا مع الله تعالى وهو محال الرابع ان الايمان لو اراده الله تعالى من الكافر لزم عجز الله تعالى لان الكافر قد وقع مراده وهو الكفر والله تعالى لم يقع مراده وهو الايمان والجواب عن الاول من حيث المعارضة ومن حيث الحل اما المعارضة فانا نورد دليلهم في حق الله تعالى ونقول ان الله تعالى اذا فعل فعلا فان لم يتمكن من تركه لزم الجبر وان لا يكون الله تعالى مختارا في افعاله بل يكون موجبا وهو كفر لانه مذهب

الفلاسفة

الفلاسفة وان تمكن من الترك كانت قدرته على الفعل والترك واحدة فاذا رجح الفعل فان لم يفتقر الى مرجح لزم ترجيح احد الطرفين على الآخر لا لمرجح وهو محال عندهم وان افتقر الى مرجح فذلك المرجح ان وجب معه الفعل لزم الجبر فيكون الله تعالى موجبا وهو محال وان لم يجب عاد البحث فيه فما هو جوابهم عن الله تعالى هو جوابنا عن العبد واما الحل فانا نقول اولا انه يجب معه الفعل قوله يلزم الجبر قلنا لا نسلم لان الفعل هنا يجب بقدرة العبد وارادته والجبر انما يلزم لو وجب لا بقدرته وارادته واما ثانيا فانا نقول انه لا يجب الفعل قوله يلزم ترجيح احد الطرفين المتساويين لا لمرجح قلنا نمنع تساويهما بل يكون الفعل ارجح وان لم ينته الى حد الوجوب وترجيح الراجح ليس بمحال واما ثالثا فانا نمنع استحالة ترجيح احد الطرفين المتساويين على الآخر عند القادر لا لمرجح فان العلم القطعي حاصل بان الجائع اذا قدم اليه رغيفان متساويان فانه يتناول احدهما لا من غير ان ينتظر وجود مرجح والعطشان اذا وجد مائين متساويين فانه يتناول احدهما ولا يموت عطشا الى ان يحصل له المرجح والهارب من السبع اذا اعترضه طريقان متساويان فانه يسلك احدهما ولا ينتظر وجود المرجح والاصل في ذلك ان القادر يفعل بواسطة القصد والاختيار ودعوى الداعي الى الفعل وهذا الداعي هو العلم او ظنه بان ما يفعله خير او نافع له وهو يقصد الخيرة اذا تعدد طريقه وتساوى الطريقان في حصوله فانه يسلك احدهما من غير مرجح لان مطلوبه يحصل بكل واحد من الطريقين فالمراد هو القدر المشترك والخصوصيات

لا مدخل لها في قصده بل انّها حصل حصول مقصوده **والجواب عن الثاني**
من حيث المعارضة ومن حيث الحلّ اما المعارضة فان دليلهم وارد في حقّ
الله تعالى لانه تعالى ان علم وقوع الفعل منه فان جاز ان لا يقع لزم تجويز الجهل عليه
تعالى وان امتنع لزم الجبر وانتفاء قدرة الله تعالى فيكون الله تعالى موجبا لا مختارا
وذلك عين الكفر **واما الحلّ** فنقول العلم تابع للمعلوم وحكاية
عنه وغير مؤثر فيه والحكاية قد تتقدّم المحكي كما نقول غدا تطلع الشمس من
المشرق فانه حكاية عن طلوع الشمس ومتقدم عليه وقد تتأخر عن المحكي ولا
يلزم منه وجوب المعلوم وذلك لان العلم والمعلوم امران متطابقان ولا
علم الا وبازائه معلوم والاصل في هذه التطابق هو المعلوم دون العلم فاذا
تعلق العلم بوجود زيد في الدار فلولا ان يكون لوجود زيد في الدار تحقيق
اما قبل العلم او بعده او معه لم يتعلق العلم به فهو تابع غير مؤثر في المعلوم
ايجابا او امتناعا نعم اذا فرضت تعلق العلم به فقد فرضت وقوع المعلوم
لان فرض وقوع احد المتطابقين يستدعي فرض وقوع الآخر واذا فرضت و
وقوع المعلوم حصل له وجوب لاحق وكذا اذا فرضت ما يطابقه وكان
هذا الوجوب مع فرض وقوع المعلوم لا يؤثر في الامكان الذاتي للمعلوم
كذا فرض العلم الذي هو مطابقة ولا فرق بين علم الله تعالى في ذلك وبين
علم الواحد منا فاذا علمنا وجود زيد في الدار لو لم يكن موجودا في الزمان
لا يكون ما فرضناه علما او انقلاب الحقائق ح فيجب ان يكون زيد موجودا
حتى يمكن تحقق علمنا به وكان وجود زيد في الدار يكون مستندا الى ارادته

وقدرته

لا الى علمنا كذلك علم الله تعالى غير مؤثر في المعلوم **والجواب عن الثالث** انه
خطأ فان الشركة انما يتحقق لو قلنا ان العبد قادر لذاته على جميع الاشياء
غير مغلوب في شيء مما يريده اما اذا قلنا ان الله تعالى قد منحه قدرة
وارادة باعتبارهما يؤثر في بعض الافعال وان الله تعالى قادر على تعجيزه و
قهره وسلب قدرته وارادته فانه لا يلزم ان يكون شريكا لله تعالى **والجواب
عن الرابع** ان العجز انما يلزم لو لم يقدر الله تعالى على قهر الكافر على الايمان
اما على تقدير ان يقدر الله تعالى على قهره عليه واجباره فانه لا يكون عجزا لكن
الله تعالى لا يريد ايقاع الايمان منه كرها بل على سبيل الاختيار لئلا يبطل
التكليف منه تعالى فاي عجز يتحقق ح اذا لم يؤمن العبد باختياره فان السلطان
اذا امر وزيره ان يفعل فعلا يكون الوزير فيه مختارا لا مجبرا بل فرض
السلطان اليه الاختيار فانه اذا لم يختر فعله لم ينسب السلطان الى العجز نعم
لو اراد السلطان منه الفعل كيف كان باختيار الوزير او بغير اختياره
فاذا لم يفعل الوزير الفعل ثبت العجز هنا والفرق بين
الصورتين ثابت ولكن هذا آخر ما
نورده في هذا الكتاب والله
الموفق للصواب واليه
المرجع والمآب
بحق محمد وآله
الاطياب
م م م

بسم الله ... سنة ... تاريخ يوم الولادة قرة العين فرزندي وولدي
الاعز الاكبر الارشد محمد في يوم الخميس من الاسبوع خمسة وعشرين شهر محرم الحرام
من الشهور سنة اثنان وتسعين ومائتان بعد الالف من الهجرة المقدسة
النبوية ... والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين
مطابق سنة ...

تاريخ ولادة ... ابنتي زينب ... في يوم ... من الاسبوع ... سنة ١٢٩٣ ... حرره الاقل محمد باقر ابن ...

[illegible] سنة ١٢٩٥ حرره الاقل محمد باقر ...

تاريخ ولادة فرزندي ... فاطمة الصغرى في ليلة السبت ... في شهر جمادى الاولى ... وثمانية وتسعون ومائتان بعد الالف من الهجرة النبوية ...
مطابق سنة ... سنة ١٢٩٨ حرره الاقل محمد باقر ... مرحوم ...

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب الملائكة والجنة والناس الملاذ به في دفع شرور
النفس ومكائد الخناس والصلوة والسلام على
اشرف الناس المطهر عن الارجاس والمنزه عن الادناس وآله الطاهرين
الحافظين لسنته عن الانطماس وشرائعه عن الاندراس اما بعد
فيقول ... اللائذ بحرم الملك العلام
الشهير ... ان هذه رسالة موسومة بجنة الحواس في دفع
الوسواس قد صنفت في بعض ايام الشباب وعرضتها
لبعض الاخوان والاحباب وهو وان كان موضوعا لبيان تشخيص ...
واسبابها ووجوه علاجها وما يتعلق بذلك من النكات الدقيقة الا انه

موضوع رفع الوسواس

في الناحوت المسائل المهمة والمقاصد العلية واجتمعت فيها وجوه التفصي عن كثير شبهات المتعلقة بالعقائد الدينية والاصول المذهبية بايراد البراهين
ووضوح الدلائل بل قد سن فيها
جملة من مداخل الشيطان وكثير من المهلكات الجبلية وطرق تهذيب
الاخلاق والسلوك الى الله والمواعظ الشافية والنصائح
الكافية وادخل فيها نبذ من مكائد الاخبار وبعض من الآثار والمرجو
من الله سبحانه ان يجعله ذخيرة الرحمة ووسيلة الغفران وينتفع به المؤمنين
ويتحقق به الاخوان

ورتبتها على مقدمة وابواب صغيرة وخاتمة **المقدمة** في بيان معنى
الوسواس اعلم ان الوسواس بالكسر والوسوسة مصدران معناهما حديث
النفس والشيطان بما لا نفع فيه ولا خير كما في الصحاح والقاموس وجمع
النهاية ومختار الصحاح الرازي وبالفتح اسم المصدر كما هو المصرح به
في الكتب المزبورة ويؤيده العرف ايضا وقد يجيء مصدرا كما هو المنقول عن ابن
الحاجب والمبنا بو دعي حيث قالا ومصدر الرباعي يجيء فعللة وفعلال
بالكسر تماما وبالفتح ايضا اذا كان مضاعفا كالزلزال والزلزال والوسواس
قول الشيخ ابو علي في تفسير قوله تعالى من شر الوسواس ان معناه الوسوسة
من الجنة كما يؤيده قول بعض المفسرين ان التعبير بالوسواس للمبالغة مع كون
المراد منه الموسوس على احتمال كونه من قبيل ذكر المصدر على معنى فاعل

ظاهر مجمع البيان حيث قال فيه ان الوسواس حديث النفس بما هو كالصوت الخفي و
ربما يطلق على الشيطان كما يطلق على ما يصدر عن الانسان من الافعال الخارجية
اذا ابتلي بهذا المرض كالخفي وكيف ما كان فهو على ما قيل كالجنون فله فنون
فتارة يكون بمجرد الخواطر وتذكر الاحوال الغابرة والتفكر في الصلوة او غيرها
ومنه الحديث النبوي من صلى ركعتين ولم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر له
ما تقدم من ذنبه وتارة يكون من جهة تلبيس الحق والعجب في العمل
فان الشيطان قد يلبس الحق بالباطل فيغلط الانسان بانواع التلبيس والحيل
كما يوسوس اليه بالعجب في العمل وتارة يكون وسواسه بتحريك الشهوة وتهييجها
وهذا ينقسم الى ما يعلم العبد يقينا انه معصية والى ما يظنه بغالب الظن فيجب كلا
القسمين بوزن الجنس في التحريك وتارة يكون بوضع الثبات والاطمينان
اما في جميع الامور من الواجبات وغيرها كما في معرفة من احب من حيث الصحة
والمرض فقد يرى نفسه باشد المرض وهو في كمال الصحة او باشد الخوف
وهو في غاية الامن او في الواجبات خاصة جميعها او في العبادات
دون غيرها والاغلب فيها في الصلوة ومقدماتها لانها عمود الدين
وراس العبادات والشيطان اهتم في غيرها كما يهتم فيها بابطالها او في
المعاملات خاصة كما في الحلية والحرمة والطهارة والنجاسة فقد يرى الطاهر
نجسا والحلال حراما وبالعكس فيهما او في الاعتقادات كما في الينية
ودلائل الشرعية فلا يعتمد الكتاب وغيرها كما في اصول العقائد بحيث لا
يطمئن القلب اليه وهذا هو المراد منه في كلمات الفقهاء والعلماء فافهم

بل هو المتبادر منه في العرف والعادة وحاصله على هذا المعنى انه حالة حاصلة في
الانسان تمنعه من الثبات والاطمينان وبالجملة انه بلية سارية في جميع الامور و
خلاف ما يحسب ما تمكن اوامر الشيطان له ابواب وملأ خلق في قلب الانسان كما
سبق في الجانب انها الاشارة وما ياتي بعون الله المنان الحنان **الباب
الاول** في بيان حقيقة الوسوسة وكيفيتها ومنشاها وسبب غلبتها
ومعنى سواد القلب وبياضه بالذنوب اعلم ان حقيقة القلب عبارة عن
لطيفة ربانية روحانية تعبر عنها تارة بالقلب وبالنفس اخرى وبالروح
اخرى وبالانسان ايضا وهي المدرك العالم العارف وهي المخاطب والمطالب
ولها علاقة بالقلب الجسماني الذي هو اللحم الصنوبري الشكل في جانب
الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفيه دم لطيف
وهو منبع الروح ومعدنه المعبر بالقلب الموجود للبهائم بل للميت وقد
تحير عقول اكثر الخلق في ادراك وجه العلاقة بينهما وحيث يطلق القلب
في الكتاب والسنة فالمراد منه هذا المعنى الذي يفقه ويعلم وقد يكنى عنه
بالقلب في الصدر كما قال الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور وذلك لما عرفت من العلاقة التي بينه وبين جسم القلب و
هذا المعنى من القلب في الجسد بمنزلة الملك وله في جنود واعوان
واضداد واوصاف وله قبول للاشراق والظلمة وآثار الفاسدة
والصحيحة من الخيرات والشرور والقرب والبعد عن مبدء الفياض
ولذا يمثل في الخارج ويذكر انها كالمرآة المصقولة التي تقبل انطباع الصور

الصور والاشكال المقابلة لها فيتراءى فيها صورة مختلفة من الجوانب المختلفة
صورة بعد صورة كرة بعد مرة فلا يخلو عنها او مثل البركة التي لها ابواب مختلفة من
الجوانب المختلفة يختلف بها الاحوال او انها كالحوض تنصب اليها مياه مختلفة
من انهار مفتوحة اليه وغيرها من الامثال التي ذكروها في الاخلاق فلا تخلو
هذه الآثار المتجددة في القلب في كل حال اما من الظواهر فالمشاعر
الخمسة كالسمع والبصر والذوق والشم واللمس واما من الامور الباطنة
فالخيال والشهوة والغضب والاخلاق المركبة في المزاج
فانه اذا ادرك شيئا بالحواس الظاهرة حصل منه اثر في القلب و
ان كف عن الاحساس فالخيالات الحاصلة في القلب تبقى وتنتقل من
شيء الى شيء آخر ويحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى
حال آخر فالمقصود ان القلب في التغير والتاثر دائما من هذه
الاسباب واخص الآثار الحاصلة فيه هي الخواطر واعني بها ما يخطر ويعبر
فيه من الافكار والاذكار والعلوم والادراكات اما على سبيل
التجدد واما على سبيل التذكر والخواطر هي المحركات للارادات
فمبدء الافعال وهي تحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والنية وهما
تحركان الاعضاء والخواطر المحركة للرغبة اما محمود واما مذموم و
الاول يسمى الهاما والثاني وسواسا ثم لا يخفى ان هذه الخواطر
حادثة وكل حادث يحتاج الى سبب بالضرورة فسبب الداعي الى
الخير هو الملك والداعي الى الشر هو الشيطان واللطف الذي به

يتهيأ القلب لقبول الالهام توفيق وضده الاغواء والخذلان فالملك
عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق
والوعد بالمعروف والشيطان ضده فهو يعدكم بالفقر ويأمركم بالفحشاء
والشاهد عليه اخبار كثيرة منها ما رواه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في
القلب لمتان لمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ونهي عن الخير
فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ولمة من العدو ايعاد
بالشر وتكذيب بالحق ونهي عن الخير فمن وجد ذلك فليستعذ بالله
من الشيطان الرجيم ثم تلا الشيطان يعدكم الفقر الاية ومنها
ما في الكافي والعياشي باسناده عن ابان بن تغلب عن الصادق عليه السلام
قال ما من مؤمن الا ولقلبه في صدره اذنان اذن ينفث فيها
الوسواس واذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك
وهو قوله سبحانه وايدهم بروح منه ومنها ما رواه القمي عنه عليه السلام
ما من قلب الا وله اذنان على احدهما ملك مرشد وعلى الاخرى شيطان
مفتن هذا يامره وذا يزجره وكذلك من الناس شيطان يحمل الناس
على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجن وبالجملة فمن صاحب لمرشده
الذي هو خير رفيق وشفيق وتهيأ قلبه لقبول آثار الملائكة
وايده الله بروحه فلم يظلم اشراق قلبه بسبب الاثار المذمومة
لو صلح استنارة قلبه واشراقها الحصل فيه جلية الحق وينكشف
فيه حقيقة الامر كما اشار اليه سيد الانبياء ثم بقوله اذا اراد الله

بعبد خيرا جعل له واعظا في قلبه ومن كان له في قلبه واعظا كان عليه
من الله حافظا اما اذا صاحبه اغواء وخذلان وتهيأ قلبه لقبول
آثار الشيطان لما تعرض من الاستناده وتبع اهواء الرجس مثل دخان
مظلم يتصاعد الى مرآة ويتراكم عليه مرة بعد اخرى الى ان يسود قلبه ويظلم
نوره ويصير بالكلية محجوبا عن الله ثم وهو الطبع والرين
الذين اشار اليهما في كتابه الكريم بقوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون وقوله ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم
لا يسمعون وربط عدم السماع والطبع على الذنوب كما ربط السماع
بالتقوى في قوله واتقوا الله واسمعوا واتقوا الله ويعلمكم الله فمهما
تراكمت الذنوب وطبع على القلب فيعمى عن ادراك الحق واسرار الدين
ويتهاون بالاخرة ويستعظم امر الدنيا ويصير مقصود همه ولم يستقر
فيه ذكر الاخرة ولم يحركه المواعظ الشافية والنصائح الكافية الى
التدارك والندامة والتوبة وهذا معنى اسوداد القلب بالذنوب
كما نطق به الكتاب والسنة قال رسول الله قلب المؤمن اجرد
فيه سراج تزهر وقلب الكافر اسود منكوس وقال امير المؤمنين
ان الايمان ليبدو لمظة بيضاء فاذا عمل العبد الصالحات نما وزاد
حتى يبيض القلب كله وان النفاق ليبدو نكتة سوداء فاذا انتهك
الحرمات زادت حتى يسود القلب كله فطبع على قلبه فذلك الختم و
وتلا كلا بل ران الاية وقال الباقر ان القلوب ثلثة قلب

منكوس لا يعي شيئا من الخير وهو قلب الكافر وقلب فيه نكتة سوداء
والخير والشر فيه يعتلجان فايهما كانت منه غلب عليه وقلب مفتوح
فيه مصابيح تزهر ولا يطفى نوره الى يوم القيمة وهو قلب المؤمن وعن
ابيه قال ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب خرج
في النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد فان
تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض لم يرجع صاحبه
الى خير ابدا وغيرهما من الاخبار المذكورة في الكافي وكيف ما
كان فان قلب الانسان متجاذب بين الملك والشيطان فكان التطارد
والتناوح بين جندي الملائكة والشياطين في معركة القلب دائما الى ان
ينفتح لاحد الجندين فيتمكن ويستوطن وان كان بامكان الفطرة صالحا
لقبول اثار الملائكة والشياطين صلاحا متساويا ليس يترجح احدهما
على الاخر وانما يترجح احد الجانبين باتباع الهوى والاكباب
على الشهوات فمن اتبع الهوى وسلط عليه نفسه وغلب على
قلبه ذكر الدنيا ومقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالا فوسوس
اليه بنوع غفلة بل صار قلبه عش الشيطان ومعدنه لان الهوى
مرعى الشيطان ومرتعه ومن اتبع الهدى وجاهد الشهوات و
لم يسلطها على نفسه بل انصرف قلبه الى ذكر الله تعالى رحل الشيطان
وضاق مجاله واقبل الملك وصار قلبه مستقر الملائكة ومهبطهم
هذا هو العمدة في سبب الوسواس والشاهد عليه قول الصادق

الصادق عليه السلام لا يتمكن الشيطان بالوسوسة من العبد الا وقد اعرض عن ذكر الله و
استهان بامره واسكن الى نهيه ونسي اطلاعه على سره الحديث وكذا ما روي
عن النبي ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس
فاذا نسي التقم قلبه الحديث وعن ابن عباس في قوله من شر الوسواس الخناس
يربض الشيطان على قلب ابن آدم له خرطوم كخرطوم الخنزير يوسوس
ابن آدم اذا اقبل على الدنيا وما لا يحب الله واذا ذكر الله عز وجل انخنس
يريد دفع الحديث وقد يكون موجبه امورا اخر كما اشار اليه بعض
الاجلة بقوله ان منشائه غلبة الوهم واضطراب الفكر الجبان فاكد واقوى
البواعث على حصوله غالبا في العبادات الرياء ثم قوة التقوى و
فيتسلط عليه الشيطان ويرفع عنه الطمأنينة انتهى وربما يكون من سوء المزاج
بغلبة السوداء فيصير قسما من اقسام ماليخوليا كما يستفاد من تضاعيف
كلمات الشيخ في القانون فيكون مرضا بدنيا سوداويا يحتاج
الى العلاج والمناسب الكلام فيه ذلك خارج عن وضع الكتاب فمن اراد
الاطلاع على حقيقة الامر فليراجع الى فن الطب كما يكون سببه البول
في الماء الذي يغتسل فيه لما روي عن النبي انه قال هو من اقوى اسباب
الوسواس وما في مصباح الشريعة من قول الصادق من ان الوسوسة
ما يكون من خارج القلب باشارة معرفة القلب ومجاورة الطبع واما
اذا تمكن في القلب فذلك غي وضلالة وكفر الحديث مما لا ينافي لما
ذكرناه وحققناه فقد انكشف بما حققته الوسوسة وانه

موجبا وكيفيته ومنها ما انضح معنى اسوداد القلب وبياضه بالذنوب
وكذا يستنبط تمام معنى قول النبي قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع
الرحمن يقلبه كيف يشاء في وجه وان قيل فيه ما قيل من ان الاصبعين
عبارة عن اسمي الهادي والمضل في وجه او الخوف والرجاء في وجه او الدنيا
والاخرة في وجه اخر وغيرها من الوجوه وان كان بعضها مرتبطا بما هو

فتدبر في المقام فانه من مزال الاقدام

الباب الثاني

في الاشارة الى امهات مداخل الشيطان وابوابه العظيمة اعلم ان القلب
مثاله في الخارج كالحصن والشيطان عدو يريد ان يدخله ويملكه و
يستولي عليه ولا يمكن حراسة الحصن الا بحراسة ابوابه ومداخله و
مواضع ثلمه ويتوقف ذلك على معرفة ابوابه فالاولى في المقام ذكر
امهات ابوابه فنقول اعظم مداخل الشيطان واهم بابه في القلب
حب الدنيا والحرص عليها وطلب الرياسة فمهما كان الانسان محبا
لها وحريصا لشيء منها يصير اعمى واصم فاذا انطفى منه نور
البصيرة التي بها يعرف مداخل الخبيث فعند ذلك لم يبصر فوجد الشيطان
فرصته ويدخله ويوسوسه بانواع الوسوسة ثم لا يخفى ان الدنيا
والاخرة على ما قيل عبارتان عن حالتين من القلب والقريب الداني
منها يسمى دنيا وهي كل ما قبل الموت والمتراخي المتاخر يسمى
آخرة وهي كل ما بعد الموت فكل ما لك فيه حظ ونصيب وغرض وشهوة
في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك الا ان جميعها ليس بمذموم

لان ما يصحبك في الدنيا ويبقى معك ثمرته بعد الموت كالعلم النافع
والعمل الصالح فهو من الاخرة في الحقيقة وبعبارة اخرى الدنيا حظ العاجل
العاجل الذي لا حاجة اليه لامر الاخرة وبعبارة اخرى اخصر وامتن
ان كل ما ليس لله قبل الوفاة فهو من الدنيا وما هو لله فليس منها
وقد يعبر عنها بالهوى واليه يشير قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي الماوى وكيف ما كان فما اشتمل على ذمها في الكتاب والسنة
مما لا يعد ولا يحصى فان اكثر القرآن مشتمل على ذمها وصرف الخلق عنها
ودعوتهم الى الاخرة بل هو المقصود من ارسال الرسل وانزال الكتب
فلا حاجة الى ذكر الآيات لظهورها بل نشير الى بعض الاخبار الواردة فيه
وجملة من الامثال التي ورد في صفة الدنيا وانما قلنا انها اعظم مداخل
الشيطان لان ساير الرذائل يتشعب عنه ويتفرع عليه ولذا قال
النبي ص راس كل خطيئة حب الدنيا رواه هشام عنه ع وابي منصور
عن رجل عنه وعنه ع قال قال رسول الله ص اول ما عصي
الله به ست حب الدنيا وحب الرياسة وحب الطعام و
حب النوم وحب الراحة وحب النساء وعن امير المؤمنين ع قال
قال رسول الله ان الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلكم وهما
مهلكاكم وقال ع رسول في صفة الدنيا ما اصف من دار اولها
عناء واخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى
فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها

اتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته وقال رسول الله الدنيا
سجن المؤمن وجنة الكافر وقال ص الدنيا ملعونة ملعون ما فيها
الا ما كان لله وقال ع يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو
يسعى لدار الغرور وقال ع من اصبح والدنيا اكبر همه فليس من
الله في شيء والزم الله قلبه اربع خصال هما لا ينقطع عنه ابدا وشغلا
لا يتفرغ عنه ابدا وفقرا لا ينال غناه ابدا واملا لا يبلغ منتهاه ابدا
وعن الصادق ع اذا اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا وفقهه في
الدين وبصره عيوبها ومن اوتيهن فقد اوتي خير الدنيا والاخرة
وقال ع الا انه حرام عليكم ان تجدوا طعم الايمان حتى تزهدوا في
الدنيا الى غير ذلك من الاخبار الغير المحصاة في ذمها واما الامثال
الواردة في صفتها فهي ايضا كثيرة فمنها قال الله تبارك
وتعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به
نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح ومنها قال النبي
ما الدنيا الا كمثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع
اليه من البلل ومنها ما كتب امير المؤمنين ع لسلمان فقال
مثل الدنيا مثل الحية لين مسها ويقتل سمها فاعرض عما
يعجبك منها بقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت من
فراقها الحديث ومنها كان الحسن بن علي ع يتمثل بهذا البيت
يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها ان اغترارا بظل زائل حمق ومنها عن

عن الباقر ع قال مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز كلما ازدادت
على نفسها لفا كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غما الحديث قال انشد
بعضهم في هذا التمثيل المرموز انظر طول حبوته حوى على ما لا يريد الدنيا يجمع
كدودة كدود القز ينسج دائما فيهلك غما وسط ما هو ناسجه ومنها
قال الصادق ع مثل الدنيا مثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا
حتى يقتله ومنها ما روي ان عيسى ع كوشف بالدنيا فراها في صورة
عجوزة شمطاء هتماء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا احصيهم
قال فكلهم مات عنك او كلهم طلقك قالت بل كلهم قتلت فقال عيسى ع
بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين كيف تهلكينهم واحدا
واحدا ولا يكونون منك على حذر ومنها قال عيسى ع الدنيا قنطرة فاعبروها ولا
تعمروها ومنها ما حكى الصدوق قدس سره في كتاب كمال الدين و
تمام النعمة عن بعض الحكماء انه شبه اهل الدنيا والحريص عليها والغافل
عن الموت وما بعده من الاهوال لشخص مدلى في بئر مشدود وسط
الحبل وفي اسفل تلك البئر ثعبان عظيم متوجه الى فمه منتظر سقوطه فاتح فاه
له لالتقامه وفي اعلى ذلك البئر جرذان ابيض واسود ولا يزالان يقرضان ذلك
الحبل شيئا فشيئا ولا يفتران عن قرضه آنا من الآنات وذلك الشخص
مع انه يرى ذلك الثعبان ويشاهد انقراض الحبل آنا فآنا قد اقبل على
عسل قد لطخ به جدار ذلك البئر وامتزج بترابه واجتمع بترابه واجتمع
عليه زنابير كثيرة وهو مشغول بلطعه منهمك فيه ملتذ بما اصاب

منه مخاصم لملك الذي نابه عليه قد عرف بالربا جمع المجد الدعيه ملتفت الى ما يوقر والى ما يختر فالبئر هو الدنيا والحبل هو العمر والثعبان الفاتح فاه هو الموت والجرذان الليل والنهار القارضان للأعمار والعسل المختلط بالتراب هو لذات الدنيا الممتزجة بالكدورات والآلام والذئاب هم ابناء الدنيا المتزاحمون عليها وبالجملة الامثال الواردة في صفتها كثيرة وما اوردناه كاف للنفس التي نمثل بل للمؤمن بعد هذا الباب بالزهد في الدنيا وهوان لا يريد لها بقلبه الا بقدر ضرورة بدنه وهو مقام عال ثم لا يخفى عليك ان حب الشهوات من النساء والبنين وحب المال من القناطير المقنطرة والذهب والفضة والخيل المسومة وحب الجاه وحب المدح والثناء وحب اللهو واللعب والزينة وحب التفاخر والتكاثر في الاموال والاولاد والعروج فيها كلها داخلة تحت حب الدنيا وتفاصيل كل واحد منها وذكر ما ورد في ذمها وبيان علاج كل منها مبين في علم الاخلاق ولا يليق ايرادها بهذا المختصر فاعلم ان الدنيا باب عظيم لوسواس الشيطان فمن انسد عليه فيها وطمع في ان يخلص من الشيطان لما تمسك في العمل ونظن الذباب لا يقع عليه وهو عسل اللهم ارزقنا التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود واعذنا وسائر المؤمنين من شرورها وغرورها

ومن ابوابه العظيمة الحسد والكبر فالحسد والكبر اصول الكفر والشقاوة لقضاء الكتاب والسنة اما الحسد فقد قيل

انه عبادة عن كراهة النعمة على المحسود وحب زوالها عنه ولا ذنب اشد من الامراض العظيمة للقلوب ولم يقع الا من موجبات واسباب المهلكة من العداوة والتعزز والتكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها وغير ذلك من المفاسد قد اشتمل الكتاب والسنة على ذمها بما لا يكاد يحصى فقد قال الله تعالى في معرض الانكار ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم وايضا ذكر الله حسد اخوة يوسف عليه السلام وعبر عما في قلوبهم وما ارادهم اليه من الرضا بقتله وما اصابهم من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال الباقر عليه السلام الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب وعن الصادق عليه السلام مثله وعنه ايضا اصول الكفر ثلثة الحسد والحرص والاستكبار وعنه عليه السلام آفة الدين ثلثة الحسد والعجب والفخر وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب القدر وقيل في بيانه لعل المراد بغلبة القدر منعه ما قدر للحاسد والمحسود من الخير وعن النبي قال قال الله تعالى لموسى بن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي ولا تمدن عينيك الى ذلك ولا تتبعه نفسك فان الحاسد ساخط لنعمي صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي ومن يكن كذلك فلست منه وليس مني الى غير ذلك من الاخبار المتظافرة ثم ان لم تحب زوال النعمة

منه ولا يكره دوامها عليه ولكن يشتهي لنفسه مثلها يسمى غبطة وقد يسمى منافسة قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون والغبطة ان كان في الدنيا فمذموم وان كان في الدين فمحمود قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط ومنشاء هذا المرض ومعدنه حب الدنيا والحرص عليها فالدنيا هي التي تضيق على المتزاحمين بخلاف الاخرة فانه لا ضيق بها وبالجملة انه باب عظيم لدخول الشيطان وصفة مهلكة للانسان فلا بد للمؤمن من سد هذا الباب ومعالجة نفسه منه بسيف العلم والمعرفة بان يعلم ويعرف تحقيقا انه ضرر عليه في الدين والدنيا وانه لا ضرر في المحسود اصلا اما ضرره في الدين فقد استفيد من الاخبار فانه بالحسد يسخط قضاء الله ويكره نعمته التي قسمها لعباده وعدله الذي اقام في ملكه بخفي حكمته ويستنكر ذلك ويستبعده وذلك جناية في التوحيد حقيقة ونقص في الايمان واما ضرره في الدنيا فانه الحاسد يتألم بحسده في الدنيا اذ يسببها يتألم روحه ويجلب نفسه ولا يزال في كدر وغم وضيق ويتوسوس قلبه الى غير ذلك فمن عرف ذلك عن بصيرة لم يكن عدوا لنفسه وصديقا لعدوه ويرضى بضرر نفسه انه تعم لو اصاب النعمة كافرا وفاجرا وهو يستعين بها على تهيج الفتنة وافساده في الدين وايذاء الخلق فلا يضره كراهتها عليه وحب زوالها منه من حيث انها الة الفساد لا من حيث

انها نعمة ونستجير بالله من شر حاسد اذا حسد واما الكبر فقد قيل انه من نتائج العجب ومن ثمراته الحقد والحسد ولربما الذين هم ناشئون من حب الدنيا والحرص عليها والتكبر على اقسام فقد يكون على الله كما كان لنمرود وفرعون وقد يكون على انبياء الله كمن كان لمن يقول اهؤلاء من الله عليهم من بيننا وقد يكون على سائر عباد الله بان يستعظم نفسه ويستصغر غيره فاذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف من قبوله واشمأز لحمله كما يكون لاكثر المناظرين في العلوم للغلبة والافحام ثم قد يكون بالعلم وقد يكون بالعبادة والورع وقد يكون بالحسب والنسب والجمال والمال والقوة وكثرة الانصار والاتباع وغير ذلك وتفاصيل كل منها وكيفية وقوع الكبر فيها وعلاج كل منها مبين في محله وقد احتوى الكتاب والسنة على ذمهما بما لا يكاد يعد قال الله تعالى ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار وقال عز وجل تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا الآية وقال ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقد ذكر الله تكبر ابليس عليه اللعنة في مواضع ورجمه بسببه واللعنة عليه قال رسول الله لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر

قوله ولا تمش في الارض مرحا الآية قيل في تفسير اي بطرا واختيالا لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بشدة وطئتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال وتعليل النهي بان الاختيال حماقة مجردة لا تعود بجدوى ليس في التكبر

وعن الباقر والصادق عليهما السلام مثله وقال ع من تعظم في نفسه و
اختال في مشيه لقي الله وهو عليه غضبان وقال الباقر ع الكبر
رداء الله والمتكبر ينازع الله في ردائه وقال الصادق ع
الكبر ان تغمص الناس وتسفه الحق وفسره في رواية اخرى بسفه الحق
ان يجهل الحق ويطعن على اهله والغمص بتحقير الناس والتجبر
عليهم وعنه ع ما من احد يتكبر او يتجبر الا لذلة وجدها في نفسه
وسئل عن ادنى الالحاد قال ان الكبر ادناها وعنه ع قال ان
في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكا الى الله شدة حره وسأله
ان ياذن له ان يتنفس فتنفس فاحرق جهنم الجحيم هام الاجسام
المتظافرة وهذا القدر كاف للعاقل الفطن وبالجملة انه مرض
مهلك وباب عظيم للشيطان لا سيما التكبر في العلم والعبادة و
الورع نستجير بالله فلا بد للمؤمن ان يعالج نفسه من هذا
المرض ويستأصل اصله ويقلع شجرته من مغرس قلبه وذلك
لا يحصل الا بمعرفة ربه وانه لا يليق العظمة والكبرياء الا به وان
يعرف نفسه حق المعرفة ليعلم انه بذاته اذل من كل ذليل واقل
من كل قليل ولا يليق به الا التواضع والذلة وان تواضع بالفعل
لله وسائر المؤمنين بالمواظبة على افعال المتواضعين
قال النبي ص ما تواضع احد لله الا رفعه وقال الصادق ع
ان في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع رفعاه ومن

تكبر وضعاه وقال الكاظم ع التواضع ان تعطي الناس ما تحب ان تعطاه
وايضا قد ورد ان رسول الله كان يأكل الطعام على الارض ويقول انما
انا عبد آكل كما يأكل العبيد وكان يقول امير المؤمنين انا مسكين
جالس المساكين وقيل لسلمان لم لا تلبس الجيد فقال انما انا عبد
فاذا اعتقت يوما لبست اشار به الى العتق في الاخرة الى غير ذلك
من الاخبار الواردة في التواضع ثم التواضع المحمود ان يكون من غير ذلة
ومن غير تخاسس فان طرفي الافراط والتفريط في كل الامور مذموم
وخير الامور اوسطها فينبغي ان تعطي كل ذي حق حقه واما الحرص
فهو عبارة عن طلب ما لا حاجة اليه وقد ورد في الاخبار انه من
اصول الكفر واركانه كالكبر والحسد فان آدم ع حين نهي عن
الشجرة حمله الحرص على ان اكل منها كما ان ابليس حين امر بسجدة
آدم منعه الكبر فابى واستكبر وكان من الكافرين ثم انها كثيرة
الشعب ووفيرة الغوائل فقد تكون على المال من الذهب والفضة
والخيل والبغال وغيرها وقد تكون على طلب الجاه والرياسة
وقد تكون على الطعام والكلام والزينة والتفاخر والتكاثر
والنساء والبنين وقد تكون على ايذاء المؤمن واحتقاره واهانته
وضربه وغير ذلك مما اشتمل عليه دنيا ملعونة فما ورد في ذم
الدنيا فهو كاف في قبح الحرص عليها فان الحرص والدنيا لا يزالان
يتعاونان ولذا قال الصادق ع ما فتح الله على عبد بابا من الدنيا

الا فتح عليه من الحرص مثله وقال الباقر ع في ذيل حديث مثل الحريص على الدنيا
مثل دودة القز انا الغني الغني من لم يكن للحرص اسيرا وفي فضل بعض الاخبار
ان يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل
وقال رسول الله ص من علامات الشقاء جمود العين وقسوة القلب
وشدة الحرص في طلب الدنيا والاصرار على الذنب وسئل ابو
الحسن الرضا ع عن حب الرياسة فقال ما ذئبان ضاريان في غنم قد
تفرق رعاؤها باضر في دين المسلم من الرياسة وسئل علي بن الحسين ع
اي الاعمال افضل عند الله قال ما من عمل بعد معرفة الله ومعرفة
رسوله افضل من بغض الدنيا فان لذلك شعبا كثيرة وللمعاصي شعبا
فاول ما عصي الله به الكبر وهو معصية ابليس حين ابى واستكبر وكان
من الكافرين ثم الحرص وهي معصية آدم وحواء حين قال الله تعالى
لهما فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
فاخذا ما لا حاجة بهما اليه فدخل ذلك على ذريتهما الى يوم القيمة
فلذلك ان اكثر ما يطلب ابن آدم ما لا حاجة به اليه ثم الحسد وهي
معصية ابن آدم حيث حسد اخاه فقتله فتشعب من ذلك حب
النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام
وحب العلو والثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن
في حب الدنيا فقالت الانبياء والعلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا
راس كل خطيئة والدنيا دنياءان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة و

غيرها من الاخبار وبالجملة ان الحرص من امهات الخبائث والمهلكات و
باب عظيم لوسواس الشيطان فلا بد للعبد من سد هذا الباب ومعالجة
نفسه من هذا المرض بدواء الزهد في الدنيا والاكتفاء بقدر الضرورة
منها اللهم احفظ ديننا بفضلك وكرمك واعذنا من الحرص والغرور
ومن امهات مداخل الشيطان وابوابه العظيمة اتباع الهوى والغضب و
العصبية فيفعل كل واحد منها يخرج الانسان عن حسن الفطرة فيسوء
خلقه ويغفل عن ذكر الله ويستهان بالاخرة ويضعف جند عقله ويهجم
على حصن قلبه جند الشيطان عليه النيران واللعنة اذ هو على ما في الاثار
يتلعب على ابن آدم عند الغضب والشهوة ويلعب به كما يلعب الصبيان
بالكرة والشاهد على ذم هذه الرذائل غير المحصاة في الكتاب والسنة
فالتطويل والتفصيل في ذكرها لا يليق بهذه الرسالة بل ما ينبغي
هنا ويليق بها ذكر جملة منها على سبيل الاشارة من الآيات القرانية
واخبار الائمة عليهم الف الف الثناء والسلام والتحية قوله تعالى أفرأيت
من اتخذ الهه هواه وقوله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي المأوى وقول الصادق ع احذروا اهواءكم
كما تحذرون اعداءكم فليس شيء اعدى للرجال من اتباع الهوى
وحصائد السنتهم وقول امير المؤمنين انما اخاف عليكم اثنين
اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فانه يصد
عن الحق واما طول الامل فانه ينسي الاخرة وقال النبي ص يقول الله

وعزتي وجلالي وكبريائي ونوري وعظمتي وعلوي وارتفاع
مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي الا شتت عليه دنياه و
شغلت قلبه بها ولم اعطه منها الا ما قدرت له الحديث الى غير
ذلك من الاخبار ثم اعلم ان القوة الشهوية اذا مالت الى طرف
التفريط والنقصان تسمى خمودا واذا مالت الى طرف الافراط و
تسمى شرها واما الاعتدال منها بعفة العفة ولا ريب ان
الممدوح هو الوسط والطرفان رذيلتان مذمومتان وبالجملة
ان لها شعبا كثيرة وغوائل وفيرة لا يليق تفصيلها بهذا المختصر
ولكن اعظم مهلكاتها شهوة البطن والفرج واللسان ولذا قال النبي
من وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه وقي والقبقب البطن والذبذب
الفرج واللقلق اللسان فلا بد للمؤمن من سد هذا الباب بفتح
باب الهم وحفظ امور الثلثة وعلم ان طاعة خنزير الشهوة التي
نصل دعينا الصفات المهلكة من الوقاحة والخبث والتبذير و
التقتير والريا والهتك والمجانة والعبث والحرص والحسد والشماتة
وغيرها من الجزع والملق واما الغضب فهو شعلة نار
اقتبست من نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وانها
المستكنة في طي الفؤاد استكنان الجمر تحت الرماد وتنحيها الحمية
الدين من قلوب المؤمنين او حمية الجاهلية والكبر من قلوب الجبابرة التي
لها عروق الى الشيطان اللعين حيث قال خلقتني من نار وخلقته

من طين فمن شأن الطين السكون والوقار ومن شأن النار التلظي والحركة
والاستعار وانما ينوض لهذه القوة عند ثورانها الى دفع
المؤذيات التي خلقت لاجله قبل وقوعها والى التشفي والانتقام
بعد وقوعها فاذا غضب الانسان على ما دونه واستشعر القدرة
عليه فانبسط دمه عند غضبه فان صدر الغضب على من فوقه وكان
معه ياس عن الانتقام تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف
القلب وصار حزنا ولذلك يصفر اللون وان كان على نظيره يشك
فيه تردد بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر ويضطرب لطلب الانتقام
وكيف كان فما اشتمل على ذمه من الكتاب والسنة فما هي كثيرة قال الله
في فضل كظم الغيظ والعفو والحلم والاحتمال خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين وقال والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين وقال رسول الله الغضب يفسد الايمان
كما يفسد الخل العسل وقال من كف غضبه كف الله عنه عذابه
وقال الباقر ع ان هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن
آدم وان احدكم اذا غضب احمرت عيناه وانتفخت اوداجه و
دخل الشيطان فيه فاذا خاف احدكم ذلك من نفسه فليلزم الارض
فان رجز الشيطان يذهب عنه ذلك وقال ع ان الرجل ليغضب فما يرضى
ابدا حتى يدخل النار فايما رجل غضب على قوم وهو قائم فليجلس من
فوره ذلك فانه سيذهب عنه رجز الشيطان وايما رجل غضب على

قوله كما ان في القوة الشهوية والحكمية الكائن لا الشهوية فمنافرة الرتبة ههنا في المتن ولا الحكمية فقوله ليس قوة العلم والعقل وليس درجة تعتد
ثلث افراط وتفريط واعتدال الا فراجعه ليس جزيرة منظا او عنه شئت الحكم في الخواص العاشرة كما قيل ولا تعز الصلاة فيشتبها والا فالعدل
منهما هو الذي يمكن جعله الحكمة منه عشر عنه

ذي رحم فليدن منه فليمسه فان الرحم اذا مست سكنت قال ع وكان ابي
يقول اي شيء اشد من الغضب ان الرجل ليغضب فيقتل النفس
التي حرم الله ويقذف المحصنة وقال من كف غضبه ستر الله عورته
وقال الصادق ع الغضب مفتاح كل شر الى غير ذلك من الاخبار
الكثيرة ثم لا يخفى ان الناس في هذه القوة على درجات ثلث كما كانوا في
القوة الشهوية والحكمية كذلك افراط وتفريط واعتدال اما الافراط
وهو ان تغلب هذه القوة حتى تخرج من سياسة العقل والدين وطاعتهما
فلا يبقى للمرء معها بصيرة ونظر وفكر ولا اختيار ويسمى ذلك تهورا
وهو المذموم واما التفريط فبفقد هذه القوة او ضعفها ويسمى ذلك
جبنا وجبرا وذلك مذموم وهو الذي يقال انه لا حمية له وهو ناقص جدا
كما لا يخفى واما الاعتدال فهو حسن هذه القوة ويسمى ذلك
شجاعة وبالجملة ان الغضب المفرط اعظم المهلكات والجنايات وعمدة باب
للشيطان وله غوائل واسباب ونتايج وآثار في ظاهر الجلد
واللسان والاعضاء والقلب فيتولد منه الحقد والحسد واظهار
السوء والشماتة بالمساءة والحزن والغم على افشاء السر وهتك
الاستار وغير ذلك من القبايح التي لا يليق تفصيلها بهذا المختصر
فينبغي لصاحبه ان يعالج نفسه من سورة الغضب ويقف على
الوسط الحق بين الطرفين فهو الصراط المستقيم وهو ادق من الشعر و
احد من السيف اللهم احفظنا من شره واما العصبية فالظاهر من

من نتايج الغضب ومن شعبها التعصب للقوم والاهواء والحقد على الخصوم
والنظر اليهم بعين الازدراء والاستخفاف كما يفعله الناس من الفساق و
العباد فبذلك يغمض العين عن الحق ويطعن على الناس ويشتغل
نقصانهم ولم يخل نفسه حتى يكشف حقيقة الامر المطوي الذي يظن
انه يحميه وهو ساع في اتباع الشيطان الا ان التعصب و
الحمية في بعض المقامات ممدوح كالحمية والغيرة على الحرم وعند مشاهدة
المنكرات على دفعها ومن هنا وصف الله الصحابة بالحمية
والشدة على الكفار وكيف كان فلا ريب انه من الصفات الخبيثة والاخلاق
الرذيلة كما دل عليه الكتاب والسنة قال الله تعالى اذ جعل الذين
كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية وقال رسول الله ص من كان في قلبه
حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيمة مع اعراب
الجاهلية وقال الصادق ع من تعصب عصبه الله بعصابة من نار وقال
من تعصب او تعصب له فقد خلع ربقة الايمان من عنقه وغيره من الاخبار
مثله وقال ع ان الملئكة كانوا يحسبون ان ابليس منهم وكان في علم
الله انه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه بالحمية والغضب فقال خلقتني
من نار وخلقته من طين وسئل علي بن الحسين عن العصبية فقال
العصبية التي ياثم عليها صاحبها ان يرى الرجل شرار قومه خيرا
من خيار قوم آخرين وليس من العصبية ان يحب الرجل قومه ولكن
من العصبية ان يعين قومه على الظلم وقال ع لم يدخل الجنة حمية غير حمية

حمزة بن عبد المطلب وذلك حين اسلم غضبا للنبي في حديث السلا الذي
القي على النبي وبالجملة ان هذه الصفة باب عظيم لوسواس الشيطان فمن وجد
فيه صفة العصبية والغضب لوجد الخبيث في قلبه مجالا فيتمكن
ويستولي عليه اعاذنا الله من مهالك هذه الرذائل ومن شر الشيطان
ومن شر جنوده واعوانه من الخناس والوسواس بحق نبيه وسيد
رسله والسلام المعصومين من الزلل والخطا والنقصان ومن ابوابه
العظيمة الريا والعجب والافتخار فكل منها من اعظم الخبائث
وعمدة الرذائل ولهما انواع وانحاء وشعب ومظاهر ومعالجات
وايضا لهما اثار وخواص ومقامات يطول ظاهرها المقصود ويقطع
من اصولها تلك النيه بكل منها على وجه يليق بهذا المختصر فنقول اما
الريا فمنشاه واضح ومنشاه حب الجاه والفزار من الم المذمة والطمع
لما في ايدي الناس وغيرها وقد يكون بالعباده وقد يكون بغيرها
اما الريا في العباده فذلك حرام ويفسد العمل وصاحبه ممقوت عند
الله وقد احتوى الكتاب والسنة على ذمها بما لا يكاد يحصى قال
الله ثم ويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن
ويمنعون الماعون وقوله ثم يراؤن ولا يذكرون الله الا قليلا
وقوله عز وجل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا وقال النبي يقول الله من عمل لي عملا اشرك
فيه غيري فهو له كله وانا منه بري وانا اغنى الاغنياء عن الشرك

الشرك وقال ان ادنى الريا شرك وقال امير المؤمنين اخشوا الله
خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء او سمعة فانه من عمل لغير
الله وكله الله عمله وقال ثلث علامات للمرائي ينشط اذا راى
ويكسل اذا كان وحده ويحب ان يحمد في كل اموره وقال
في قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه الرجل يعمل شيئا
من الثواب لا يطلب به وجه الله انما يطلب تزكية الناس و
يشتهي ان يسمع به الناس فهذا الذي اشرك بعبادة ربه ثم قال ما من
عبد اسر خيرا فذهبت الايام ابدا حتى يظهر الله له خيرا
وقال كل رياء شرك انه من عمل للناس كان ثوابه على الناس
ومن عمل لله كان ثوابه على الله وفي خبر اخر وما كان للناس
فلا يصعد الى الله الى غير ذلك من الاخبار المتكاثرة
المتظافرة فقد اتضح من الايات والاخبار ان الريا من معظم المهلكات
وعمدة المخلوقات فانه يعرف العبد مغرورا وما يعود من صلاح قلبه
وما يحرم منه في الحال من التوفيق وفي الاخرة من المنزلة عند الله وما
يتعرض له من العقاب والخزي لا يذكر ولغلق هذا الباب من مداخل
الشيطان لا باس بالسرور من اطلاع الخلق على عمله الصالح اذا كان
قصده اخفاء الطاعة والاخلاص لله ولكن لما اطلع عليه الخلق
علم ان الله اطلعهم عليه واظهر الله الجميل من حاله فيستدل
به على حسن صنع الله به ونظره له والطافه له وكذا لا يستدل

بانظهار الله الجميل وستره القبيح في الدنيا انه كذلك يفعل في الاخرة
وكذا اذا ظن رغبة المطيعين الى الاقتداء به في الطاعة فتضاعف
بذلك الاجره الى غير ذلك من المصالح الممدوحة ومقاصد كثيرة
ولكل منها شواهد في الكتاب والسنة فليتدبر واما الريا بغير
العبادات فقد يكون مستحبا وقد يكون واجبا اذ يجب على
المؤمن صيانة عرضه وان لا يفعل ما يعاب عليه فلا يليق بذوي
المروات ان يرتكبوا الامور الخسيسة بانفسهم عند مشاهدة الناس
وان جاز لهم في الخلوة الا ان ذلك يختلف باختلاف الازمنة
والبلاد والاشخاص من العباد فلا بد من مراعاة ذلك وروي ان
رسول الله اراد يوما ان يخرج الى اصحابه فكان ينظر في حب
من الماء ويستوي عمامته وشعره فقيل له او تفعل ذلك يا رسول
الله فقال ان الله يحب من العبد ان يتزين لاخوانه اذا خرج
اليهم وعن امير المؤمنين الصبر لاخوان المسلم وعن الصادق قال الثوب
الذي يكبت العدو واما لها فكل ذلك رياء محبوب كما
لا يخفى واما العجب فقد قيل انه اعظام النعمة والركون اليها
مع نسيانها اضافتها الى المنعم فمن فرح بها من حيث انها من الله من
دون اضافتها الى المنعم فليس بعجب ومن غلب عليه ان
له عند الله حقا وانه منه بمكان واستبعد ان يجري عليه مكروه
فهو مدل ويسمى ذلك ادلالا بالعمل فكانه يرى انه على الله

الله دالة وكذلك قد يعجب على غيره شيئا من تعظيم وعن عقلية فيكون
معجبا فان استخدمه او اقترح عليه اقتراحات واستبعد تخلفه
عن قضائها حقوقه كان مدلا عليه بهذا ولا يخفى عليك انه من
اعظم الخبائث وعمدة الرذائل وله اسباب كثيرة وآفات وفيرة فتارة
يعجب بالاسباب التي بها يتكبر كالعلم والعبادة والورع والتقوى
والجمال والقوة وغيرها مما مر في التكبر وتارة يعجب بما لا يتكبر كالعجب
بالراي الخطا الذي يزين له بجهله وقد اخبر رسول الله ان ذلك
يغلب على آخر هذه الامة وبذلك هلك الامم اذا افترقت فرقا وكل
معجب برايه وكل حزب بما لديهم فرحون فانه يلحق الى الكبر
لانه احد اسبابه كما مر والى نسيان الذنوب وما يتذكر منها و
يستصغرها ولا يستعظمها ولا يجتهد في تداركها وتلافيها
والى نسيان نعمة الله عليه من التوفيق والتمكين من العبادات
فاذا عجب برايه وعلمه وعقله منعه ذلك من الاستعاذة و
الاستشاره والسؤال فيستبد بنفسه وبرايه ويستنكف من
سؤال من هو اعلم منه ولا يسمع نصح ناصح ووعظ واعظ
بل ينظر الى غيره بعين الاستجهال الى غير ها من الآفات الكثيره
ولذلك كان من المهلكات ومن اعظم آفاته انه يفتر في السعي
لظنه انه قد فاز واستغنى وهو الهلاك الصريح لا شبهة
فيه وكيف كان فقد ورد في الكتاب والسنة ما يشتمل على

بالطها دأب الله الجميل وستر القبيح في الدنيا انه كذلك يفعل في الاخرة
وكذا اذا ظن رغبة المطيعين الى الاشتغال بر في الطاعة فتضاعف
بذل الناجر الى غير ذلك من المصالح الممدوحة ومقاصد كثيرة
ولكل منها شواهد في الكتاب والسنة فليتدبر واما الرياء بغير
العبادات فقد يكون مستحبا وقد يكون واجبا اذ يجب على
المؤمن صيانة عرضه وان لا يفعل ما يعاب عليه فلا يليق بذوي
المروات ان يرتكبوا الامور الخسيسة بانفسهم عند مشاهدة الناس

الله داء وكذلك قد يعطي غيره شيئا فيعظمه ويعظم عليه فيكون
معجبا فانه يتخذه او اقترح عليه اقتراحات واستعد لخاصة
عن قضاء حقوقه كان مدلا عليه لهذا ولا يجري معاملته انه من
اعظم الخبائث وعمدة الرذائل وله اسباب كثيرة وآفات وفيرة فتارة
يعجب بالاسباب التي بها يتكبر كالعلم والعبادة والورع والتقوى
والجمال والقوة وغيرها مما مر في الباب الثانية وتارة يعجب بما لا يتكبر كالعجب
بالرأي الخطأ الذي يزين له بجهله وقد اخبر رسول الله ان ذلك
… افترقت فرقا وكل
… انه يدعو الى الكبر
… وما يذكر منها و
… ادركها وتلاونيا
… التمكين من العبادة
… من الاستعاذة و
… ايه ويتكلف من
… ووعظ واعظ
… الآفات الكثيرة
… فانه انه يفتري على السجي
… هلاك الصحيح لاشتهر
… السنة ما يشتمل على

بسم الله الرحمن الرحيم وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم
لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا
ذكر للعالمين وننزل من القرآن ما هو
شفاء ورحمة للمؤمنين ولا
يزيد الكافرين الا خسارا برحمتك يا ارحم الراحمين
اللهم احفظ صاحب هذا الكتاب السيد حسين
ابيده ماه بكه من شر الحمى وجميع الامراض بحق محمد و
علي وفاطمة وحسن وحسين والائمة من اولاد الحسين
عليهم الصلوات والسلام

٤٧

ذم ما قال الله تعالى في معرض الانكار ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم و
قال وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله من حسب انهم يحسنون
صنعا وهذا يرجع الى العجب بالعمل وقد يعجب الانسان
بعمل هو مخطئ فيه كما يعجب بعمل هو مصيب قال الله تعالى افمن
زين له سوء عمله فرآه حسنا قال النبي ص ثلث مهلكات شح
مطاع وهوى متبع واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة
نفسك وقال الصادق ع ان الله علم ان الذنب خير للمؤمن
من العجب ولولا ذلك ما ابتلي مؤمن بذنب ابدا وعنه ع ايضا
من دخله العجب هلك وعنه ع قال اتى عالم عابدا فقال له
كيف صلوتك فقال مثلي يسأل عن صلوته وانا اعبد الله منذ
كذا وكذا قال فكيف بكاؤك قال ابكي حتى تجري دموعي فقال
العالم ان ضحكك وانت خائف افضل من بكائك وانت مدل
لان المدل لا يصعد من عمله شيء وقال ع دخل رجلان
المسجد احدهما عابد والآخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق
صديق والعابد فاسق وذلك انه دخل العابد المسجد مدلا
بعبادته يدل بها فتكون فكرته في ذلك ويكون فكرة الفاسق
في التندم على فسقه ويستغفر الله مما صنع من الذنوب وسئل
الكاظم ع عن العجب الذي يفسد العمل فقال العجب درجات
منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب

انه يحسن صنعا ومنها ان يؤمن العبد ~~سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب~~
بربه فيمن على الله ولله عليه فيه المن الى غير ذلك من الاخبار وفي بعض
الكتب ان العجب نبات حبها الكفر وارضها النفاق وماؤها البغي
واغصانها الجهل وورقها الضلالة وثمرتها اللعنة والخلود في النار
فمن اختار العجب فقد بذر الكفر وزرع النفاق ولا بد من ان يثمر انتهى
وبالجملة انه من امهات مداخل الشيطان فلا بد للمؤمن ان يعالج
نفسه من هذا المرض ويسد هذا الباب من قلبه فلما كان علاج كل
علة بقمع سببها بضده وعلة العجب الجهل المحض فعلاجه
المعرفة المضادة لذلك الجهل فقط لا سيما العجب بالرأي الخطأ الذي
يزين له الجهل فان علاج هذا العجب اشد من غيره اعاذنا الله
من شره واما الافتخار فلانه من نتائج الكبر والعجب ومن
شعبه فقد قال الصادق ع آفة الحسب الافتخار والعجب وقال
الباقر ع عجبا للمختال الفخور وانما خلق من نطفة ثم يعود جيفة
وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به وعن سيد الساجدين
قال عجبا للمتكبر الفخور كان بالامس نطفة ثم هو غدا جيفة وقال
الباقر ع صعد رسول الله المنبر يوم فتح مكة فقال ايها الناس
ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها الا
انكم من آدم وآدم من طين الا ان خير عباد الله عبد اتقاه الحديث
وقال ع اتى رجل فقال يا رسول الله انا فلان ابن فلان

٤٨

حتى عدت فحمة فقال رسول الله ص اما انك عاشرتهم في النار الى غير
ذلك من الاخبار وبالجملة ان هذه الرذائل من معظم مداخل
الشيطان لا سيما الرياء فانه اوجب الوسواس في العبادات
غالبا كما صرح به بعض الاعاظم فمن كان في نفسه تلك الملكات
الخبيثة لتغطي نور البصيرة في قلبه واستقر فيه جند الشيطان فيوسوس
اليه بانواع المعاصي فلا بد للعاقل الفطن من تخلية القلب
وتصفية النفس من هذه الرذائل ليصير قلبه مهبطا للملائكة
ومقاما لهم اللهم ارزقنا تطهير القلوب وتهذيب النفوس
ومن ابواب الشيطان ومداخله الطمع والبخل وسوء الظن بالمسلمين
وكل واحد منها من المهلكات والرذائل بلا كلام فاذا غلب
الطمع على القلب لم يزل الخبيث يحسن التزين والتصنع لمن
طمع فيه بانواع التلبيس والرياء حتى يصير المطموع فيه
كانه معبوده ولذا قال الصادق ع ما اقبح بالمؤمن ان يكون له
رغبة تذله وقال ع بئس العبد عبد له طمع يقوده وبئس
العبد عبد له رغبة تذله وقال علي بن الحسين ع رايت الخير
كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في ايدي الناس وعن الصادق ع قيل
له الذي يثبت الايمان في العبد قال الورع والذي يخرجه منه
قال الطمع الى غيرها من الاخبار فانه من ذميم الصفات ولم يخل [illegible]
آثار [illegible] من كونه موجبا للرياء والتصنع من بين الظاهر و

وتخريب الباطن كالبخل واما البخل وخوف الفقر فان ذلك يمنع ذلك
عن الانفاق والتصدق ويدعو الى الادخار والكنز مع ان الله تعالى اوعد
الكانزين عذابا اليما وقال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها
في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا
ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون الى غير ذلك من الآيات و
الاخبار الواردة في ذمها واما سوء الظن بالمسلمين والتهمة عليهم
فان ذلك يوجب ان ينبعث الشيطان في قلبه امور المهلكة كاطلاق
اللسان في ذم المؤمن واللعنة عليه وتقصيره في القيام لحقوقه والتراخي
في اكرامه وتنظر اليه بعين الاحتقار ولا ترى في نفسه خيرا
منه ولذلك منع الشارع من التعرض للتهمة فقال ع اتقوا من
مواضع التهم وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا
من الظن الآية وقال الصادق ع قال امير المؤمنين في كلام له ضع
امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يغلبك منه ولا تظنن
بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا وعنه ع
قال امير المؤمنين من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به
الظن ومن كتم سره كانت الخيرة في يده وفي بعض النسخ كان الخير
في يده وقال الصادق ع اذا اتهم المؤمن اخاه انماث
الايمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء الى غير ذلك من الاخبار و

وقال الله تعالى ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم
ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله
فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه
والله الغني وانتم الفقراء الآية منه

بالجملة فهذه المذكورات انما هي من معظم ابواب الشيطان ومداخله
فلا بد للمؤمن من سد هذه الابواب ومن ابوابه ومداخله
الخرق وسوء الخلق والعجلة وكثرة الاكل فان هذه
من المهلكات اما الخرق بالضم وبالتحريك ضد الرفق فمن له
الخرق وسوء الخلق يحجب في قلبه نور الايمان ويهجم عليه
جند الشيطان فيوسوس اليه ولذا قال النبي ص من قسم له الخرق
حجب عنه الايمان وقال ع لو كان الخرق خلقا يرى لما كان شيء
مما خلق الله اقبح منه وقال الصادق ع ان سوء الخلق ليفسد العمل كما
يفسد الخل العسل ومثله روايات اخرى وقال ع قال رسول الله ص
ابى الله لصاحب الخلق السيئ بالتوبة قيل فكيف ذلك يا رسول
الله قال لانه اذا تاب من ذنب وقع في ذنب اعظم منه وقال سيد
الساجدين ع من ساء خلقه عذب نفسه الى غير ذلك من الروايات
الواردة في ذمها وهو اعظم اللهم احفظنا من شره واما العجلة
فهو ضد التثبت في الامور والتاني فيها قال رسول الله ص العجلة
من الشيطان والتاني من الله سبحانه وقال الله تعالى خلق الانسان
من عجل وقال وكان الانسان عجولا وقوله ولا تعجل بالقرآن
من قبل ان يقضى اليك وحيه وفي خبر زرارة انما اهلك الناس العجلة
ولو ان الناس تثبتوا لم يهلك احد وفي خبر وصف امير المؤمنين ع
اوصاف المؤمن [illegible] عدم العجلة في الامور الى غيره فهي مضرة

مضرة مذمومة قطعا اذ الاعمال ينبغي ان يكون من اجل البصيرة والمعرفة
وذلك يحتاج الى تأمل ومهلة والعجلة تمنع منه فعند الاستعجال
يروج الشيطان شره على الانسان من حيث لا يدري واما كثرة الاكل و
الشبع من الطعام ولو كان حلالا فانه يقوي الشهوات والشهوة من اسلحة
الشيطان ولذا قال النبي ص لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب
كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء وقال ص افضلكم منزلة عند الله اطولكم
جوعا وتفكرا وابغضكم عند الله كل اكول وشروب وفي مصباح الشريعة
قال الصادق ع ما من شيء اضر لقلب المؤمن من كثرة الاكل وهي مورثة شيئين
قسوة القلب وهيجان الشهوة والجوع ادام للمؤمن وغذاء للروح وطعام
للقلب وصحة للبدن وغيرهما مما ورد في فضل الجوع وذم الشبع من
اخبار كثيرة وروي في كثرة الاكل ست خصال اولها ان يذهب خوف
الله من القلب وثانيها ان يذهب رحمة الخلق لانه يظن كلهم شباع
وثالثها ان يثقل عن الطاعة ورابعها ان يبعد الرقة عن سماع كلام
الحكمة وخامسها اذا تكلم في الموعظة لا يقع في قلوب الناس
وسادسها انه يهيج منه الامراض وبالجملة لا شك في ان الشيطان
بسبب معاونة الشهوات عند الشبع كما في الآثار فهذه المذكورات
في الباب كلها بعض مداخل الشيطان وجملة ابوابه ولا
يمكن استقصاء جميعها اذ ليس في الانسان صفة مذمومة
الا وهي سلاح الشيطان وباب من ابوابه فيما ذكرناه كفاية لمن كان

دابر ومن له دواير لا يغير الى حكاية ملك بل المؤمن من سدّ بهذه الابواب وتطهير قلبه وتهذيب خلقه وتزكية نفسه واجتهاده في علاج بهما بنحو العلم والمعرفة والمواظبة على حال الابتلاء والتهاون على المداومة بذكر الله وتعمير الباطن بدوام الذكر والمراقبة لله والتواضع والخشوع والخضوع والاخلاص لله ثم ينبغي ان يكون سالماً من شر الوسواس وتعويذه الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس

الباب الثالث

في تحقيق انّ بعض وساوس القلب وخواطره وقصوده محصية يعاقب عليه وان ملكة الوسواس في الجملة كملكة الكبر والعجب والرياء والغضب والحقد والحسد والنفاق وغيرها من الخبائث حرام نفسه وموجب لاستحقاق العقاب وما يتعلق بهما اعلم انّ كلمات الاجلة في عنوان هذه المسألة مختلفة لكنّ العلماء لم في لفظها يعبّرون جماعة بلفظ العزم واخرون بلفظ الارادة وطائفة بلفظ النية والهم وحزب بلفظ الوساوس والخواطر والقصود وظنوا انّ كل ما يجري على القلب فهو من حديث النفس لا يعاقب عليه ولم يتعرضوا التفصيل في اعمال القلوب من مبادي ظهورها الى ان يظهر العمل بالجوارح فاطلق جماعة من الاعلام انّ العزم على المعصية ليس بمعصية كالصدوق و

وغيرهما فقال الاول في اعتقادانه انّا اعتقادنا انّ من همّ بسيئة لم يكتب حتى عملها فان عملها كتب عليه سيئة واحدة وهو ظاهر في العفو عنه انتهى وبه التصريح عن جماعة بل وعن صالح العلماء نسبة ذلك الى كثير من اصحابنا ونسبه الوحيد البهبهاني في آيات الاحكام الى المشهور لكنه احتمل ان يريدوا انه لا يعاقب بعقاب الحرام المنوي وان يعاقب بعقاب العزم بخلاف نية الطاعة فانه يثاب الناوي ثواب تلك الطاعة هذا وعن المحقق الشيخ والي جعلهم معفواً عنه حتى لو انّه قالوا وعلى تعدد بر فعلها لم يقل احد بانه يستحق عقابين احدهما على العزم والآخر على الفعل وفيه ما فيه كما ستعرف وعن سيد الداماد نسبة ذلك الى علمائنا وفقهاء العامة واصولينا واصوليهم وجماعة اخرى من مفسرين كالمرتضى والطبرسي والزمخشري والبيضاوي وغيرهم والمنقول عن السيد الاجل انه قال في كتاب تنزيه الانبياء وقد تجاوز قوم حتى قالوا العزم على الكبيرة كبيرة وعلى الكفر كفر وقال شيخنا البهائي في حاشيته على قواعد الشهيد انّه رحمه الله عندنا وعند العامة وكتب الفريقين مشحونة بذلك بل هو من ضروريات الدين وبعد من التصريح بتقسيم الفقهاء الاصرار على الصغاير الى الفعلي وهو المداومة عليها والحكمي وهو العزم على فعل الصغاير وما تمكن منها كما عد منه قصد الافطار في شهر رمضان ولم يفطر لان ظاهره الاعتراف بثبوت العفو عنه وقال المحقق الطوسي في التجريد انّ ارادة القبيح قبيحة وكذا

انّ ارادة المعصية والعزم عليها معصية
وكلام صاحب الكشاف مطابق لكلام
وكذا كلام البيضاوي وغيره

نية ارادة الحسن حسنة وقال الشيخ الجليل في كشف الغطاء انّ نية الطاعة طاعة يثاب عليها وان لم يترتب عمل لحصول مانع ونية المعصية معصية وتعاقب عليها بعض اقسامها في الكبائر العظام كنية قتل نبي او امام لكن الذي يظهر من الادلة انه لا يعاقب الناوي الا بعد فعل المعصية وفي العقاب عليهما معاً او على المعصية وحدها وجهان والظاهر انّ العفو مختص باهل الايمان دون غيرهم انتهى وعن صالح العلماء نسبة العقاب عليها الى اكثر العامة والمتكلمين والمحدثين ومنهم القاضي وان استشكل بما اختاره بعض العامة معللاً بانه لولاه لكان العازم على الضرب ظالماً عاصياً ومن هنا ظهر خلاف دعوى المحقق الشيخ والي تعدد ترتب العقابين احدهما على العزم والآخر على الفعل ونسبة ذلك الى الكل كما مر وكيف ما كان فسبب الخلاف فيهم تعارض الاخبار والآثار الواردة في الباب فبعضها دال على العفو وعدم المؤاخذة كحديث النبوي عفي عن امتي ما حدثت نفوسها وما ضاهاه وجملة منها ومن الآيات صريحة على المؤاخذة كما سيظهر ان شاء الله والتحقيق في المقام هو التفصيل في اعمال القلوب من مبادي ظهورها الى ان يظهر العمل بالجوارح يحتاج ذلك الى رسم مقدمة وهي انّ للقلب احوالاً اربعة قبل العمل بالجوارح الاول الخاطر كما لو خطر له صورة امرأة وانها وراء ظهره لو التفت اليها لرآها والثاني هذا

علمها

هذا حديث النفس والثاني ميل الطبع وهيجان الرغبة الى النظر اليها وهو يحصل من حركة الشهوة التي في الطبع والثالث الاعتقاد وحكم القلب بان هذا ينبغي ان يفعل والرابع العزم على الالتفات وجزم النية ويسمى هذا همّاً بالفعل ونية وقصداً ايضاً وقال بعض افاضل الحكماء في الحركة الارادية انّ كل حركة ارادية فلها مبادي مترتبة فالمبدأ الاقرب هو القوة المحركة المباشرة لها وهي في الحيوانات تكون في عضلات العضو والذي فوقها هو الارادة المسماة بالاجماع والعزم المسبوق بالشوق والابعد من الجميع هو الفكر والتخيل واذا ارتسمت في الخيال او في العقل صورة موافقة حركة القوة الشوقية الى الاجماع فاذا تحققت الاجماع خدمته القوة المحركة التي في الاعضاء فالحركة الارادية تتم بالاسباب المذكورة هذا حاصل مقالته انّ مبدأ الافعال هو الفكر والتخيل ثم الشوق ثم العزم والاجماع ثم القوة المنبثة في عضلات العضو والاخير وان كان من المبادي لكنه مع الفعل ولا يناط عليه امر من الامور الاثيمة فاسقط ذلك الفاضل المرتبة الثالثة على وجه ومما قيل قبل الارادة وقبل الشوق بالدواعي والصوارف وفرق بين الدواعي والارادة فلعله ان يكون مندرجاً تحت المبدأ الاول كما قيل بتثليث المراتب بانّه ما في النفس لو تجرّا اما خطرات لا تستقر ولا يقصدها او يقصد من دون

وارادة

تصميم بأن يحدث نفسه اختيارا بان يفعل كذا ولا يفعل كذا او يقيم
وعزم هذا اذا عرفت تلك المقدمة فاعلم ان الحق هو التفصيل في
المراتب الاربع بان يق ان اول ما يقع في النفس اعني الخواطر والتخيل
ليس بحرام ولا يعاقب عليه والا لزم التكليف بما لا يطاق وهو
غير واقع عن الحكيم على الاطلاق باجماع المسلمين وكذا الثاني
اعني الميل والهيجان لانه لا يدخل تحت الاختيار ايضا وهما المراد
من حديث النفس الذي ورد العفو عنه في الاخبار لا العزم والهم والارادة
كما توهم ويكشف عن ذلك حديث عثمان بن مظعون حيث
قال يا رسول الله نفسي تحدثني ان اطلق خولة فقال مهلا ان
من سنتي النكاح قال نفسي تحدثني ان اختصي فقال مهلا اختصاء
امتي دؤب الصيام قال نفسي تحدثني ان اترهب قال
رهبانية امتي الجهاد او الحج الحديث والتقريب واضح واما الثالث
اعني الاعتقاد وحكم القلب بانه ينبغي ان يفعل كذا فعاله حيح بان
هذا مردد بين ان يكون اختياريا او اضطراريا والاحوال
تختلف فيه فما الاختياري منه يؤاخذ به والاضطراري منه لا يؤاخذ
به الا ان الاظهر فيه انه كالقسم الثاني ولو قلنا
بكونه اختياريا مطلقا كما في الافعال وعدم الدليل مع عموم البلوى
به بل عليه حكي الماذ بدلالة اجماع المسلمين بانهم يفتون بسائر
تبعض العامة انه من خواص هذه الامة واما الرابع

الرابع اعني تصميم العزم وجزم النية وهمّا بالفعل فالحق فيه انه معصية
وموجب لاستحقاق العقاب لكونه قبيحا عقلا لانها قبح عزم فعل
النهي اما الاول فللشهرة العظيمة بل ادعى البعض الضرورة الذين عليه
كافة وللآيات الكثيرة والاخبار المتظافرة اما الآيات فمنها
قوله تعالى لا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان
عنه مسئولا ومنها قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله والتقريب بهما واضح فان تلك الاعضاء عمل الفؤاد كعمل
السمع والبصر فيؤاخذ العبد عليه فان السؤال عن اعيان
هذه الامور غير معقول كما لا يخفى بل بالسؤال عن افعالها فالمراد ان الله
يسئل العبد عن عمل سمعه وعمل بصره وعمل فؤاده مطلقا فيعم العزم على
المعصية ولا بد من حمله على العموم او الاطلاق لوروده في مقام البيان
وخلوه عن الفائدة فلزوم القبح على الحكيم لولاه واحتمال
مجرد الانطلاق من السؤال مع كونه بعيدا من السوق مدفوع
بتلك الوجوه والاعتبارات كالقول بمنع انصراف الاطلاق الى
المطمع تأييده بالتأكيد فان المراد لو كان بعض الافعال لم يلائم
التأكيد به قطعا واما التقريب بالثانية فواضح فان الموصول
عام على الاقوى فيعم العزم على المعصية وبالجملة لا نزاع عندنا في القول
بها لاثبات الدوام خصوصا بعد ملاحظة استدلال الصادق عليه السلام بالآية
لاثبات حرمة استماع الغناء كما في الحديث المذكور في باب اغسال المفتين

من قلبه وتأمل فيه تجد الوجه المتمسك بها لاثبات حرمة العزم على الحرام
ايضا ثم عند الانظار الجليلة يمكن المناقشة فيها كما قيل بانها انما وردت
في مقام الوعيد فالمفهوم منها التهديد كون الفعل محرما ومنها
عند شهادة السوق فيه ذلك لا يتحقق في الثاني مجاز لكون
القرينة معينة لا صارفة كما لا يتحقق في الاول خلاف ذلك سوى الاضمار
اللازم وان ادعي من السؤال غير سؤال التقريع ومن الخطاب
العمل بمقتضى الاعمال او العلم بها فلا يدل على حرمة شيء بل مفادها
كون الامور على نحو العدل انه هذا الظاهر عند الانظار الدقيقة
محل نظر بما مع انها مخالفة لظاهر القرآن والخبر فتدبر وتأمل وكم
منها قوله سبحانه لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم وقوله عز اسمه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها
فانه آثم قلبه والتقريب بها غير خفي الا ان للمناقشة فيهما مجالا واضحا
وعن البعض الاستدلال بالآيات الدالة على حرمة الظن كقوله
تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن وامثالها وبقوله تعالى ان الذين يحبون
ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم وبقوله تعالى
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا الا انها غير تامة نعم يمكن ان تكون مؤيدة كما يؤيد المقابلة
بالضد قوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب
اجله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان

ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم
فتدبر واما الاخبار ومنها قوله عليه السلام انما يحشر الناس على نياتهم
ومنها ما رواه الكليني في الكافي عن ابي هاشم قال قال
ابو عبد الله عليه السلام انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم في الدنيا
ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة في
الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا ان يطيعوا الله ابدا
فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قوله تعالى قل كل يعمل على
شاكلته قال اي على نيته والتقريب في غاية الوضوح والقول
بانه ضعيف لا يمكن اثبات حكم مخالف للاصول والعمومات
به فيما البحث فيه لانه منجبر بالشهرة العظيمة ومعاضد بالادلة الباقية
والاجماع ومنها ما رواه في الصحيح عن ابن ابي يعفور وغيره رفعوه
قال قال ابو عبد الله عليه السلام ملعون من ترأس ملعون من هم بها ملعون
من حدث بها نفسه ومنها ما ورد من انه اذا التقى المسلمان
بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا
القاتل فما بال المقتول قال لانه اراد قتل صاحبه ومنها
ما ورد في العقاب على فعل بعض المقدمات بقصد ترتب الحرام
كغارس الخمر والماشي لسعاية مؤمن ونحو ما دل على ان
الراضي بفعل كالفاعل مثل قوله عليه السلام الراضي بفعل قوم كالداخل
فيه معهم ومنها ما ورد في تفسير قوله تعالى فلم قتلتموهم ان

كثيرة صادقين من ان نسبة القتل الى المخاطبين مع تأخرهم عن القائلين
بكثير زمان برضاهم بفعلهم هذا او للتقريب في الكلام في غاية الوضوح
الا انه بعضها يمكن المناقشة عند جلي النظر واما عند دقيق
النظر فيتم المطلوب على الحق في غاية الاجلاء ومع ذلك يعضدها
جملة مما دل على العفو من الاخبار كما رواه الكليني في الصحيح عن جميل
بن دراج عن بكير عن ابي عبد الله او ابي جعفر ع قال ان ادم ع
قال يا رب سلطت علي الشيطان واجريته مني مجرى الدم فاجعل
لي شيئا فقال يا ادم جعلت لك ان من هم من ذريتك بسيئة
لم يكتب عليه فان عملها كتب عليه سيئة ومن هم منهم بحسنة فان
لم يعملها كتبت حسنة وان هو عملها كتبت عشرا وعن فضيل بن عثمان
المرادي سمع ابا عبد الله ع يقول قال رسول الله ص
اربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن الا هالك يهم العبد
بالحسنة فيعملها فان هو لم يعملها كتب الله له حسنة
بنيته وان هو عملها كتب الله له عشرا ويهم بالسيئة ان
لم يعملها لم يكتب عليه شيء وان هو عملها اجل سبع ساعات
الحديث وما روي عن النبي ص قال الملائكة يا رب ذاك عبدك
يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر فقال ارقبوه فان عملها
فاكتبوه عليه بمثلها وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من جراي
وعن امير المؤمنين في قوله سبحانه ان تبدوا ما في انفسكم

او تخفوه يحاسبكم به الله ان هذه الآية عرضت على الانبياء
والامم السابقة فابوا ان يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله ص
وعرضها على امته فقبلوها فلما رأى الله عز وجل منهم القبول
على انهم لا يطيقونها قال اما اذا قبلت الآية بتشديدها و
عظم ما فيها وقد عرضتها على الامم فابوا ان يقبلوها وقبلتها
امتك فحق علي ان ارفعها عن امتك وقال الله لا
يكلف الله نفسا الا وسعها فظاهر هذا الحديث ان ما لا
يدخل تحت الوسع لا مؤاخذة به كالخواطر والميل
والاعتقاد على وجه ما مر وعن النبي ص وضع عن امتي تسع
خصال الخطأ والنسيان وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما
اضطروا اليه وما استكرهوا عليه والطيرة والوسوسة في
التفكر في الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان او يد وفي
بعض الروايات رفع مكان وضع وما لم ينطق بشفته مكان ما لم يظهر
بلسان او يد وعن الصادق ع ان الله جعل لادم ع في ذريته
من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة و
عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه ومن
عملها كتبت له سيئة وفي رواية اخرى ان العبد اذا اذنب
ذنبا اجل من غدوة الى الليل فان استغفر الله لم تكتب
عليه وسئل عن الصادق ع عن رجل يجيء منه الشيء على حد

الغضب يؤاخذه الله قال الله اكرم من ان يغلق على عبده
وعنه ع ما من مؤمن الا وله ذنب يهجره زمانا ثم يلم به وذلك
قوله تعالى الا اللمم قال واللمم الرجل يلم بالذنب فيستغفر الله منه
عن الكاظم ع ان الله ايد المؤمن بروح تحضره في كل وقت
يحسن فيه ويتقي وتغيب عنه في كل وقت يذنب فيه و
يعتدي فهي معه تهتز سرورا عند احسانه وتسيخ في
الثرى عند اسائته فتعاهدوا عباد الله نعمه باصلاحكم انفسكم
تزدادوا يقينا وتربحوا نفيسا ثمينا رحم الله امرءا هم بخير فعمله
او هم بشر فارتدع عنه ثم قال نحن نؤيد الروح بالطاعة
لله والعمل له وغيرهما من الاخبار ولا يخفى انه لا دلالة في هذه
الاخبار على ان العزم على المعصية معصية بل انما دلت على ان من عزم على
معصية كشرب الخمر او الزنا مثلا ولم يعملها لم يكتب عليه
تلك المعصية التي عزم عليها واين هذا من ذاك لان فيما
لا يخفى مع ان ظ جملة منها ان ذلك على وجه الامتنان
فيلزم ان يكون نفسه معصية وان كان بعضها ظاهرا
فيما ذكره فليتامل وبالجملة فهذا القدر من الوجوه كاف
في المقام لاثبات المرام عند المنصف المتفطن مضافا
الى هذه ما يؤيده من الامور كالاخبار الدالة على حرمة
الحسد والكبر والعجب والرياء والنفاق واعتقاد

احتقار الناس وارادة المكروه بهم وامثالها مما كانت من اعمال
القلوب ويدخل تحت الاختيار وما قيل في معنى الحديث المشهور
نية المؤمن خير من عمله من ان نفع الاعمال موقوف على النية
دون العكس وان الغرض الاصلي من الاعمال تأثر القلوب
بالميل الى الله عن الغير كما قال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا
دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وروي عن النبي ص ان التقوى
ههنا واشار الى القلب ثم تلا الآية وكون الجماع مع امرأته مثلا
فضلا لانها اجنبية انما خلاف الجماع غيرها على انها امرأته و
كون حكم قلب المفتي بايجاب شيء مع خطائه موجبا للثواب ومن
ظن انه متطهر فصلى ثم ذكر كان له ثواب بفعله وان تركه كان
معاقبا وامثالها مما كان مداره بالقلب دون الجوارح
وما تضمن على لزوم المحافظة على النية من العقل كوجوب
شكر المنعم او النقل من الكتاب والسنة من الامر بالعبادة
والعبودية والسمع والطاعة والامتثال والانقياد والرضا
والتسليم والاخلاص ونحوها المتوقفة عليها وكذا الاخبار
البالغة حد التواتر المعنوي كقوله ص في عدة اخبار لا قول
الا بعمل ولا عمل الا بنية ولا قول ولا عمل الا باصابة السنة
وخصوص المعدودة من المتواترات كقوله ص انما الاعمال
بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله

فهجرته الى الله ورسوله الحديث وقوله ع نية المؤمن خير من عمله
ونية الكافر شر من عمله وكل عامل يعمل على نيته وقول الصادق ع
في قوله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا ليس اكثركم عملا
ولكن اصوبكم عملا الى ان قال والنية افضل من
العمل وامثال ذلك بل بعضها صريح في ان النية مما لها
العقاب والمؤاخذة فانه يظهر من جميع ما مر ان نية وساير
القلبية ومقصوده معصية يعاقب عليه ويؤاخذ به كالهم بالعمل
وتصميم العزم كما انه لم يفعل وترك خوفا من الله وندم على
همه كتب له حسنة لان همه سيئة وامتناعه مجاهدة
لنفسه حسنة كما مر اليه الاشارة في بعض الاخبار السابقة [illegible]
فان تفوت الفعل بمانع او تركه لعذر لا خوفا من الله
كتب عليه سيئة فان همه مقدام الفعل اختياري ثم على القول
بكونه معصية كما هو الظاهر فهل هو معفو عن القبح مطلقا
فعن الجماعة الاعتراف بثبوته كذلك كما يظهر من بعض الا[illegible]
لكن مقتضى ما ذكرناه وفاقا لبعض اصحاب العلم فلو
انه عزم عليه يعاقب عليهما معا مط وان لم يصادفه
الواقع وان قيل منه بالوجهان بل قيد بالفعل وحمله كما هو
وعلى تقدير ثبوت العفو عنه وعن غيره كالحسد ما لم
ينطق به او يد فهل العفو مط احكامه ولوازمه من

من العقاب الاخروي والفسق الدنيوي وغيرهما او لا بل العفو هو الاول
فقط وجهان الا ان الظ من العفو بل من الاصحاب هو الاول فتامل وعليه
او على تقدير عدم تاثير النية لو نوى المعصية ولم يتلبس بما يراه معصية نكشفه
خلافه فهل في تاثير هذه النية وجهان من انها لم يصادف المعصية صارت
كنية مجردة وهو غير مؤاخذ بها ومن دلالتها على انتهاك الحرمة والتجري
على المعاصي فيؤاخذ عليه ويتصور ذلك في مقامات كثيرة ومواضع وفروع
فليتدبر فيها ثم قد انكشف مما مر ان التجري على المعصية معصية اذا
كان بمجرد القصد على المعصية او لقصد الاشتغال بمقدماتها او القصد
مع التلبس بما يعتقد كونه معصية واما لو كان التجري على المعصية بغير القصد
الى القصد الى المعصية ففي تحقق العصيان بفعل المتحقق في ضمنه التجري
واستحقاق الفاعل للذم من هذه الجهة اشكال نعم لا اشكال في استحقاق
الذم من جهة انكشاف خبث ذاته وسوء سريرته بذلك فافهم ثم
اعلم قد قررنا في السابق ان حقيقة الوسواس عبارة عن الخطرات المذمومة
المسببة من دعوة الشيطان الملعون القاعد على باب الشمال من القلب يامر
كل عبد بما يليق به ويرى المصلحة فيه واتضح لك في هذا الباب ان العبد
لا يؤاخذ بمجرد تلك الخطرات والدعوة منه من غير تعقب الاجابة من العبد
والاخبار النافية للاثم والدالة على رفع المؤاخذة محمولة على هذا المقام
كما مر انفا فاذا لم يجب العبد تلك الدعوة من الخبيث ازداد الخبيث في
الدعوة والوسوسة الى ان يحصل الياس من الاطاعة والاجابة وينقاده

بالقلب فيغشاه سواد الاجابة وهذا المقام على ما قيل قد احب المخالفة والمعصية
فانه اثم قلبه والفؤاد كان عنه مسئولا فيؤاخذ العبد من حيث القلب والجوارح
الا انك قد عرفت انه ما لم يبلغ حد التصميم والهم بالفعل لا يؤاخذ به ثم
بعد استقرار الاجابة من العبد مرة بعد مرة وكرة بعد اخرى يتولد عنها الملكات
الخبيثة والاخلاق الرذيلة في صقع النفس كملكة الكبر والعجب والحسد والرياء
والغضب والحقد والنفاق وكذا ملكة الوسواس المعبر عنها في السنة العلماء
بالحالة الحاصلة في الانسان تمنعه عن الثبات والاطمينان ولا ريب في تحريم
الاثار المترتبة على ملكة الوسواس كما سيأتي اشباع الكلام فيها في الباب الاتي كما لا
شك في حرمة انفس جملة منها وقبح ذواتها وانما الكلام في حرمة نفس ملكة
الوسواس من غير ملاحظة اثارها التي يصدر من صاحبها فيمكن ان يتمسك في
اثبات قبحها بانها اذا صارت ملكة في صقع النفس تصير سببا وعلة للاثار
المحرمة والافعال المحظورة من تكرار العمل مع عدم استقراره ونيته على
عمل خاص وتصويب فعل وتخطئة فعل غيره وسوء الظن بالمسلمين والتجري
على المعاصي بتاخير الفرائض عن اوقاتها بطول الاشتغال بمقدماتها والتصرف
والاضرار في الانفس والاموال وغيرها مما سيذكر في باب [illegible] صح وان لم نقل
بالحرمة مقدمات الحرام مط الا ان التحقيق ان علة الحرام وسببه حرام بشهادة
العقل والشرع بل الظ انه موضع وفاق كما صرح به بعض الافاضل مضافا الى
جملة من الشواهد والمؤيدات كظواهر بعض الاخبار الاتية وظاهر سورة الناس وكثرة
وكونها من فعل الشيطان وتصريح جمع من الاجلة بقبحها وان ازالتها من الواجبات

[illegible]

لكونها

لكونها مقدمة لترك المحرمات مع كون مقدمة الواجب واجبة على التحقيق
والحق وبالجملة لا ريب في نظري القاصر في استحقاق العقاب على تلك الملكة
مع انا نجد من الاخبار والاثار والايات وكلمات العلماء والعرفاء ان المقصود
الاصلي من تشريع الشرايع وتقنين القوانين تخلية القلوب عن الرذايل وتصفية
النفوس من الخبائث وتهذيب الاخلاق والمحبة والذكر والميل والمراقبة
الى حضرة الحق والخضوع والخشوع والاخلاص اليه تم ومعلوم بالضرورة والوجدان
ان تلك الصفة مانعة عن البلوغ الى تلك الدرجات الرفيعات والايصال
الى هذه المقامات العاليات فاعاذنا الله من مهالكها بجاه محمد واله المعصومين
من الخطيئات لا يقال ان الملكات النفسانية من الامور الاضطرارية
فكيف يستحق العبد العقاب عليها والمؤاخذة بها وان ملكة الوسواس مما ورد العفو
عنه في الاخبار كما في النبوي رفع عن امتي التسعة الى ان قال والحسد والطيرة
والوسوسة في التفكر في الخلق الحديث لانا نقول قد تحصل تلك الملكة في
نفسه ولا باختياره بكثرة اجابة الخبيث والميل والرغبة في طاعته مع ان الايجاب بالاختيار
لا ينافي الاختيار وكذا الامتناع بالاختيار وقضية ورود العفو كما ذكرت لا
انه محمولة على مرتبة الخطرات وحديث النفس كالنبوي الاخر رفع عن امتي
ما حدثت نفوسها ما لم [illegible] لا ما بلغت الى حد الملكة مع ان الوسوسة
في التفكر في الخلق غير ما نحن بصدده وان نفي المؤاخذة والعقوبة لا ينافي
الاستحقاق وترتب الذم فاتضح بما مر ان ملكة الوسواس كساير الملكات
الخبيثة موجبة لاستحقاق العقاب وحرام بنفسه هذا تمام الكلام في تنقيح

المقام واثبات المرام وكشف الظلام عن تعارض اخبار الائمة عليهم السلام مجموعة
بمجامعه ولا تغفل فانه من مزال الاقدام فلنذكر اولا ما اشرنا اليه مما
يدل على افضلية النية على العمل من قول الصادق ع في قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا
قال ليس اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة
ثم قال العمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد الا الله عز وجل والنية افضل
من العمل والنبوي المشهور ان نية المؤمن خير من عمله وفي رواية ابلغ من عمله
وفي اخرى افضل من عمله ونية الكافر شر من عمله فينبغي ان نتامل في
معناه ونذكر ما فيه من الصعوبة والاشكال ووجوه التفصي عنه فاعلم
انه قد اختلف العلماء في معناه على اقوال يرتقي ما وجدنا منها الى نيف
وثلثين لوروده ما حاصله انه كيف يكون النية افضل من العمل مع انه المتضمن
للتعب والمشقة وافضل الاعمال احمزها وان المؤمن اذا هم بحسنة كتب له واحدة
واذا فعلها كتب عشرا وان النية المجردة لا عقاب فيها كما في الاخبار فكيف يكون
شرا من العمل وان العمل هو المقصود الاصلي والنيات من التوابع لبناء مدح
العاملين والعابدين والراكعين والساجدين ونحوها عليه لا عليها فتم
والتفصي عنه بوجوه منها ما قيل ان المراد نية المؤمن بغير عمل خير من عمله
بلا نية ومنها انه عام مخصوص او مطلق مقيد اي ونية اعمال الكبائر كالجهاد
مثلا خير من اعمال الصغائر كتلاوة آية وصدقة بدرهم ومنها ان النية لا
يدخلها الرياء ولا العجب لخفائها ولان الكلام في النية المعتبرة شرعا
بخلاف العمل ومنها ان المراد بالمؤمن المؤمن الخاص فنيته لا تكون الا على
الحقيقة

الحقيقة بخلاف عمله فانه قد يكون صورية كما في مقام التقية ومنها ما هو المنسوب
الى الدشتكي ره وفي كلام جمع من ان لفظة خير ليست افعل تفضيل بل هو موضوعة
لما فيه منفعة ويكون من للتبعيض والمعنى انها من جملة عمل الخير ومنها ما هو
المنسوب الى السيد ره من ان لفظة افعل التفضيل قد يكون مجردة عن الترجيح كما في قوله تعالى
من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا وقول المتنبي ابعد بعدت بياضا
لا بياض له لانت اسود في عيني من الظلم قال ابن جني اراد انك اسود من جملة
الظلم كما يقال حر من احرار ولئيم من لئام فحاصله ان يكون في قوة ان يقول
ان النية من جملة عمله ومنها ما هو المنسوب الى السيد ره ايضا من ان النية لا يراد
بها التي مع العمل والمفضل عليه هو العمل الخالي من النية ومنها ان طبيعة
النية خير من طبيعة العمل لانه لا يترتب عليها عقاب اصلا بل ان كانت خيرا اثيب عليها
وان كانت شرا وجودها كعدمها بخلاف العمل فان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فصح ان تكون النية بهذا الاعتبار خيرا من
العمل ومنها ما قيل من ان النبي ص قال ذلك في حق المؤمن اذا اراد ان يعمل الخير
فسبقه عليه كافر ففعل ومنها ان نية المؤمن لعمله الذي لم يعمل خير من ذلك
العمل ومنها ما قيل ان من تعليلية فالمراد ان خيرها من جهة العمل ومنها
ان النية تدوم الى آخر العمل حقيقة او حكما بخلاف العمل فان اجزائه تنصرم
شيئا فشيئا لا يتصور الدوام فيها ومنها انها يمكن فيها الدوام بخلاف
العمل فانه ينقطع عند المكلف احيانا فالنية الدائم خير من العمل المنقطع وكذا
القول في نية الكافر ومنها انها لا يتصور العجز عنها بخلاف العمل فانه ربما

امتنع لذاته ومنها ان العمل ربما يحتاج الى الآلات فيمتنع لامتناعها
ومنها ان العمل لا يخلو من شروط ومنافيات بخلاف النية ومنها ان
نوع النية خير من شخص العمل ومنها انها خير محض لا تعب فيها بخلاف العمل
ومنها انها لا تحتاج الى مؤنة التعلم ومنها ان النية تتعلق بجميع الافعال
دفعة واحدة فيثاب على الجميع بخلاف العمل ومنها ان نية المؤمن خير من العمل
الذي يثاب عليها بلا نية لمكارم الاخلاق ومنها ان النية قد تجعل العمل
الواحد عملين او اعمالا في باب التداخل ونحوه ومنها انها تجعل غير العبادة
كالتجارة والنكاح ونحوه عبادة والعبادة عبادة اخرى والعمل لا يفعل ذلك
ومنها ان النية عليها مدار العقود والايقاعات واكثر الاحكام بخلاف العمل
ومنها انها تجعل العمل للغير كنية النائب في العمل ومنها ان فساد العمل لا يبطل اثر النية
بخلاف العكس ومنها انها علة لوجود العمل وصحته فهي اشرف من المعلول ومنها انها
تدل على صفاء الباطن وحسن الاعتقاد ومنها ان النية من اعمال القلب وهو افضل من
الجوارح فعمله افضل من عملها ويشهد به قوله تعالى اقم الصلوة لذكري حيث جعل
الصلوة وسيلة الى الذكر والمقصود اشرف من الوسيلة ومنها ما هو المنسوب الى الغزالي
في كلام البعض وهو ان النية سر لا يطلع عليه الا الله وعمل السر افضل من الظاهر
ومنها ما نسبه صاحب الوافي الى الغزالي في احيائه من ان كل طاعة تنتظم بنية
وعمل وكل منها من جملة الخيرات الا ان النية من الطاعتين خير من العمل لان اثر
النية في المقصود اكثر من اثر العمل لان صلاح القلب هو المقصود من التكليف
والاعضاء آلات موصلة الى المقصود والغرض من حركات الجوارح ان يعتاد القلب
ارادة

ارادة الخير ويؤكد فيه الميل اليه ليتفرغ عن شهوات الدنيا ويقبل على الذكر
والفكر فبالضرورة يكون خيرا بالاضافة الى الغرض قال الله لن ينال الله لحومها
ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم والتقوى صفة القلب وفي الحديث
ان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد ومثل هذا التوجيه
ما ذكره شيخنا البهائي في الاربعين بعبارة امتن واحسن ومنها ما ذكره
شيخنا البهائي ره من ان النية اشق من العمل فيكون افضل منه فقوله ص
افضل الاعمال احمزها يؤكدها بيان ذلك على وجه الاجمال ان النية ليست مجرد
قولك عند الصلوة او الصوم او التدريس اصلي او اصوم او ادرس قربة الى
الله ملاحظا معاني هذه الالفاظ ومتصورا اليها بقلبك هيهات
انما هذا تحريك لسان وحديث النفس بل انما النية المعتبرة انبعاث النفس
وميلها وتوجهها الى ما فيه غرضها ومطلبها اما عاجلا او آجلا وهذا
الانبعاث اذا لم يكن حاصلا لا يمكن اختراعها واكتسابها بمجرد النطق
بتلك الالفاظ وتصور تلك المعاني بل لا طريق الى اكتساب هذا الانبعاث
والميل الا بتطهير القلوب عن الصفات الخبيثة وتصفية النفوس عن
الرذائل والاجتناب عن الامور المنافية له واقبال القلب اليه وبالجملة
لا يحصل لك النية الكاملة المعتد بها في العبادات من دون ذلك
الميل والاقبال وقمع ما يضاده من الصوارف والاشغال وهو لا يتيسر
الا اذا صرفت قلبك عن امور الدنيوية وطهرت نفسك عن الصفات
الذميمة وقطعت نظرك عن حظوظك العاجلة بالكلية فعند ذلك

تصير النية اشق من العمل فيكون افضل منه ومنها ما هو المنسوب الى ابن دريد
اللغوي في كلام جم من ان المؤمن ينوي خيرات كثيرة لا تساعده الزمان الى عملها
فكان ثواب المترتب على نيته اكثر من الثواب المترتب على عمله ومنها ما قاله بعض الاصحاب
من ان خلود اهل المؤمن في الجنة انما بنيته انه لو بقي في الدنيا لاطاع الله ابدا
وكذا خلود الكافر في النار انه لو بقي فيها لعصى الله ابدا وقرب هذا بنحو اخر وهو
ان المراد بنية المؤمن اعتقاده الحق ولا ريب انه خير من اعماله اذ ثمرته الخلود
في الجنة وعدمه يوجب الخلود في النار بخلاف العمل ومنها ما ذكره القاساني
في جملة من كتبه من ان المؤمن ينوي ان يقع عباداته على احسن الوجوه لان ايمانه
يقتضي ذلك ثم اذا اشتغل بها لا يتيسر له ذلك ولا يتاتى كما يريد فلا يأتي
بها كما ينبغي فالذي ينوي دائما خير من العمل الذي يعمل به في كل عبادة ومنها
ما ذكره ايضا من ان يكون المراد بالحديث مجموع المعنيين الاخيرين لاشتراكهما
في امر واحد وهو نية الخير الذي لا يتاتى له كما يريد ويؤيده الاخبار الاتية وهذه
الوجوه التي وجدتها في جملة من كتب اصحابنا لكن الكل مدخول عند دقيق النظر
الا ان جملة منها وجه وجيه لكونها ماخوذة عما ورد عن اهل البيت عليهم السلام الذين هم
ادرى بما في البيت في توجيه الخبر فقد روى الصدوق ره في كتاب علل الشرايع
باسناده عن الباقر انه كان يقول نية المؤمن افضل من عمله وذلك لانه ينوي
من الخير ما لا يدركه وفيه عن الصادق ع قيل له سمعتك تقول نية المؤمن خير من عمله
فكيف يكون النية خيرا من العمل قال لان العمل كان رياء للمخلوقين والنية خالصة
لرب العالمين فيعطي عز وجل على النية ما لا يعطي على العمل ثم قال ان العبد لينوي

نهاره ان يصلي بالليل فتغلبه عينه فينام فيثبت الله له صلوة ويكتب نفسه
تسبيحا ويجعل نومه عليه صدقة وعنه ع ان العبد المؤمن الفقير ليقول يا رب ارزقني
حتى افعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير فاذا علم الله عز وجل ذلك منه بصدق نيته
كتب من العبد بمثل ما يكتب له لو عمله ان الله واسع كريم وعنه ع انه سئل عن حد
العبادة اذا فعلها فاعلها كان مؤديا فقال حسن النية بالطاعة يعني ان يكون له
في طاعته نية حسنة فان تيسر له الاتيان بما وافق نيته والا فقد ادى ما عليه
من العبادة بحسن نيته وعنه ع وتقدم الحديث الوارد في علة الخلود في الجنة و
النار فلا تغفل ومن التوجيه ما سمعت عن بعض من ادعى الاتصال الى الكنوز
القدسية والايصال بالرحمة الواسعة من انه يقول ان الله عز وجل خلق فوجا
من الملائكة متى ما نوى المؤمن من الخيرات وهم يفعلون نيابة له ان لم يفعله
لعذر او لا ولا ريب ان عمل الملائكة مقبول عنده تعالى شانه بخلاف
ما يعمله العبد اذ ربما يمنع مانع عن الصعود فتامل

الباب الرابع في بيان حكم الوسواس واثبات حرمته
في الجملة اعلم انه لا ينبغي ان يرتاب في وسكة في حرمة الوسواس بل في
حرمته وكونه من الصفات الذميمة والبلية العظيمة المهلكة لقضاء الادلة
الاربعة من العقل والاجماع والكتاب والسنة اما العقل فقد عرفت ان
الوسواس هو الخروج عن حد الاعتدال وعدم الثبات والاطمينان في مقام
العدل والقسط ولا ريب ان الحسن في الاقتصاد والقسط والخروج الى طرفي الافراط
والتفريط بعد والعدول عن قصد السبيل ومشي بلا دليل مع ان لهذه الصفة الخبيثة
عوارض ومفاسد محرمة والعقل بعد ملاحظة تلك اللوازم يحكم على حرمته
وحرمته ولزوم دفعه ورفعه وبناء العقلاء يؤيده ايضا لان الوسواس
عندهم اعجب العجب كما لا يخفى واما الاجماع فهو بقسميه النقلي والتحصيلي
قاض بحرمته ذاتا وعرضا كما هو المعلوم من تصريحات العلماء وتلويحاتهم
واربابهم الكلام فيه ارباب السلم فقد رايناه في رسالة المسماة بعقد الطهماسبي
للشيخ حسين بن عبد الصمد الجباعي الحارثي المكتوب بخط شيخنا البهائي ره حيث
قال فيه ان الوسواس في الطاهر والنجس والنية في العبادات وافعال الصلوة
فقد قرر الائمة انه من الشيطان واتفق الناس كلهم على ذلك وقال في كشف
الغطاء بعد تصريحه بقبح ذاته فيجب تصفية النفس منه وابعاد الشيطان
برفعه عنه وانه من ذم الصفات المعدودة عند العقل والشرع من
المحظورات وصرح في الرسالة الاشرفية في مواضع عديدة انه من فعل الشيطان
لا سيما في الصلوة ومقدماتها من الطهارة وغيرها فوجب الاحتراز عن

وفي الدرة الغروية
واحذر بها مصايد الوسواس
فانها مصايد الخناس
يصد للعابد في العبادة
حتى يطاع بالغا مراده

عن الوسوسة فيها فانها بلية عظيمة وقال في موضع اخر ثم لا ريب ان صلوة الموسوس
لعبث صلوة جاء بها الشارع ولا رضي بها بل يعاقب عليها فاعلها هذا وفي
خزائن الاستاد ايده الله انه داء عظيم وبلية سارية في الاعتقادات و
دلائل الشرعية في الاحكام والعبادات والمعاملات فان وقع في العقايد افسد الاعتقاد
ويورث الفساد في العبادات والمعاملات فهو ذو محاذير كثيرة ومفاسد عظيمة و
ربما آل امر صاحبه الى انكار ضروري المذهب بل الدين فكفى بذلك ذما وقبحا فيه و
سمعت من بعض مشايخنا من السادات قدس الله سره انه قال لا ريب ولا شك
في حرمة الوسواس ذاتا وعرضا فالوسواس فاسق جدا وقال ايضا لا ثمرة في النزاع في
حرمته ذاتا لعدم خلوه والعوارض المحرمة قطعا كما سنذكره انشاء الله و في الروضة
بعد ذكر ما هو معتبر في نية الصلوة ان تجشمها زيادة على ذلك وسواس شيطاني
قد امرنا بالاستعاذة منه والبعد عنه هذا وقد صرح الغزالي وغيره من علماء الاخلاق
في كتبهم انه من الصفات الخبيثة والاخلاق الرذيلة والامراض المهلكة فيجب معالجة
النفس عن ذلك وبالجملة لم نجد فيه مخالفا من المخالف والموالف فلا ريب في
تحقق الاجماع بكلا قسميه بل يمكن دعوى الضرورة عليه فتدبر واما الكتاب فمنها
سورة المباركة قل اعوذ برب الناس الخ ومنها قوله ولا تتبع خطوات الشيطان
انه لكم عدو مبين ومنها قوله تعالى فاما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
انه هو السميع العليم الى غير ذلك من الايات الامرة بالاستعاذة من شر الشيطان
والناهية عن اتباعه والتقريب الى قضية الايات وما عرفت في السابق ان
اصل الوسوسة ومنشاها من الشيطان وان خطوات الشيطان على ما فسره

الامام ما تخطى بكم اليه من طرق الغي والضلالة فظاهر الامر بالاستعاذة عن شره
والنهي عن اتباعه يدل على انه من المحاظير والمحرمات ولا بد من دفعه ورفعه
ويمكن التقريب بعضد اخر وهو انه لا شك في ان الشارع ذم الوسواس وبين فيها انه
اطاعة الشيطان والمفروض انه لا ذم من الشارع حيث لا حرمة فتثبت حرمته في الجملة
فتدبر ومنها قوله عز وجل ان الذين امنوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا
هم مبصرون قد صرح اهل التفسير بان الطائف الوسوسة ووصفهم الله تعالى المتذكرين اي
التاركين اياها بالتقوى والبصيرة فمن تركها واطاع الله فقد نجى فاولئك هم المفلحون
وبالجملة الايات الدالة على مرجوحية الوسواس بل على حرمته ولزوم دفعه بالاستعاذة
منه الى الله تعالى والاعتصام بحوله وقوته كثيرة فمن تحجج لسانه في دلالة الايات على المطلب
بالمناقشات الباردة لا سيما بعد ملاحظة الاخبار الواردة في ذمه وعلاجه فهو ممن
يطيع الشيطان جدا اللهم احفظنا بفضلك وكرمك واما السنة فالاخبار الواردة
في ذمه بل الظاهر في حرمته على انواع ثلثة منها ما بين فيها حقيقة الوسوسة وسبب علتها
كما اشرنا الى جملة منها في السابق ومنها ما بين فيها علاجه من الدعاء والدواء وسيأتي
اشباع الكلام في ذكرها انشاء الله ومنها ما بين فيها مجرد شناعته ومذمته فهي
ايضا كثيرة منها في الوسائل في باب عدم جواز الوسوسة في النية والعبادة محمد بن
يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان
قال ذكرت لابي عبد الله عم رجلا مبتلى بالوضوء والصلوة وقلت هو رجل عاقل فقال
ابو عبد الله عم واي عقل له وهو يطيع الشيطان فقلت له وكيف يطيع الشيطان فقال
سله هذا الذي يأتيه من اي شيء هو فانه يقول لك من عمل الشيطان اقول ولا يخفى

ان حديث الشريف يكفي في ذمه وشناعته وخباثة صاحبه وهو ظاهر في
حرمته كما صرح به صاحب الوسائل وغيره ويستفاد منه ومن الاخبار الاتية ان
غالب الوسواس يكون من جهة الوضوء والطهارة والنية فهو كذلك كما اعترف به جم
من الاعلام منهم ابراهيم التيمي حيث صرح انه اول ما يبدا الوسواس من قبل الوضوء
الى مع ان الوجدان والاستقراء في زماننا ايضا كذلك فان كثيرا ما راينا الوسواس
من جهة الطهارة والنية في الوضوء والصلوة ونظن انه محتاط في الدين مع انه
في ساير المقامات كالحلية والحرمة وغيرها غير محتاط بل لا يبالي كله وشربه من الحرام
مضافا الى ما في الخبر ايضا من ان للوضوء شيطان يقال له الولهان فاستعيذوا بالله منه
وهكذا شيطان للصلوة يقال له الخنزب فعلم من هذا ان من يوسوس في الوضوء
والصلوة فقد اطاع الولهان والخنزب وعصى الله ورسوله وهذا ايضا من الاخبار
الدالة على المطلب بل صريح فيه ومنها ما في الكافي في باب الوسوسة ابن ابي عمير
عن ابي عبد الله عم قال جاء رجل الى النبي صم فقال يا رسول الله هلكت فقال
له اتاك الخبيث فقال لك من خلقك فقلت الله فقال لك الله من خلقه
فقال اي والذي بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله صم ذاك والله محض الايمان
قال ابن ابي عمير فحدثت بذلك عبد الرحمن بن الحجاج فقال حدثني ابي عن ابي عبد الله عم
ان رسول الله صم انما عنى بقوله هذا والله محض الايمان خوفه ان يكون قد هلك
حيث عرض له ذلك في قلبه ومنها فيه ايضا عن ابن مهزيار قال كتب رجل
الى ابي جعفر عم يشكو اليه لما يخطر على باله فاجابه في بعض كلامه ان الله ان
شاء ثبتك فلا يجعل لابليس عليك سبيلا و طريقا الحديث ومنها فيه ايضا

عن زرارة وابي بصير جميعا قالا قلنا الرجل يشك كثيرا في صلوته حتى لا يدري
كم صلى ولا ما بقي عليه قال عم يعيد قلنا فانه يكثر عليه ذلك كلما اعاد شك
قال يمضي في شكه ثم قال لا تعودوا الخبيث من انفسكم نقض الصلوة فتطمعوه فان
الشيطان خبيث معتاد لما عود فليمض احدكم في الوهم ولا يكثرون نقض فانه اذا
فعل ذلك مرات لم يعد اليه الشك قال زرارة ثم قال انما يريد الخبيث ان يطاع
فاذا عصى لم يعد الى احدكم محمد بن الحسن باسناده عن محمد بن يعقوب مثله ومنها
فيه ايضا محمد بن حسن باسناده عن جماعة عن علي بن حمزة عن رجل صالح قال سألته
عن الرجل يشك فلا يدري واحدة صلى او اثنين او ثلثا او اربعا تلتبس عليه صلوته
قال كل ذا اكذا قال قلت نعم قال فليمض في صلوته ويتعوذ بالله من الشيطان فانه
يوشك ان تذهب عنه ورواه الصدوق باسناده عن علي بن حمزة عن العبد الصالح
مثله ومنها في الكافي ايضا عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عم قال اذا كثر عليك السهو
فامض على صلوتك فانه يوشك ان يدعك الشيطان انما هو من الشيطان اقول
لا ريب في دلالة الاخبار المذكورة على المطلب لمن له اللب وان كثرة السهو و الشك
في الصلوة وغيرها ايضا من هذا الباب ولذا ورد في الاخبار انه من الشيطان وان الخبيث
يريد ان يطاع كما مر فالتوهم ان كثرة السهو والشك في الصلوة مما لا دخل لها في الوسوسة
ملاحظة الاخبارها على المطلب من التوهمات الوهمية والخيالات الفاسدة فتدبر وبالجملة
الاخبار المشتملة على ذم الوسواس وعلاجه من طرق الخاصة والعامة مما يبلغ على حد الاحصاء
وقد اقتصرنا ذكره في الرسالة في زمان اشتغالي بتحصيل العلوم مع ما فيه من تراكم الهموم
وتراكم الغموم واضطراب الحال وبلبلة البال وضيق المعيشة وتفرقة الحواس

فقلة الكتب وقلة الاسباب مما يكتفى بها ذو النهى ويسترشد منها اولو الحجى
نحذرها بجامعها فلا تغفل وعليك باعمال النظر في سياقها والتدبر في معانيها
واشاراتها ولا توسوس الشيطان فانه كان للانسان عدوا مبينا ثم ههنا امور
وقواعد شرعية لا الاثر على الظلم لا بد من الاشارة اليها على سبيل الاجمال فمنها
قاعدة السعة واصالة نفي العسر والحرج واعلم ان هذه القاعدة من القواعد المتلقاة
بالقبول والمجمع عليها وقد شاع وذاع الاحتجاج بها بين الفقهاء ونطق بها
الكتاب والسنة فان الايات والروايات قد دلت وتظافرت على عدم التكليف
بما لا يطاق وان الله لم يكلف الامة بالضيق والعسر وانما يريد بهم اليسر ووضع
عنهم الاصر التي كانت لبني اسرائيل ولم يجعل الله في الدين من حرج قال الله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال عز وجل يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وقال ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقال ما جعل عليكم
في الدين من حرج وقال النبي ص انا بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وقال الباقر ع
ان الخوارج ضيقوا على انفسهم لجهالتهم ان الدين اوسع من ذلك وغيرها من
الايات والروايات بل الاخبار في ذلك متظافرة متواترة معنى بل وقد عقد له
باب مفصل في جملة كتب الاصحاب كما في كليات الوسائل وان الحديث بعثت بالحنيفية
السهلة السمحة مشتهر بين الفريقين بالاسانيد المعتبرة ورواه العياشي والطبرسي
وحديث المعراج من المشهورات وقد احتج الحجج الطاهرة على نفي العسر والحرج بالايات
النافية لهما في مواضع كثيرة كما في ابواب الطهارات في الوضوءات والاغسال وغير
ذلك وبالجملة يتفرع عليها من الاحكام ما لا يحصى فكلما فيه حرج وعسر مرفوع

عنا اجاعا

عنا اجاعا ومن هذا الباب عدم الالتفات بكثرة الشك والسهو وقد قرر العلماء
ان الكثرة يحصل بثلث مرات فلا يلتفت بالثلثة للحرج كما هو المروي ايضا ولا شبهة
ان الحرج الحاصل بالوسواس بالطهارة حتى يحصل بتوسله الى ترك الواجب الصلوة
او تاخيرها الى اخر الوقت واشتغل به عن امهات الدنيا والاخرة اكثر واشق من حرج من
السهو فاذا لم يلتفت فيه مع قلة الحرج فعدم الالتفات في الوسوسة اولى ومن هنا امر الائمة
بعدم الالتفات اليه لعلمهم بما فيه من الحرج والصعوبة وتعطيل المؤمن عن امهات
الدنيا والاخرة حتى انهم تعدوا الى ابلغ من ذلك فقد روي عن الصادق عن ابائه قال
كن نساء النبي ص اذا اغتسلن من الجنابة يبقين صفرة الطيب على اجسادهن
وذلك ان النبي ص امرهن ان يصببن الماء على اجسادهن الحديث قال بعض العلماء
قلت لعله انما امرهن بذلك وابقاء اثر الطيب ليعلم ان ذلك لا يجب مع يسر ليس
فيه كثير حرج ولتعلموا ان ما فيه الحرج لا يجب بطريق اولى فكيف نخالف امر الله
وامر الائمة ع ونستحق العقاب بفعل شيء فيه غاية الضرر ونحن شيعتهم وهم اشفق
بنا من كل واحد ولم يتركوا من ابواب الخير والشر الا بينوه لنا صلوات الله عليهم
اجمعين انتهى وعقد الباب جملة الامران قاعدة السعة واصالة نفي العسر والحرج شاهد
ودليل على عدم جواز الوسوسة في الصلوة ومقدماتها بل في جميع الامور فالعجب من الوسواس
حيث يشق نفسه بمشقة فوق المشاق ويطلب به رضاء الله مع انه تعالى لا يريد منه
بل يعاقب ويعذب عليه على انه لا تصح صلوته ووضوئه ولا غسله على الاقوى بسبب العوارض
الاتية من تكرار الفعل او القول فيها وعدم تعيين القصد بواحد منهما او التشريع وربما
او غير ذلك من المفاسد كما صرح به بعض اجلة المشايخ بل روي عن بعض العلماء الصالحين

انه قال الموسوس لا عبادة له ومنها قاعدة نفي الضرر الماخوذة من الاخبار الواردة
في نفي الضرر والضرار مثل ما رواه العلامة في التذكرة وابن الاثير في النهاية وهو قوله ص
لا ضرر ولا ضرار في الاسلام ورواية طلحة بن زيد عن الصادق ع قال ان الجار كالنفس
غير مضار ولا اثم ورواية عقبة بن خالد عنه ع قال قضى رسول الله بالشفعة
بين الشركاء في الارضين والمساكن وقال لا ضرر ولا ضرار وفي بعض الاخبار لا ضرر ولا
ضرار على مؤمن وغيرها من الاخبار فهي كثيرة جدا وقد عقد له الشيخ الحر العاملي
بابا في كلياته وقال باب انه لا يجوز الاضرار بمؤمن ولا يجب عليه تحمل الضرر الا
ما استثني ثم قال بعد ذكر طائفة من الاخبار اقول والاحاديث في ذلك
كثيرة ذكرنا بعضها في كتاب وسائل الشيعة في احياء الموات وفي الشفعة و
غيرها هذا بل قد نقل عن فخر المحققين انه قد ادعى تواتر الاخبار على نفي الضرر
والضرار وبالجملة لا غبار في صدور ذلك اللفظ والمضمون من الشارع ولكن بيان
المراد من لفظة لا ضرر ولا ضرار الواقعة في الاخبار وما يترتب عليها من الاحكام واستنباط
ضابطة كلية منها من الامور المهمة ولذا ذكر العلماء لهذه الجملة معان كثيرة والتحقيق
كما عليه جل الاصحاب انه لا باقية في حقيقته التي هي لنفي الجنس فيكون المعنى لا ضرر ولا
ضرار موجودا ومحققا في دين الاسلام اي ليس من احكام دين الاسلام ما يوجب ضررا
او ضرارا فكلما فيه ضرر فليس منهما وبعبارة اخرى ان الله تعالى لم يرض لعباده بضرر
لا من جانبه ولا من جانب بعضهم بعضا فكلما كان متضمنا ومستلزما للضرر فهو
ليس مما يرضى الله به وليس من احكامه فلا يجب اتباعه فهذا هو الذي يعطي قاعدة
كلية وضابطة شاملة وعليها فرع الاصحاب من الفروع الفقهية ما لا يحصى وبناء

احتجاجهم

احتجاجهم في عدم وجوب الحج مع العلم بالضرر او ظنه في الطريق واخراج المؤن
في الزكوة واثبات جملة من الخيارات وغيرها من الاحكام ثم لا يخفى ان حد
الضرر الذي هو منفي ومقداره وتميزه عن غيره موكول الى العرف فالمعيار التام
والميزان المستوفى في ذلك هو العرف فكلما يتوفى في العرف انه ضرر ويعد فيه منه
فهو منفي في الشرع ومشمول لتلك القاعدة من غير فرق في ذلك بين القليل
والكثير ومما لا يعد منه عرفا لا يترتب عليه ما ذكروا وان كان الضار بذلك اثما
وضامنا في وجه فاذا كنت على خبر مما ذكر فاعلم ان الضرر الحاصل من الوسواس
وتسويل الخناس الذي يوسوس في صدور الناس اكثر من ان يحصى بل هو غير
منفك عن الضرر الجسماني او الروحاني والضرر المالي فان الشيطان قد يوسوس
في دلك بدنه لازالة النجاسة حتى يجرح وقد يتظرقه بان يفتح عينه في الماء حتى
يرمد وقد يغمس في الماء البارد ايام الشتاء حتى يمرض بل ربما يهلك وكثيرا
رأينا ان الشيطان يغويه حتى يمرض بحيث يختلط دماغه مدة لعله جن او صرع
او يحرك بدنه بحيث يحتاج الى افراط الماء كان به حمى محرقة ام استسقى وربما
يضرب بصدره وبطنه وفخذيه ويعرض له البكاء والجنون وكسر الاشتهاء والشهوة
وكذا يتضرر من حيث المال بسبب كثرة التصرف في الماء وغسل ثيابه النفيسة والاضرار
بصاحب الحمام وكذا في الماكولات والمشروبات وغيرها فاذا كان كذلك فالقاعدة
المزبورة حاكمة على حرمة الوسوسة في الجملة وشاملة عليه فحل الكلام بمجامعه ولا
تغفل ومنها قاعدة لزوم التاسي بالنبي ص واوصيائه الحجج المعصومين على الناس
اجمعين في افعالهم واقوالهم واحوالهم ووجوب اتباعهم واطاعتهم فيما امروا به ونهوا

عنه لان الله تعالى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله و
لقوله تعالى انك لمن المرسلين على صراط مستقيم ولقوله انك لتهدي الى صراط
مستقيم ولقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولقوله وما
اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ولقوله اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم ولقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر الى غير ذلك من الايات والاخبار وكذا الاجماع
بل العقل قاطع به بعد ثبوت النبوة والامامة فرسول الله ص امر بان يصلي
الامة مثل صلوته لقوله ص صلوا كما رايتموني اصلي ويتوضئوا مثل وضوئه لقوله
في مثل وضوء البيان هذا وضوء لا يقبل الصلوة الا به ولا ريب ان النبي ص
والائمة ع لم يوسوسوا في صلوتهم ولا في وضوئهم ولا في سائر عباداتهم وكانوا لا
يتحرزون غاية التحرز في توهم النجاسة ويأكلون الطعام ويشربون من شرب العام ولا
يجتنبون عن شيء الا مع العلم بالنجاسة او الظن الذي نشأ من اسباب
شرعية كاخبار المالك وشهادة العدلين ولا يحرجون ابدانهم ولا يضيعون
اموالهم واوقاتهم لتوهم النجاسة والشاهد عليه اخبار كثيرة هي مدارك اصالة الطهارة
والاجماع والسيرة ولزوم العسر والحرج ايضا من الشواهد وبالجملة فمن يوسوس في
صلوته ووضوئه وفي باقي العبادات فليعلم انها ليست مثل عبادات رسول الله ص
والائمة ع ولم يتاسّ بهم في ذلك بل بشيء آخر لم يجيء به النبي ص ولا يرضى به ولا
يقبله الله بل يعاقب عليه فاعله وكذا حكم من وسوس في الطهارة والنجاسة فا
فالقاعدة المذكورة حاكمة على حرمة الوسوسة في الجملة فهذا تمام الكلام في اثباته

نحزنه

نحزنه ولا تغفل الباب الخامس في بيان مفاسد
المترتبة على الوسواس وذكر جملة من النصائح الشافية والمواعظ الكافية اعلم
ان بعض اجلة المشايخ اعلى الله مقامه قد ذكر مفاسد الوسواس على سبيل
الاجمال ونحن نقتصر هنا بنقل كلامه قال بعد ذكر معنى الوسواس وفيه مع قبحه
في ذاته مفاسد عظيمة منها انه حيث كان عقيدته تصويب فعله وتخطئة
فعل غيره وربما آل الامر بصاحبه الى انكار ضروري المذهب او الدين فانه من الامور
الضرورية عدم وجوب ما اوجبه الوسوسة ومنها القدح في اعمال
سيد الائمة وجميع افعال الائمة ع وهذان الوجهان قاضيان بالخروج
عن الايمان ومنها انه يلزم بالبناء على الحكم بوجوب فعله او ندبه التشريع
في الدين والدخول في زمرة العاصين ومنها انه يتضمن غالبا سوء الظن
بالمسلمين حتى يجري الى العلماء العاملين فيحكم بنجاستهم وبطلان عباداتهم
ومنها انه لا يستقر عزمه ونيته على عمل خاص لان تكريره لعبادته ومعاملته
باعث على عدم صحة عزمه ونيته ومنها انه قد تكرر العمل في الصلوة فيدخل
في الفعل الكثير والقول الماحي لصورة الصلوة او الداخل في كلام الآدميين
وان كان من القران او الذكر لتوجه النهي عنه لكونه وسواسيا ومنها انه
كثيرا ما يصدر عنه حركات تمحو صورة الصلوة ومنها انه كثيرا ما تدعو
صاحبه الى التجري على المعاصي بتاخير الفرائض عن اوقاتها بطول الاشتغال
بمقدماتها او الشك في اوقاتها والى ترك كثير من الواجبات بطول الاشتغال
ببعضها والى كثرة التصرف في الماء حتى يؤول الى الاسراف والى عدم رضا صاحب

الحمام مثلا او الى تمريض البدن بكثرة مباشرة الماء ونحوه ومنها انه
قد عبد الشيطان او يشرك في عبادة الرحمن ومنها انه قد يشغل
بوسواسه عن الاخلاص في العمل وتدبر المعاني القرآنية وغير القرآنية
انتهى كلامه رفع مقامه اقول المفاسد المترتبة على الوسواس غير منحصرة في
المذكورات بل اكثر من ان تحصى لكن فيما ذكره كفاية لمن كان له دراية فلا
نحتاج الى التفصيل وتطويل بل من حصل له تلك الصفة الخبيثة فان ترتب عليها
آثارها ولوازمها في الخارج فلا كلام في حرمة ما يترتب عليها فيصير
فاعلا ومحرما وفاسقا وفاسدا في اعماله بل كافرا بالنسبة الى بعضها وان
فرض عدم ترتب آثارها فيه كان لم يقم الصلوة ولم يتوضا مثلا فقد قرر
في السابق ان نفس تلك الصفة من المحاظير والمحرمات كساير الخبائث
والملكات المحرمة كالكبر والحسد والعجب والرياء والنفاق ونحوها
فيستحق العقاب عليها صاحبها بل يفسق الى ان يزول الملكة او يتوب
ويندم على وجه فتدبر في المقام جدا !!!

النصيحة الاولى اعلم يا اخواني هداكم الله الى
سواء الطريق ان ما ينبغي للمؤمن بل لا بد من ان يفعله هو احضار القلب واستقامته
واقباله على الله في حال العبادات لا سيما في الصلوة التي هي عمود الدين وراس
الاعمال اذ بسببه تتفاوت مراتب العبادات ويترقى المؤمن من حضيض الطبيعة
الى اوج الانسانية والشواهد عليه من الكتاب والسنة فما هي كثيرة جدا فقال الله
تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون وقال عز وجل فويل للمصلين
الذين هم عن صلوتهم ساهون حيث ذمهم على الغفلة عنها مع كونهم مصلين لا لانهم
سهوا عنها وتركوها وقال تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة اي يفعلونه
في حال وجل قلوبهم مع الاتصاف بالوجل حال العمل مستلزم لحضور القلب على وجه تام
وقال النبي ص اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال ص من صلى
ركعتين ولم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه وقال ص
ان من الصلوة لما يقبل نصفها وثلثها وخمسها الى العشر وان منها لما يلف كما
يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها وانما لك من صلوتك ما اقبلت
عليه بقلبك وقال ص من حبس نفسه في صلوة فريضة فاتم ركوعها وسجودها
وخشوعها ثم مجد الله وعظمه وحمده حتى يدخل وقت صلوة اخرى لم يلغ بينهما
كتب الله له كاجر الحاج المعتمر وكان من اهل عليين وقال الصادق ع لا يجتمع الرغبة
والرهبة في قلب الا وجبت له الجنة فاذا صليت فاقبل بقلبك على الله عز وجل
فانه ليس من عبد مؤمن يقبل بقلبه على الله في صلوته ودعائه الا اقبل الله عليه بقلوب
المؤمنين وايده مع مودتهم اياه بالجنة وعن ابي حمزة الثمالي قال رايت علي بن

الحسين عليهما السلام يصلي فسقط رداه عن منكبه فلم يسوه حتى فرغ من صلوته قال فسألته عن ذلك فقال ويحك لا تدري بين من كنت ان العبد لا يقبل منه صلوته الا ما اقبل فيها فقلت جعلت فداك هلكنا فقال كلا ان الله تم ذلك بالنوافل وعن فضيل بن يسار عن ابي جعفر ع وابي عبد الله ع انهما قالا انما لك من صلوتك الا ما اقبلت عليه فيها فان اوهمها كلها او غفل عن ادابها لفت فضرب بها وجه صاحبها وزرارة عن ابي جعفر ع اذا قمت في الصلوة فعليك بالاقبال على صلوتك فانما لك منها الا ما اقبلت عليه ولا تعبث فيها بيدك ولا براسك ولا بلحيتك ولا تحدث نفسك ولا تثاءب ولا تمطى الحديث وروى الحلبي عن ابي عبد الله ع قال اذا كنت في صلوتك فعليك بالخشوع والاقبال على صلوتك فان الله يقول الذين هم في صلوتهم خاشعون وعنه ع قال كان علي بن الحسين اذا قام تغير لونه فاذا سجد لم يرفع راسه لم يرفض عرقا وكان ع اذا قام في الصلوة كانه ساق شجرة لا يتحرك منه الا ما حركه الريح منه وعنه ع قال والله ليأتي على الرجل خمسون سنة وما قبل الله منه صلوة واحدة فاي شئ من هذا والله انكم لتعرفون من جيرانكم واخوانكم واصحابكم من كان يصلي لبعضكم ما قبلها منه لاستخفافه بها ان الله عز وجل لا يقبل الا الحسن فكيف يقبل ما يستخف به وعن ابي الحسن الرضا ع ان امير المؤمنين ع كان يقول طوبى لمن اخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما تراه عيناه ولم ينس ذكر الله بما يسمع اذناه ولم يحزن صدره بما اعطى غيره وروى سفيان بن عيينة عن الصادق ع في قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ليس اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة ثم قال الابقاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل والعمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد الا الله عز وجل والنية افضل من العمل

وان النية هي العمل ثم قال قوله عز وجل قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته بهذا الاسناد قال سألته عن قول الله عز وجل الا من اتى الله بقلب سليم قال السليم الذي يلقى ربه وليس فيه احد سواه وقال كل قلب فيه شك او شرك فهو ساقط وانما ارادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للاخرة الى غير ذلك من الاخبار الغير المحصاة ففي هذا القدر كفاية للعاقل الفطن فالمستفاد منها ومن الايات المذكورة انه لا بد في الصلوة من احضار القلب واستقامته واقباله على الله والخضوع والخشوع والاخلاص له تعالى وان قبولها موقوف على الاقبال بالقلب بها والالتفات عما سوى الله وبه صرح جمع من الاعلام منهم الشهيد الثاني في المشهورات العلية وايضا يستفاد من جملة الاخبار انها الصلوة راس الاعمال وعمود الدين وان قبولها يوجب قبول ما سواها من الاعمال وردها يوجب رد ما سواها من الاعمال كما قال الباقر ع ان اول ما يحاسب العبد الصلوة فان قبلت قبل ما سواها ان الصلوة اذا رفعت في وقتها رجعت الى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول مستثنى حفظتك الله واذا رفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت الى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله وفي الفقيه عن الصادق ع اول ما يحاسب العبد الصلوة اذا قبلت قبلت ساير عمله كما اذا ردت ردت ساير عمله وفي بعض الاخبار ان مثل الصلوة مثل عمود الفسطاط وهذا وفي مصباح الشريعة في باب افتتاح الصلوة قال الصادق ع اذا استقبلت القبلة فآيس من الدنيا وما فيها والخلق وما هم فيه وفرغ قلبك من كل شاغل يشغلك عن الله تعالى وعاين بسرك عظمة الله عز وجل واذكر وقوفك بين يديه قال الله تعالى يوم تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله موليهم الحق وقف على قدم الخوف والرجاء فاذا كبرت فاستصغر ما بين السموات العلى والثرى دون كبريائه

فان الله تعالى اذا اطلع على قلب العبد وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره قال يا كذاب اتخدعني وعزتي وجلالي لاحرمنك حلاوة ذكري ولاحجبنك عن قربي والمسرة بمناجاتي الحديث وبالجملة فالاهتمام بهذه الصفة امر مهم والغفلة عنها خسارة عظيمة والخطاء قوي وغفلته تدبير فينبغي للمحصل ان يؤدب نفسه في الطاعة ويقوم اناء الليل واطراف النهار حتى يحصل في عبادة الله الخشوع والخضوع كما هو المستفاد من الاخبار فعلى هذا فالنظر الحال الوسيلة لا سيما الوسيلة في الصلوة التي هي عمود الدين وراس الاعمال وكيف نغفل عن ثوابها وهي معراج المؤمن ولا ريب ان صلوته ليست بصلوة جاء بها الشارع لان الله تعالى اراد بها ان يصير العبد الى خالقه متوجها بلبوسه بائنه وانما يحصل ذلك مع الخشوع والخضوع لذا قال الله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين وانها لكبيرة الا على الخاشعين قال المقدس الاردبيلي في بيانها اي بان تصلوا صابرين على تكليف الصلوة متحملين مشاقها وما يجب فيها من اخلاص القلب وصدق النيات ودفع الوساوس ومراعات الاداب والاحتراس من المكان مع الخشية والخشوع واستحضار انه انتصاب بين يدي جبار الارض والسموات هذا ومن الواضحات ان الخشوع والخضوع لا يحصل للوسواسي في الصلوة بل الوسواسي صلوته محض لعب ولهو ولا مضحكة بين الناس اعجب من صلوة الموسوس ووضوئه وغسله فانا نرى في الحمامات مثلا اذا اغتسل اجتمع الناس عليه وينظرون اليه ويتعجبون منه ويضحكون عليه بل ربما يتعرضون له ويشتمونه ويضربونه فانظر ايها المؤمن فيه وتفطن بما تضيع عمرك وعملك وحالك ومالك وتامل فيما فاتت عنك من الدرجات والحسنات فنسال الله ان يمن علينا من فضله العميم بدوام الاقبال وقبول الاعمال واعوذ من شر الشيطان الرجيم ويخلصنا من مكايده فانه على كل شئ قدير وانه قد احاط بكل شئ علما

النصيحة الثانية اعلموا يا اخواني اني لا الوكم نصحا ولا اطوي عليكم كشحا فيما في بيان قول الحق وطريق الصدق ولا ابد هونوا يمينا وشمالا واعلموا يقينا ان الله تعالى خلق العقل وابدع عقيلته وشرف بها الانسان وميزه به عن ساير خلقه وفضله الله على الجماد والنبات والحيوان وجعله لعباده ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان وصيره حجة فيما بينه وبين العباد ودليلا للمؤمن والايمان وكلف العباد به بالتكاليف حتى يستحقوا الفوز بالجنة والخلود في الرضوان ويشهد بذلك قول الملك المنان الحنان مخاطبا له في مقام الامتنان وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احسن اليّ منك اياك آمر واياك انهى واياك اثيب واياك اعاقب وفي رواية اخرى اياك آخذ واياك اعطي وان للعاقل اوصافا وخصالا كما ان للعقل خصالا يعبر في الاثار بجنود العقل عدوها الصادق ع خمسة وسبعون فمن اراد الاطلاع عليها فلينظر في الكافي وغيره وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع العاقل من كان ذلولا عند اجابة الحق منصفا بقوله جموحا عند الباطل خصيما بقوله يترك دنياه ولا يترك دينه ودليل العاقل شيئان صدق القول وصواب الفعل والعاقل لا يحدث بما ينكره العقول ولا يتعرض للتهمة ولا يدع مداراة من ابتلي به ويكون العلم دليله في اعماله والحلم رفيقه في احواله والمعرفة يقينه في مذاهبه الحديث اي والله انه كذلك كما هو المستفاد من ساير الاخبار والاثار وايضا لديه ملاك الامر ومداره في رضاء الله عز وجل من العباد وشرافتهم وفضلهم عنده تعالى بكثرة الصلوة والصوم والحج وغيرها من العبادات بل المدار في الفضل بالعقل ومتابعته في العمل لا غير والشواهد عليه في الاثار كثيرة منها في الكافي اسحق بن عمار عن الصادق ع قال قلت له جعلت فداك ان لي جارا كثير الصلوة كثير

كثير الصدقة كثير الحج لا باس به قال فقال يا اسحق كيف عقله قال قلت جعلت فداك ليس
له عقل قال فقال لا ينتفع بذلك منه وفي بعض النسخ لا يرتفع بذلك منه وفي رواية
اخرى عن الصادق قال قال رسول الله ص اذا رايتم الرجل كثير الصلوة وكثير الصوم فلا تباهوا به
حتى تنظروا كيف عقله وعن الصادق ع دعامة الانسان العقل والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ
والعلم وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح امره فاذا كان تاييد عقله من النور
كان عالما حافظا ذاكرا فطنا فهما فعلم بذلك كيف ولم وحيث وعرف من نصحه ومن
غشه فاذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله واخلص الوحدانية لله
والاقرار بالطاعة فاذا فعل ذلك كان مستدركا لما فاته وواردا على ما هو آت يعرف
ما هو فيه ولاي شيء هو ههنا ومن اين ياتيه والى ما هو صاير وذلك كله من تاييد
العقل هذا واذا عرفت ذلك فانظر ايها المؤمن اللبيب الى الوسواسي الذي لم تر
احدا من العقلاء الا وينسبه الى الجنون او الماليخوليا ام الشديد او الزرق وقيل لا يحصل
تاليها مع انه يتعقل ما لا عجب منه فعلم من هذا ان الوسواس اعجب العجب عند العقلاء
ومع ان فيه ما قررنا بقاص من قبح ذاته ليس لذة جسمانية ولا روحانية يغر بها الناس و
يتبع الشيطان بسببه بل فيه مضرة كثيرة ومفاسد وفيرة كما عرفت الى جملة منها الاشارة
وايضا فانظر اليه ان من جملة حاله انه يوسوس كثيرا في صلوة واحدة خوفا عن فساد صلوة
واحدة ولا يوسوس في وسوسته التي يضيع اكثر عباداته وكذا يوسوس في شيء حكم
الشارع بطهارته ويتجرى الى ان ينجس بدنه وثوبه وغيرهما من ابدان المسلمين واثوابهم
وتضييع اموالهم فاين هذا من العقل والتي يكون من صدق القول وصواب الفعل وعدم حدوث
ما ينكره العقول وكيف كان هذه المنافاة من الايمان والتصديق والرجا والعدل والشكر

والعلم والفهم والعفة والصمت والرضاء والتسليم والتفكر والحفظ والزهد و
والرفق والاتقاء من موضع التهم التي هي خصال المؤمن وعلايم العقل وجنوده وايضا ان كان
مجنونا رفع القلم عنه وان كان عاقلا فلينظر هل فيما يبتلى به من كتابه شيء خير به دنيا وعقبا
ولا يكون فيه لذة روحانية ولا جسمانية لا حالا ولا مالا فما هذا الا من نقص العقل و
والجهل بالشرع ومتابعة الهوى والاكباب على الشهوات والغفلة من الفرايض والاستهانة
بالسنن والخوض في الملاهي لان الهوى عدو العقل ومخالف الحق وقرين الباطل وقوة
الهوى من الشهوة واصل علامات الشهوة اكل الحرام والغفلة من الفرايض والاستهانة
بالسنن والخوض في الملاهي فو الله المهالك المدرك لو نظر العاقل الفطن وتامل
هونيا سوف يجد قبحه ويعلم شناعته وبشاعته اللهم انت الواقي لعبادك عن
مهالك الهوى وانت الهادي الى سبل الحق ومسالك الهدى فاسئلك التفضيل على
عبادك وان تحفظني من الخطاء والزلل والنقصان ونعوذ بك من شر الشيطان
والاعور والداسم المسوط والزلنبور والخنزب والولهان واعصمني من مكايد
ابليس واولاده هذه وجنوده من الانس والجان بحق حبيبك واوصيائه القائمين
لخدمتك عمر الدهور والازمان فانك الغفور والشكور والملك العلام الحنان المنان
النصيحة ———— الثالثة اعلم يا اخي وفقك الله للخير ويرضى عنه ان
الله عز وجل اراد منا اليسر ولم يكلفنا بما فيه الحرج والعسر ووضع عنا المشقة التي
تنفك عنها العبادات غالبا وقد علمنا من العقل والشرع يقينا انه رؤف رحيم
ولا يرضى بعباده المشقة والعسر كما لا يرضى لهم المعصية والكفر ولذا خصنا وشرع لنا
امورا دفعا للمشقة وتفضلا منه علينا كاكل الميتة في المخمصة ومخالفة الحق

للتقية قولا وفعلا لا اعتقادا والتيمم عند التلف من استعمال الماء او تلف حيوانه او ماله وابدال
القيام بالقعود عند التعذر في الفريضة ومطلقا في النافلة وصلوة الاحتياط غالبا
وقصر الصلوة في السفر وافطار الصوم فيه وفي الحضر لهم عند الظن بالضرر لمرض او غيره وعدم
اتيان ما شككنا في صلواتنا اذا كثر سهونا للمشقة التي فيها لقول الباقر ع اذا كثر عليك
السهو فامض في صلوتك الحديث ومن فضله تعالى علينا تشريع المسح على الراس والرجلين بادنى
مسماه واباحة كثير من محظورات الاحرام مع الفدية واباحة الفطر للحامل والمرضع والشيخ والشيخة
وذو العطاش والتداوي بالنجاسات والمحرمات عند الاضطرار والاستنابة في الحج عن المعضوب
والمريض المايوس من برئه وخائف العدو واباحة نظر الاجنبية للنكاح واباحة
اكل مال الغير مع بذل القيمة مع الامكان ولا معها مع عدمه عند الاشراف على الهلاك
ومن فضله تعالى العفو عما لا يتم الصلوة منفردا به مع نجاسته وعن دم القروح والجروح
وعن دم البراغيث بناء على نجاسته كما صرح به الشيخ ره وما لا يدركه الطرف من الدم
في الماء القليل وقصر الصلوة في الخوف كمية وكيفية وفعلها مع الحركات المبطلة مع
الاختيار وقصر المريض الكيفية ثم كما تقع التخفيف في العبادات كذا يقع في المعاملات
متى ما يعسر اجتنابه او يتحمله بمشقة كبيع البيض في قشره والبطيخ والرمان قبل الاختبار
وبيع الجوز واللوز في القشر الاعلى وبيع الاعيان الغايبة بالوصف ومنه الاكتفاء
بظاهر الصبرة ومن التخفيف شرعية خيار المجلس والحيوان والغبن والعيب والشرط بحسبه
ومنه شرعية المزارعة والمساقاة والقرض وان كانت معاملة معدومة لكثرة الحاجة
اليها وكذا اجارة الاعيان فان المنافع معدومة حال العقد ومنه شرعية الطلاق
والخلع دفعا للمشقة المقام وسوء الاخلاق ومنه شرعية الكفارة في الظهار والحنث

ومن فضله تعالى جواز نظر الطبيب والفاصد الى ما يحتاج اليه بحيث لا يعد المنكشف
فيه هتكا للمرأة ويعذر فيه لاجل هذا السبب عادة وهو مطرد في جميع الاعضاء نعم في العورتين
مزيد توكيد في مراعاة الضرورة ومن فضله تعالى التخفيف على المجتهدين اما اجتهادا جزئيا
كما في الوقت والقبلة ونحو ذلك دفعا للحرج واما اجتهادا كليا كالعلماء في الاحكام
الشرعية فلا اثم على الغير المقصر وان اخطأ ويكفيهم الظن الغالب المستند الى امارة معتبرة
شرعا وذلك للتسهيل ومنه اكتفاء الحكام بالظنون في العدالة الى غير ذلك من التخفيفات
الواقعة في الشرع وهي كثيرة جدا ثم ليس ملاك الامر ومداره في المشقة بالعجز الكلي بل بما فيه
تضييق على النفس ومن ثم قصرت الصلوة وابيح الفطر في السفر مع انه ليس فيه مشقة ولا عجز
غالبا ومنه يجوز الجلوس في الصلوة مع مشقة القيام وان امكن تحمله على عسر حرج شديد وكذا
في باقي مراتبه على ما صرح به الاصحاب وبالجملة لم يرد الله منا مشقة قليلة وعسرا يسيرا
فكيف يرضى منا بهذه الاعمال التي يعملها الوسواسيه مع القطع بانها مشقة فوق المشاق
وتكليف لنفسه بما لا يطاق الا ترى ان من عبد الله مدة كما عبده الوسواسي يذهب عقله
وتتفرق حواسه ويعجز عن كسب كمالات اخرويه وسعادات دينيه ولا يقدر على انتظام امور
دنياه ومعيشته ايضا ومع هذا لم يعبد الله حق عبادته بحيث يرضى الله عنه بل افعاله التي يتخيل
انها عبادة ليست الا المعاصي وكيف لا فانا نرى العبيد المجانين اذا قاموا لخدمة مواليهم
يصرفون ظاهرهم وباطنهم لانتظام اوامر مواليهم ونواهيهم ولا يتوجهون حين الخدمة الى شيء
اصلا تعظيما لهم فان المولى الحقيقي الذي اوجدنا واعطانا اللوازم ووجودنا مع انه حي قيوم
عالم بظاهرنا وباطننا فحين العبادة التوجه الى شيء آخر ليس الا من عدم معرفة المولى
ومعرفة احكامه وشرايطه فواعجبا من بعض الوسواسيه حيث يتفكرون حين التوضي ونيته

نعقدا ربما قدم ثم تحرك رأسه كانه يتكلم مع احد وكذا في اعوام الماء ثم ينظر مدة طويلة ويحرك
رأسه ويرفعه ويشير كانه الى شخص فما خاطبه الا الشيطان فوالله الملك المدرك لم يكن هذه ما
جاء به النبي بل العبث يلعب معه الشيطان كما يلعب الصبيان بالكرة فياليت شعري ما الباعث له من ارتكاب
هذه الموبقات فان كان غرضه وقوع عبادته بحيث يكون الايق لشان المعبود فهو فوق طاقته
وطاقة كل الموجود قال الله عز وجل وما قدروا الله حق قدره فان جميع الطاعات في مقابلة حقوق آلائه
جنايات وانواع المعارف الحاصلة عند الخلق في مقابلة كبريائه تقصيرات فالاولى ان يعمل
كما امر به ولو يحسبه من العصاة فانه ارحم الراحمين واغنى العالمين فان كان غرضه من
هذه الاعمال اللهو واللعب والرياء وغير ذلك فويل له ثم ويل له وهديه الى الصراط المستقيم
ولعنة الله على ابليس وتابعيه الى يوم يبعثون النصيحة الرابعة

اعلم ايها المؤمن اللبيب انك قد عرفت في السابق ان الخواطر الداعية الى الشر وسواس
ولمة من الشيطان والداعية الى الخير الهام ولمة من الملك فربما ينقسم باعتبار تعلق العلم
بها وعدمه الى ما يعلم انه من الشيطان وما يعلم انه من الملك والى ما يتردد فيه ولا يدرى
انه من ايهما ويلتبس لمة احدهما بالآخر لان من مكائد الخبيث ان يعرض الشر في معرض الخير
ويصور المعصية بصورة الطاعة كما يوسوس في قلب العالم بطريق الوعظ اما تنظر الى الخلق وهم
موتى من الجهل وهلكى من الغفلة قد اشرفوا على النار وقد انعم الله عليك بقلب بصير
ولسان زلق ولهجة مقبولة فكيف تكفر نعمته وتسكت عن اشاعة العلم ودعوة الخلق الى
صراط مستقيم فلا يزال يقرر ذلك في نفسه ويستجره بلطائف الحيل الى ان يشتغل بوعظ الناس
ثم يدعوه الى ان يتزين لهم ويتصنع بتحسين اللفظ واظهار الخير ويقول ان لم تفعل ذلك
سقط وقع كلامك عن قلوبهم ولم يهتدوا الى الحق فلا يزال يقرر ذلك وهو في اثنائه يؤكد

و كد

يؤكد شوائب الرياء وقبول الخلق ولذة الجاه والتعزز بكثرة العلم والنظر الى الخلق بعين
الاحتقار فيستدرج المسكين بالنصح الى الهلاك فيتكلم وهو يظن ان قصده الخير
انما قصده الجاه والقبول فيهلك بسببه وهو يظن انه عند الله بمكان وهو ممن قال
فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله ليؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم وان الله
ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ثم اعلم ان الهام الملك ووسوسة الشيطان تقع في قيل في المقام ما حاصله ان
النفس على وجوه وعلامات كالعلم واليقين الحاصلين من جانب يمين النفس ويقابله
الهوى والشهوة الحاصلان من جانب الشمال وكالنظر الى الآيات الافاق والانفس
على سبيل النظام والاحكام المزيل للشكوك والاوهام والمحصل للمعرفة والحكمة والقوة
العاقلة التي هي على جانب الايمن من النفس ويقابله النظر اليها على سبيل الاشتباه
والغفلة والاعراض الناشية منها الشبهة والوسوسة في الواهمة والمتخيلة التي على جانب
الايسر منها فان الآيات المحكمات بمنزلة الملائكة المقدسة من العقول والنفوس
الكلية لانها المبادي للعلوم اليقينية والمتشابهات الوهميات بمنزلة الشياطين
والنفوس الوهمانية لانها مبادي المقدمات السفسطية وكطاعة الرسول المختار والائمة
الاطهار في مقابلة اهل الجحود والانكار واهل التعطيل والتشبيه من الكفار فكل
من سلك سبيل الهداية فهو بمنزلة الملائكة الملهمين للخير ومن سلك سبيل الضلالة والغوى
بمنزلة الشياطين المغويين بالشر وكتحصيل العلوم والادراكات التي هي في الموضوعات
العالية والاعيان الشريفة كالايمان بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر والبعث وقيام
الساعة وشمول الخلائق بين يدي الله وحضور الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين
ويقابله تحصيل العلوم والادراكات التي هي من باب الحيل والخديعة والسفسطة والكلام

والتامل في الامور الدنياوية الغير الخارجة عن دار المحسوسات وهكذا في سائر
الامور فالاول بمنزلة ملائكة الرحمانية وجنود الرحمن الذين هم سكان عالم الملكوت
والثاني شبيه الابالسة المطرودة عن باب الله الممنوعة من ولوج سموات المحتبسة
في الظلمات المحرومة في الدنيا عن الارتقاء والمحجوبة في الآخرة عن دار النعيم انتهى
وبالجملة ان الشيطان عليه اللعنة والنيران لا يقدر في مادة غالب المؤمنين
على دعائهم الى الشر الصريح فيصور الشر بصورة الخير اما تنظر الى الوسواسي اذا قيل له لم
تفعل هذه الاعمال القبيحة والافعال الشيطانية وهو يقول ان اعمالي احسن الاعمال
واتمها وطريق الاحتياط الذي هو سبيل النجاة فما هذا الا انه ناش من كيد الخبيث
بعرض الشر معرض الخير مع ان فعله خارج عن الاحتياط ولا دخل له به جدا كما ستعرف
ان شاء الله ولا بد على المؤمن اللبيب من التوقف والتامل عند خطور الشر وامعان النظر
بنور العلم والبصيرة ليعلم انه من لمة الملك او من لمة الشيطان فان التمييز في ذلك
غامض غاية الغموض ويهلك به كثيرا من الناس من حيث لا يشعرون ولا يطلع على
ذلك الا بنور التقوى وغزارة العلم كما قال الله عز وجل ان الذين اتقوا اذا مسهم
طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون اي رجعوا الى نور العلم فانكشف لهم
الاشكال اللهم نور قلوبنا بانوار هدايتك واشرح صدورنا باسرار محبتك بحق
حبيبك وسيد رسلك محمد وآله الطاهرين

النصيحة الخامسة
في تحقيق قاعدة الاحتياط

الباب السابع في الاشارة الى العقايد الحقة الدينية واصول
المتقنة المذهبية وكيفية السلوك الى الله تعالى وبيان ان الاخلاق الرذيلة و
الملكات الخبيثة كملكة الوسواس ونحوها مما يمكن علاجها واعتدالها بالمجاهدة
وما يتعلق بالمقام واعلم اني لما اوردت في هذه الرسالة الشريفة من المطالب
العلية والمقاصد المهمة ما يناسب لوضعها ويليق به غاية الالتصاق وتمت
بتاليفها نهاية التمام فما رضيت ان اطوي الكشح عن التعرض بما هو اشرف المطالب
واهم المقاصد من الاشارة الى عقايدنا الدينية واصولنا المذهبية وكيفية
السلوك الى الله الملك الملوك وغيرها مما ساشير اليه في الباب بعون الملك الوهاب
فيكون ما فيه ايضا كالنصيحة والارشاد فالله يحق الحق ويهدي من يشاء الى
سبيل الرشاد فنقول نحن معاشر الشيعة الاثني عشرية انما اخذنا اصولنا
الدينية وفروعنا الملية مما قامت عليه البراهين العقلية وشهدت به
الدلايل النقلية التي وصلت الينا من ائمة اهل البيت عليهم السلام كما اخذ غيرنا احكام
دينهم من غيرهم فنعتقد بوجوب معرفة الله ومعرفة صفاته الثبوتية والسلبية
وما يصح عليه ويمتنع والنبوة والامامة والمعاد ونعتقد بحدوث العالم اي
جميع ما سوى الله حدوثا زمانيا بمعنى ان لوجودها ابتداء في الازل له
حد وينقطع لا ما نقل من الحكماء من الحدوث الذاتي والقدم الزماني ونعتقد
ان له صانعا وانه واجب الوجود لذاته وانه قديم ازلي باق ابدي وانه قادر
مختار وعالم وحي ومريد وكاره ومدرك وسميع وبصير ومتكلم
وصادق ونعتقد ان علمه وقدرته تعلقان لكل معلوم ومقدور وان علمه

بجميع الممكنات جزئياتها وكلياتها وعلم ما كان وما يكون على نهج واحد ولا يتغير علمه
بشئ بعد ايجاده ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة لا في السماء ولا في الارض خلافا لما نسب
بعض الحكماء انه لا يعلم الجزئيات بل قول به كفر بل لا يجوز التفكر في كيفية علمه انه
حصولي او حضوري ولا سايرصفاته الكثيرة مما قرروا او بينوا لنا فلا ينبغي القول
بانه علمان علم قديم هو ذاته وعلم حادث هو الواح المخلوقات او نفس الخلايق
كما قيل وان كلامه حروف واصوات حادثة وما هو كمال لذاته قدرته على ايجاده
الكلام او علمه بمدلولاته وهما قديمان عين ذاته ومعنى انه متكلم انه يوجد الكلام
في جسم من الاجسام ونعتقد انه صاحب الصفات الثبوتية الحقيقية المسماة بصفات
الكمال كالعلم والقدرة والحيوة وما يؤول اليها كالارادة والكراهة والادراك والسمع
والبصر والكلام والصدق لا نائب الصفات كما يظهر من البعض وان الصفات الذاتية
كالقدرة والعلم والحيوة وما يرجع اليها عين الذات لا زائدة على الذات خلافا
للاشاعرة وانه منزه عن صفات النقص كالتركيب بمعانيه واقسامه والجسمية والجوهرية
والرؤية مطلقا والمعنى خلافا لبعض العامة في الاخيرين وانه ليس محل الحوادث ولا
في جهة ولا الم ولا لذة مزاجية وانه مقدس عن الحلول والاتحاد وان كنه
ذاته مما لا يصل اليه ايدي العقول والافكار وانه ارفع واجل من ان يدرك بالابصار
وغيرها لا في الدنيا ولا في دار القرار وانه فرد وتر واحد احد من جميع الجهات
لا شريك له ولا شبه ولا كفو ولا ضد ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا ونعتقد ان
وحدة الوجود على نهج الظاهر من كلام الصوفية ومن حذا حذوهم ومن تمثيلاتهم
بالبحر وموجه والحروف من النفس والثلج في الماء والصورة في الخيال والحروف

النقشية

النقشية من المداد والنقطة وغيرها مما يعطي قيام الموجودات بوجوده تعالى
قيام عرض لا قيام صدور وعدم موجوديتها بنفسها واستقلاليتها باطل
والقول به كفر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فيجب ان يعتقد الموحد الكامل
بتوحيده تعالى في مراتب الاربع من توحيد ذاته تعالى فلا تتخذ الهين اثنين انما هو اله
واحد وصفاته فليس كمثله شئ وهو السميع البصير وافعاله فهذا خلق الله
فاروني ماذا خلق الذين من دونه وعباداته فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وبوجوب شكره والاخلاص به تعالى و
نستدل على وجوب هذه المعارف بقضية العقل القاطع بلزوم دفع الخوف والضرر
وبلزوم شكر المنعم وبالايات الكثيرة والاخبار المتظافرة وعلى حدوث العالم باسره بالتغير
والزوال وعلى نفي قدم الزمان باجماع المسلمين وبظواهر الاخبار المتظافرة المتواترة
وعلى وجوده ووجوب وجوده بافتقار الممكنات الى المؤثر وبطلان الدور و
التسلسل وعلى قدمه وبقائه وابديته بوجوب وجوده وانتهاء الحوادث اليه
وعلى قدرته واختياره بحدوث ما سواه ووقوع افعاله على نحو الجواز وكونه
من صفات الكمال فيجب اثباتها له تعالى وعلى علمه باتقان افعاله وكونه من صفات الكمال
وعلى حيوته بقدرته وعلمه وعلى ارادته وكراهته بتخصيصه الافعال بايجادها في وقت
دون وقت اخر وباوامره ونواهيه وعلى ادراكه بحيوته ولوروده في القران فيجب
اثباته وعلى سمعه وبصره بمعنى علمه بالمسموعات والمبصرات بعموم علمه وعلى عموم قدرته
بتساوي نسبة ذاته الى الجميع وعلى عدم جواز التفكر في صفاته الكثيرة مما قرروا او رجوع
ذلك الى التفكر في ذاته وقد نهينا عنه في اخبار كثيرة وعلى كون كلامه حروفا

والمقصود من الفصل والاعداد
من الواصل والتابع الفصح
من الزياد على الشايع في الحسنة
الاخيرة مع

واصواتا بتبادر ذلك ما بفهام العقلاء وعدم معقولية ما فسره الاشاعرة
وعلى كونه صاحب الصفات وعلى عينية الصفات بكون وجوده اكمل انحاء الوجودات
فيستغني عن الصفة وبامتناع خلو ذاته عن صفة الكمال في مرتبة المقدم وكون
ذات الواحد من جميع الجهات فاعلا وقابلا واستحالة كون ذاته بالنظر الى
صدور صفاته منه فاعلا موجبا وباستحالة تعدد القدماء وكون ذاته محلا
للحوادث وغيرها من الوجوه المذكورة في كتب بعض اصحابنا وعلى نفي التركيب
باستحالة افتقاره الى الاجزاء المستلزم للحدوث وعلى نفي الجسمية والعرضية
افتقارها الى المكان ومحل وعدم انفكاكها عن الحوادث المستلزمة للحدوث
وعلى نفي الجوهر بكون الجوهر عبارة عن الموجود لا في الموضوع اي ماهية اذا وجدت
في الاعيان كانت لا في الموضوع فلا يصدق على الواجب اذ ليس له ماهية ووجود
زائد عليها او كون الجوهر مقسما للممكن فلا يصدق على الواجب ايضا فالاصل المنع
الشرعي عن اطلاقه حذرا عن توهم الامكان وعلى نفي الرؤية بامتناع كونه تعالى في جهة
المستلزم كونه جسما ولقضية الكتاب والسنة على نفيه وسؤال موسى عنها وتعليقه
ثم اياها باستقرار الجبل المتحرك كما في الكتاب لا يدل على امكان الرؤية كالاية
النظر الواقعة في الاية والاخبار على وقوع الرؤية مع قبوله التاويل فلا يوجد
وعلى نفي المعاني والاحوال افتقاره في صفاته اليها وبوجوه الدالة على عينية الصفات
وعلى نفي المحل والجهة والالم واللذة والحلول والاتحاد بوجوب وجوده وبامتناع
الافتقار والانفعال والمزاج الذي المستلزم للامكان واللذة العقلانية غير ممتنع
شرعا عقلا الا انه ممتنع شرعا وعلى امتناع ادراك كنه ذاته بامتناع كون المحيط

بامتناع

محاطا وبالايات والاخبار وعلى بطلان وحدة الوجود بالمعنى الظاهر من كلمات
الصوفية واقاويلهم نظما ونثرا بالضرورة والبداهة والوجدان واستلزام كونه
كتب السماوية باسرها ونحالة الانبياء واحتجاجات الحجج الطاهرة على الكفار
والمنافقين والفساق من قبيل الامور المضحكة والاشياء العجيبة بل من قبيل لعب
الصبيان نستجير بالله الملك المنان وعلى نفي المثل والضد والكفو والولد بوجوب
وجوده وعلى نفي الشريك عنه مطلقا بدلائل السمعية وباجماع الانبياء واتفاقهم
وللتمانع فيفسد نظام العالم الوجود واستلزام التركيب لاشتراك الواجبين في
كونهما واجبي الوجود فلا بد من مائز وبالبراهين الاخر المذكورة في كتب الحكماء
والمتكلمين والشبهة ابن كمونة التي تابعه اصاغر افتخار الشياطين من الشبهات الفاسدة
والخيالات الكاسدة مع ان وحدة واجب الوجود اي وجود الحقيقي الذي باعتباره
تحقق الموجودات بل بهيئته حدسية وهو اظهر من الشمس وبه ظهر كل شئ وادراك
كل ذي ادراك فوحدته بحسب الحقيقة ظاهر عند كل من له وجدان صحيح وبالجملة
بملاحظة وجوب وجوده ينفي جميع النقائص من الشريك والكفو والمثل والضد
والحلول والاتحاد والمحل والجهة والحاجة والالم واللذة والمعاني والاحوال وغيرها
ويثبت السرمدية والوحدة من جميع الجهات وساير الكمالات من الجود والملك
والتمام وفوق التمام والحقية والخيرية والتجبر والقهر والقيومية واما الوجه واليد
والقدم والرحمة والكرم والرضاء والتكوين راجعة الى ما تقدم من الوجود والقدرة
والبقاء والارادة خلافا لبعض العامة فيها فيجب الاقرار بجميع المراتب المذكورة
والاعتقاد والقطع بها لحفظ المراتب بمجامعها ولا تغفل وعليك بالتدبر

محالا

وامعان النظر في تمييز ما هو من اصول مذهبنا او من كمال مذهبنا او من اصول
ديننا جدا ثم نعتقد انه عادل وليس بظالم ومنزه عن الظلم والقبيح والشرور
والقول به كفر وان جميع افعاله تعالى حسن بحسب العقل وان لم يدركه استقلالا وان
الحسن والقبيح بمعنى ترتب استحقاق المدح والذم والثواب والعقاب عاجلا واجلا
عقليان وان افعاله تعالى معللة بالاغراض والفائدة العائدة الى العباد وان الغرض
هو النفع وانه يستحيل عليه فعل القبيح وارادته والاغراء به وترك الحسن والامر بما
لا يراد والنهي عما يراد والتكليف بما لا يطاق وان افعاله تعالى مترتبة على وفق
المصلحة وان اللطف بجميع اقسامه واجب على الله اشعاره به وايجابه عليه ان كان
من غيرهما كالرسول مثلا فيشترط في التكليف العلم به وايجاب الله تعالى ذلك الفعل
على ذلك الغير واثابته عليه وان التكليف حسن ووجه حسنه هو التعريض للثواب الحاصل
والاجماع والاعتبار قائمان على القطع وان الابتداء على الثواب يستحيل على الله
وان كان مقدورا فيجب عليه تكليف العباد ليستحق التعظيم والثواب الذي هو
النفع المستحق المقارن للتعظيم والاجلال وانه يجب عليه تعالى فعل عوض الالام الصادرة
عنه على وجه [illegible] على اللطفية على المتألم او لغيره والعوض هو النفع الخالي
عن التعظيم والاجلال ويجب زيادته على الالم الى حد الرضاء عند كل عاقل ولا
يجب حصوله في الدنيا بل قد يكون حاصلا وقد لا يكون وكذا يجب عليه عوض الالام
الصادرة عنا بامره او اباحته والصادرة عن غير العاقل وكذا ما يصدر عنه
من تفويت المصلحة الغير وانواع الغموم الحاصلة من غير فعل العبد عوض ذلك كله
على الله بعدله وكرمه وانه يجب عليه تعالى الانتصاف للمظلوم عن الظالم عقلا ونقلا

فان كان من فعله وجب عليه فعله وان كان من فعل المكلف وجب عليه تعالى

فلا يجوز

فلا يجوز تمكين الظالم من الظلم من دون عوض له يوازي ظلمه ونعتقد ان الاصلح بحال
العباد واجب عليه تعالى بشرط عدم معارضته مع نظام الكل فيقدم على مصلحة الجزء ونعتقد
ان افعال العباد الاختيارية هي التي في امكان المكلف وقدرتهم وارادتهم بان يفعله
او يفعل ضده لا كما قاله جهم بن صفوان من انه لا فعل للعبد البتة ولا قدرة له اصلا بل
الفاعل لجميع الاشياء هو الله لا غير ولا كما قاله الاشاعرة والنجارية من انها مخلوقة لله
تعالى وواقعة بقدرة يوجدها في العبد دون ايجاد الفعل فيه لجريان عادة الله على ذلك
فيكون فعل العبد مخلوقا لله ابداعا واحداثا ومكسوبا للعبد فاثبتوا للعبد قدرة
غير مؤثرة في الفعل وهذا يرجع الى مذهب الجهم في الحقيقة واعتذار شيخ الاشعري
عن المفاسد الواردة على مذهب الجهم باثبات قدرة كاسبة لغير المؤثرة مما لا وقع له
بل هو وقع فيما فر منه من حيث لا يشعر كما لا يخفى على الفطن ولا كما قاله بعض العامة
من ان اصلها بقدرة من الله ووصفها من كونها طاعة او معصية من العبد
ولا كما نقل عن ابي الحسين البصري من المعتزلة من انها صادرة عنهم وواجبة بالنسبة
الى المبادي التي هي خلقه تعالى فيهم من القدرة والداعي الذي هو عين الارادة
عندهم وهذا في الحقيقة يرجع الى القول بالجبر ان فسر الارادة بالعزم كما لا يخفى
ولا كما قاله اكثر المعتزلة من انها بقدرة من العبد وحدها وانه مستقل فيها وان
ارادوا بذلك الاستغناء في البقاء وعدم الافتقار الى دوام الفيض ويكون مبنى
مذهبهم هو كون الممكن موجودا من غير حاجة الى الصيرورة واجبا بالغير لفرارهم
عن شبهة الارادة المستلزمة للجبر كما لا يخفى على المتدبر ولا كما هو المحكي عن بعض العلماء
القائلة بانها بقدرة من الله وقدرة من العبد متعلقتين جميعا باصل الفعل

ولا كما قاله القائلون بوحدة الوجود من ان افعال العباد وقعت بقدرتهم وهي
ظهور لقدرة الله فلا يكون مباينة لها [illegible] القائلين غزلة كالنفس وقواها فان
هذه كلها لا يخلو عن خلل بل بعضها خارجة عن طريق الحق ونهج الصدق قطعا بل انما
العبد هو الفاعل لفعله بقدرته واختياره وارادته من دون اكراه واجبار لكنه
مع ذلك يحتاج الى حفظه تعالى ودوام فيضه وواقعة تحت قيوميته اذ العلة الافتقار
الى العلة هي الامكان وهو متحقق دائما فالجبر بمعنى ان الفاعل للفعل الصادر من العباد
هو الله من خيره وشره وليس للعبد في شيء من افعاله مدخل وسبب بل الله تعالى فاعل فعل
العبد وسببه كما هو خالق العبد وموجده باطل بالضرورة كالتفويض بمعنى ان العبد
فاعل فعله من غير مدخل لغيره في شيء من ذلك بل هو مستقل بحيث لا يحتاج في البقاء
الى الواجب ودوام فيضه وحفظه تعالى بل الامر بين امرين والحسنة بين السيئتين
يعني ان العبد فاعل فعله من جهة ارادته واختياره من غير اكراه ولا اجبار ولكن
باقدار الله تعالى واستطاعته التي اعطاها للعباد وابقاها فيه ويحفظه دائما فالعبد
المحفوظ فاعل فعله من غير شركة مع الله ولا بدون الله وهذا هو طريق الحق وصراط
مستقيم وبذلك اشار امير المؤمنين في حديث عباية بن ربعي الاسدي حين سأله
عن الاستطاعة في حاصل مضمونه ان العبد هو الفاعل لفعله بالله لا مع الله ولا بدون الله
وفي خبر اخر بقوله لا تقولوا وكلهم الله الى انفسهم فتوهنوه ولا تقولوا اجبرهم
على المعاصي فتظلموه ولكن قولوا الخير بتوفيق الله والشر بخذلان الله وكل في علم
الله وقال الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين فما اشرنا اليه من بيان امر
بين امرين ليس المراد منه الممتزج من الامرين ولا الاخذ وصفا كل منهما ولا

من قبيل

من قبيل مطلق التوسيط ولا الحد المشترك بينهما ولا من قبيل كلا الاحتمالين بل هو خارج
المنزه عن اوصافهما كما في الحكمة بالنسبة الى البلاهة والجربزة والسخاء بالنسبة الى التقتير و
التبذير فالمنزلة بين امرين اوسع من الارض والسماء فافهم فقد استبان ان قوله
بل امر بين امرين ليس المراد انه ممتزج من الجبر والتفويض ولا انه اختيار من جهة
واضطرار من جهة اخرى او انه مضطر في صورة المختار ولا ان العبد فيه اختيار
ناقص وجبر ناقص ولا انه مختار من حيث انه مجبور ومجبور من الوجه الذي مختار وان
اختياره بعينه اضطراره كما توهم هذه كلها فانه لا يخلو عن خلل فتدبر في المقام فانه
من مزال الاقدام ونعتقد ان التفويض بالنسبة الى العالم الاوامر والنواهي اي سواء
كان بالنسبة الى الاوامر والنواهي او بالنسبة الى مقام قبول العباد بعد الصدور
او بالنسبة الى اتباع الاراء والاهواء في حمل الاوامر والنواهي والعمل بالاقيسة
والمصالح المرسلة والاستحسانات في قبالها والتصويب الحق الذي يقول بها العامة
وكذا بالنسبة الى تعيين الامام بخيرة الامة ونحو ذلك باطل جدا وعلى كلها اقل اطلق التفويض
في الاخبار كما يستفاد من كتابة ابي الحسن الثالث الى اهل الاهواز فتدبر فيها ونعتقد
ان التفويض بمعنى الغلو في شان الحجج الطاهرة بان يقال ان الله خلق محمدا وفوض عليه
خلق الدنيا فهو الخالق لما فيها او فوض ذلك على علي ع كما قيل باطل جدا وقد نطقت
ببعضه الاخبار المتضافرة مضمون بعضها انه لعن بحرير ملبسان سبعين نبيا ولعن
المفوضة ملبسان سبعين نبيا قلت من المفوضة قال من زعم ان الله خلق محمدا والولي
ثم فوض امور الخلق الينا واما التفويض في جعل الاحكام في الجملة على النبي ص مع الاية
فيه ولذا يطلق الشارع بكلا معنييه على سبيل الحقيقة والاخبار في ذلك مما دل على

اي جاعل الشريعة وصاحبها

صلى الله عليه وآله الزايد في عدد الصلوة اليومية وجعل الصلوة النافلة في الصلوة الى تمم
ضعف الفريضة ونصيب للجد السدس في الارث وحرم المسكر بعد الخمر واثبت الله
للعين والنفس وغيرها مستفيضة وقد بلغت من الكثرة مبلغا حتى عقد له
باب في كتب الاخبار بحيث لا تنافي قوله تع وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
وقوله وما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى
ونحو ذلك بنوع من العناية والاعتبار فافهم واما الاخبار الواردة في التفويض الى
الائمة فلا بد ان تطرح او تأول بتنزيلها على التفويض في الاحكام الظاهرية كالتقية
مثلا او بيان العلوم والعلل للاحكام حيثما تقدر على فهم السائل او المخاطب او
التفويض في الحكم في كل واقعة بظاهر الشريعة او بعلمهم او بما يلهمهم الله من الواقع
في الاعطاء والمنع فان لهم الانفال والخمس والصفايا فلهم ان يعطوا لما شاءوا
ويمنعوا الى غير ذلك لانها تخالف ظاهر الكتاب من تمام الدين بسبب كمال الدين
والاخبار المستفيضة بل المتواترة مثل قول الرضاء عليه السلام انه تع لم يقبض نبيه حتى
اكمل له الدين ونحوها فخذ اللب بجامعها فلا تغفل ثم نعتقد بقضاء الله وقدره
في اعيان الموجودات جملا والظاهر ان القضاء عبارة عن الحكم الالهي في اعيان
الموجودات على ما هي عليه من الاحوال الجارية من الازل الى الابد والقدر عبارة
عن تفصيل ذلك الحكم بايجادها في اوقاتها وازمانها التي تقتضي الاشياء وقوعها
فيها باستعداداتها الجزئية فتعلق كل حال من احوال الاعيان بزمان معين وسبب
معين عبارة عن القدر وقد يطلق لفظ القضاء والقدر بحسب علمه تع فالقضاء
عبارة عن علمه الاجمالي في مرتبة ذاته باعيان الموجودات على ما هي عليه من الازل

للابد

الى الابد والقدر علمه التفصيلي بايجادها في اوقاتها وازمانها او اسبابها المعينة
وقد يطلق بحسب اعلامه وتبيينه كقوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفسدن الاية وقوله الا امرأته قدرنا انها من الغابرين اي علمناها بذلك
وكتبنا في اللوح المحفوظ فصح ملم وكيف كان فالقدر تفصيل القضاء وان جميع
الموجودات واقعة بقضاء الله تع وقدره الا انها في غير افعال العباد على سبيل
الحتم وفي افعال العباد على سبيل التعلق على ارادتهم واختيارهم فالعبد هو الفاعل
لفعله على جهة الاختيار من غير اكراه واجبار ولكن بتقدير الله الساري في فعل
العبد فان عصوا فباختيارهم وبموافقة قدر الله ولو شاءوا الطاعة فلما اختاروا
المعصية اجرى عليها الاثر منها من العقاب ولم يظلمهم لقدومهم على المعصية
من غير اضطرار وان اطاعوا فباختيارهم وبموافقة قدر الله ولو شاءوا عصوا
فلما اختاروا الطاعة اجرى عليها الاثر منها من الثواب فاستحقوا الثواب لقدومهم
على الطاعة من غير اضطرار فيكون معصيتهم بموافقة قدر الله لا يكون بدون هذه
الموافقة ولم يلزمهم الجبر لتمكنهم ح من الطاعة بموافقة قدر الله فاختيارهم لاحد
الفعلين لا تفارقه القدرة لانه لا يتم بدون القدرة فكان العباد مستقلين بفعل
خيرهم وشرهم مع تقدير الله لاي الفعلين اختاروا فلم يفعلوا الا بتقدير الله
الا ان هذا ليس تقدير حتم وانما هو تقدير اختيارهم والى ذلك يشير امير المؤمنين
في حديث اصبغ بن نباتة فتدبر فيه ولا تغفل مع ان الكلام في القدر منهي عنه
فلا ينبغي زيادة على ذلك في معرفتهما فلا تخض في اسراره فانه بحر عميق وطريق
مظلم وسر من اسرار الله مطوي عن خلق الله ثم الشرور داخلة بقضاء الله وقدره

في الجملة لما مر من ان جميع الموجودات واقعة بهما ومنها بحسب ظاهر الشرور الواقعة
في العالم والشر عبارة عن عدم الوجود او عدم كمال الوجود فاطلاقه على الامور
الوجودية كالافعال القبيحة من الظلم والزنا مثلا او الاخلاق الرذيلة كالبخل
والجبن وكيفيات المتفانية كالحرارة الشديدة والبرودة المفرطة ليس الا باعتبار
نسبتها واداءها الى عدم وجود او عدم كمال او باعتبار ما نعيتها من قبول وجود
او كمال فالشر بالذات وبالحقيقة عبارة عن عدم المطلق وبالعرض والاضافة
عبارة عن اسباب العدم فلا يمكن ان يكون موجودا من الموجودات شرا مطلقا
بل لو كان يكون شرا من وجه وخيرا من وجه اخر فبالنظر الى وجه الخيرية يكون
مجعولا بالذات والى وجه الشرية يكون مجعولا بالعرض وكيف كان فالشرور
مجعولة بالعرض وداخلة بقضاء الله وقدره مع ان الشرور الواقعة كالطوفان والعفونات
المائية والهوائية الموجبة لاهلاك النفوس او اكثرها بالقياس الى وجود نظام
الكل قليلة فصدور الشرور القليلة من خير المحض لاقتضاء نظام وجود الكل مما
في محله بل لا بد منه كما لا يخفى على اللبيب فافهم ونعتقد ان الاضلال والخذلان
بمعنى الاشارة الى خلاف الحق او فعلهما ممتنعان عليه تع فهو منزه عما يقول له
الظالمون واما بمعنى الاهلاك وتعذيب العباد كل بحسب عماله او ترك الهدايات
وتركهم الى انفسهم وسوء سيرتهم بعد اختيارهم السوء فمما لا عيب فيه ولا غبار ولكن
بتلك الهدايات لا يصير العبد مجبورا بالفعل ولا بتركها في الترك ويشهد به شواهد
عرفية وامثلة عقلائية كما لا يخفى على الفطن فبهذا المعنى يحمل ما استند فيه اليه تع
من الايات والاخبار كما يؤول ما دل على الجبر منهما بتاويل عام شامل للكل مثل

جواز

جواز استناد الفعل الى ما له مدخل في الجملة فلا شك ان الله تع مبدأ الجميع الممكنات
ومنتهى اليه الكل او بتاويلات مخصوصة قد ذكرها العلماء في المطولات واما ما ورد
من اصحاب العصمة مكررا بل كاد ان يكون متواترا من اخبار الطينة المشعرة الى
مذهب الجبر اما مطروح او فيعتقد مضمونها اجمالا ولم يتفكر في تفاصيلها كما عليه الاخباريين
منا او محمولة على التقية او ببعض المعاني مثل القول بخلق الارواح كلها بلا ابعاد
او بعد اخذ الحجج كما عليه اعتماد كثير من الاكابر كالمجلسي ره وغيره ثم عرض
لهم التكاليف في عالم الذر فاخذ طينتهم من العليين او السجين بحسب
قبولهم لتلك التكاليف والمناصب ولياقتهم واستعداداتهم في ذلك
العالم من دون اجبار او غيره من التاويلات لانها من المتشابهات
وان كان من المتواترات فلا بد توفيقها بالقواعد العدلية ثم انكار
عالم الذر والقول بحدوث الارواح بحدوث الابدان كما عن المرتضى والمفيد
ره مما هو بعيد عن الصواب فلا يعول عليه في المقام فتدبر وتامل
ونستدل على عدله تع بكماله وغنائه وباستحالة الجهل والاحتياج عليه تع وعلى
كون حسن الاشياء وقبحها عقليين بقضاء العقل عليهما بالضرورة ولذا حكم بهما
من نفى الشرائع كالملاحدة وحكماء الهند وبان العاقل المختار اذا خير بين الصدق
والكذب متساويا اليه آثر الصدق قطعا كما لا يخفى وبانتفائهما شرعا لو انتفيا عقلا
وبانتفائهما مطلقا لو ثبتا شرعا خاصة وغيرها من الوجوه المذكورة في المطولات من
الايات والاخبار وغيرها فيه وعلى فعله لغرض بدلالة القرآن عليه وباستلزام نفيه
العبث وعلى استحالة القبح بوجود الصارف عنه وعدم الداعي اذ الحاجة والقبح

كما عليه اعتماد كثير من الاكابر كالمجلسي رحمه الله وغيره

لا حكمة فيه ضرورة مع علمه به وبامتناع اثبات النبوات لو جوزنا صدوره منه تعالى
وعلى نفى ارادة القبيح والاغراء به وترك ارادة الحسن والامر بما لا يراد والنهى
عما يراد والتكليف بما لا يطاق باستلزامها القبح وهو مح وعلى وجوب اللطف
ووجوب التكليف وفعل عوض الالام مطلقا وزيادته على الالم ووجوب انتقام المظلوم
وعدم جواز تمكين الظالم من دون عوض ووجوب الاصلح وغير ذلك من الواجبات
على الله ومن الله تعالى بقبح نقض الغرض وباستلزامها القبح فى الترك مع ان التكليف
حسن لاشتماله على مصلحة لا تحصل بدونه وبانه لو لم يكن واجبا لكان مغريا له
مغريا بالقبح لخلق الشهوات والميل الى القبيح والنفور عن الحسن فى العباد فلابد
من زاجر وهو التكليف وعلى نفى الجبر وفاعليتنا بالضرورة القاضية وذلك
للفرق الضرورى بين سقوط الانسان من السطح ونزوله منه على الدرج وبامتناع
تكليفنا بشئ لولا ذلك فلا عصيان ونقبح خلق الفعل فينا ثم تعذيبنا عليه وبا
وبالفرق الضرورى بين من احسن الينا غاية الاحسان وبين من اساء علينا غاية الاساءة
طول عمره وحسن شكر الاول ومدحه وذم الثانى وبالعلم الضرورى بوقوع الافعال
عند قصودنا ودواعينا واختيارنا وامتناعها عند كراهتنا وصوارفنا فلولا ذلك
لجاز ان تقع وان كرهنا وان لا تقع وان اردنا وبامتناع كون الكافر مطيعا لله
بكفره مع ان الايمان غير مراد من الكافرين عند الاشاعرة واى عاقل يرضى لنفسه
اعتقاد ان الكفر طاعة وبامتناع نسبة السفه وفعل ضد الحكمة الى الله مع انهم
يقولون ان الله كره الايمان من الكافر وامره به واراد الكفر منه ونهاه عنه و
بعدم جواز تعذيبه تعالى سيد الرسل بالعذاب الدائم وتخليد الفرعون والابليس

بالجنان مع انهم يقولون بعدم مدخلية الطاعة والعبادة والمعصية فى استحقاق
الثواب والعقاب فبطل جميع التكاليف فافهم وبانهم شاكون بحصول النجاة لهم الا انهم
كما هو مقتضى قواعدهم والشك كفر نعوذ بالله من ذلك ويلزمهم عدم التدين بشئ من الشرائع والا وبانه
لو قلنا بالجبر لانسد باب الاديان على صدق الانبيا وانما يتم ذلك بمقدمتين من وجوب
اظهار المعجزات على يد الصادق لتصديقه والغرض صحة دعواه وان كل من صدقه فهو
صادق ولعلهم ينكرون هاتين المقدمتين كما لا يخفى على الفطن ويلزمهم اسقاط الوثوق بوعد الله
ووعيده فينتفى فائدة بعثة الانبياء لجواز الكذب عليه تعالى عندهم ويلزمهم تكليف ما لا يطاق
وهو مح عقلا وسمعا ويلزمهم توصيفه تعالى نفسه بغير ما يستحق بيان ذلك انه تعالى وصف نفسه بالرحمة و
والغفران والعفو وانما يتحقق لو كان الله تعالى مستحقا للعقاب فى جنب الفساق ويجب تحقق
باسقاطه الغفران والعفو والرحمة والا فاين يتحقق اذا لم يكن مستحقا العقاب العصاة وانما يتحقق
لو كان العصيان منسوبا الى العبد كما لا يخفى وغيرها من الوجوه التى قد جمعها العلامة اعلى الله مقامه ثمانية عشر
معنا فى رسالته الموسومة باستقصاء النظر فى البحث عن القضاء والقدر وبالايات الدالة على مدح
المؤمن على ايمانه وذم الكافر على كفره والوعد بالثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وعلى التحاق
على الافعال وعلى انها مستندة اليهم وصادرة عنهم وعلى تنزيهه تعالى نفسه عن كون افعاله مثل افعال المخلوقين
من التفاوت والاختلاف وعلى تنزيهه نفسه عن الظلم وعلى ذم العباد على الكفر والمعاصى الصادرة عنهم
وتوبيخهم على ذلك وتخويفهم وعلى العفو وتخيير عباده فى افعالهم وجعلها متعلقة بمشيتهم وعلى الانكار
والانكار على نفى المشية عن نفسه واضافتها اليه وعلى امره تعالى بالمسارعة الى فعل الطاعات وعلى امر العباد
على الافعال وحث الله تعالى عباده على الاستعانة وعلى فعل الله تعالى اللطف وعلى اعتراف الكفار والعصاة
باسناد افعالهم اليهم وعلى تحسر الكفار فى الاخرة والندم على الكفر والمعصية وطلب الرجوع الى الدنيا

العباد

ليفعلوا الخير مع ان لهم طريق الاعتذار على مذهبهم الجبر الى غير ذلك من وجوه الدلالات
بالايات وقد جمعها العلامة فى الرسالة المتقدمة فانظر فيها وبالسنة المستفيضة
بل المتواترة معنى من اهل العصمة ويكفى ما فى حديث ابن نباتة من قول امير المؤمنين من وجوه
الايراد على المذهب الاشاعرة ومبطل جل قواعدهم كما لا يخفى على المتدبر الفطن ويستدل
على نفى التفويض فى الافعال على نحو ما مر او بالنسبة الى مقام صدور الاوامر والنواهى او الى
مقام قبولهم اياها بعد الصدور او الى اتباع الاراء والاهواء فى حمل الاوامر والنواهى
والعمل بالاقيسة وغير ذلك من الاحتمالات المذكورة فى التفويض باستلزام
ذلك العجز عليه تعالى والعزل عن سلطانه فى ملكه وبالنصوص المستفيضة وبانه لو قلنا
بذلك لا وجبنا عليه تعالى قبول كلما عمل العباد من خير وشر فابطل امر الله ونهيه
وبانه لو فوض اختيار امره الى عباده لاجاز القريش اختيار امية بن ابى الصلت
وابى مسعود الثقفى فافهم وسيجئ بطلان التفويض بالنسبة الى تعيين الامام بنحو
الامر فى محله انشاء الله وعلى نفى التفويض بالمعنى الغلو فى شان الحجج الكاملة
ما مر ما يرد الروايات المستفيضة ويكونه غنيا مطلقا ثم انه لا يخفى انه قد
اشتهر بين جماعة فى زماننا ان مولانا امير المؤمنين خالق الارض والسما
ومنزل المن والسلوى وقاسم الرزق والنعماء وفالق الحب والنوى وغير ذلك
من المقالات الغالية والخيالات الواهية بل هم معتقدون بذلك ويصرون فيها
ولكن لقد اجاد بعض مشايخنا ايده الله فى المقام تزييفا لمقالاتهم وتضعيفا
لمذهبهم بقوله فيا ليت شعرى ما المراد من هذه المقالات فان كان مقصودهم منها
بيان حقيقة مرتبة امير المؤمنين واظهار ما هو عليه فى الواقع من الفضل والرتبة

عند الله بحيث يكون اعلى منا قبة خلق السموات والارضين واقصى رتبة فتمة
ارزاق المخلوقين فهو مما لا ينبغى ان يتخيل فى حقه ولا احرى ان يقال فى شانه
بل القول به فى الحقيقة جفاء والتكلم به اذاء لان مرتبته وفضله
عند الله مما لا يحيط به الا هو والنبى صلى الله عليه وآله مع ان
امثال هذه الافعال مما هو ممكن الصدور من الملائكة وا
والملائكة الموكلون بالامور باذن الله سبحانه وتعالى شانه فنعم
ما قال الشاعر العجمى فى مدحه عليه الصلوة والسلام ميرسد
قنبر توراكز نفى طرح افلاك ديكر انداز د وان كان مرادهم انه
قد صدر منه عليه السلام الافعال وهو الصانع والقاسم حقيقة
فهو مما هو بين الفساد فى الدين وواضح البطلان فى الكتاب المبين
مضافا الى عدم مساعدة الدليل عليه وشهادة الشاهد به
بل النهى عنه واقع فى خصوص الصحاح فلا عبرة بما رواه البرسى
وغيره من الضعاف فتدبر فى المقام جدا وتستدل على قضاء الله وقدره
فى اعيان الموجودات فى الجملة الكتاب والسنة والاجماع بل بالضرورة فى
فى الدين كما لا يخفى ولكن قد نهينا فى جملة من الاخبار عن التكلم فيهما
والتفكر فى حقيقتهما والخوض فى اسرارهما فان فيهما اشبها قويا
يعجز عقول اكثر الناس من حلها وقد ضل فيها كثير من العلماء فاياك والتفكر والتعمق
فيهما فانه لا يفيدك الا ضلالا ولا يزيدك الا جهلا بل فيما مر من البيان اجمالا كفاية
لذوى النهى وهداية لاولى الحجى فتامل ولا تغفل ولا تعغل

الخاتمة في علاج الوسواس وهو على ما وجدته في الكتب المعتبرة
واستخرجت من الايات والاخبار واقوال العلماء والعرفاء يشتمل على اربعين علاجا
وان كان قليل منها مختصا ببعض فنون الوسواس كالوسوسة في الصلوة التي خاصة لا
ان كثيرا منها علاج لاقسام الوسواس كلها غير مختص ببعض دون بعض فهو على انواع مختلفة
بحسب الادعية والادوية وغيرها الاول تصفية النفس عن الرذايل و
تزكية القلب من الخبائث وتهذيب الاخلاق وسد مداخل الشيطان وابوابه
العظيمة التي صنفت الى امهاتها العيشه والاشارة ثم بعد ذلك تعميره بذكر الله
والاعتصام بحوله وقوته لان القلب اذا تطهر من الصفات المذمومة كان للشيطان
فيه اجتيازات وخطرات ولم يكن له فيه استقرار فيمنعه ذكر الله تعالى من الاجتيازات
وانما قلنا تطهير القلب من الرذايل اولا ثم تعميره بذكر الله ثانيا مع ان بعض العلماء
عد ذكر الله تعالى بخصوصه علاجا براسه والاخبار الامرة بذكر الله لدفعه باطلاقها
شاهدة عليه كما في ذيل الخبر الحران المذكور في الكافي في باب الوسوسة وكذا ما
ذكرناه سابقا في بيان سببها من الاخبار لان اكثر عمومات الشرع ومطلقاته مخصصة
مخصوصة بشروط يعرفها علماء الدين وفضلاء المنقطعين فحقيقة الذكر لا تتمكن
من القلب الا بعد عمارته بالتقوى وتصفيته من الصفات المذمومة وتخليته عن
قوت الشيطان والا فيكون الذكر حديث النفس لا سلطان له على القلب فلا يدفع سلطان
الشيطان لقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم
مبصرون فانك قد عرفت ان الطائف على ما فسره اهل اللغة الوسوسة فالله جل جلاله
خصص ذلك بالمتقين فافهم ولما روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان العبد اذا استقبل ... الشيطان

وقال له اذكر كثيرا اذكر كثيرا حتى يصلي الرجل ان لا يدري كم صلى ومنه ظهر لك ايضا
ان مجرد التلفظ بالذكر ليس بزاجر للشيطان كما لا يخفى فبعد تصفية القلب عن الرذايل
ينبغي الاكثار على ذكر الله والاقبال عليه لان الشيطان اذا سمع ذكر الله خنس
وتاخر لا سيما المداومة على ذكر كلمة لا حول ولا قوة الا بالله كما صرح به جماعة من اكابر العلماء
منهم صاحب العوالم والعقد الطهماسي والاشرفية وغيرها مضافا الى ما في الكافي عن جميل
بن دراج عن الصادق قال قلت انه يقع في قلبي امر عظيم فقال قل لا اله الا الله قال جميل فكلما
وقع في قلبي شيء قلت لا اله الا الله فذهب عني وعن محمد بن حمران قال سالت ابا عبد الله
عن الوسوسة وان كثرت فقال لا شيء فيها تقول لا اله الا الله وعن علي بن مهزيار
عن الباقر عليه السلام يشكو اليه لما يخطر على باله فاجابه في بعض كلامه ان الله ان شاء ثبتك
ولا يجعل لابليس عليك طريقا وقد شكى قوم الى النبي صلى الله عليه وآله لما يعرض لهم الان قال قال
رسول الله فاذا وجدتموه فقولوا امنا بالله ورسوله ولا حول ولا قوة الا بالله وما
في العوالم عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان ادم عليه السلام شكى الى الله عز وجل ما يلقى من حديث
النفس والحزن فنزل جبرئيل عليه السلام فقال يا ادم قل لا حول ولا قوة الا بالله فقالها فذهب عنه
الوسوسة والحزن ولا نهاية لهذا الذكر واشرفه وقد ورد في فضلها وعشر اسرارها
وفوائدها من طريق الخاصة والعامة ما لا يكاد يحصى ولذا اختاره اهل السلوك لتربية السالكين
وتهذيب المريدين وقد جمعت بين النفي والاثبات نفي الوهيته ما سوى الله واثبات
الوهيته لان الاثبات اذا ورد على القلب فلا بد ان يكون خاليا من كل شيء ليستقر فيه
الوهية الله وما دام فيه شيء لا يستقر لان الباري لا يقبل شريكا فاذا خلى القلب من كل
شيء ثبت فيه الوهية الله وانقهر الشيطان وتاخر وبالجملة هذا انفع العلاج وافضلها

واشنها

واشنها
فان تطهير القلب من الرذائل وتصفيتها من الخبائث وتخليتها عن قوت الشيطان
لا سيما التبري عن متابعة الهوى والشهوات وسد ابوابه مداخل الشيطان و
علائق الدنيا ثم تعميره بذكر الله والاقبال عليه اعظم الاعمال واحمزها اللهم ارزقنا
حلاوة ذكرك ونور افئدتنا بنور هدايتك وانطق لساننا بثنائك وشكرك بجاه
محمد سيد انبيائك واله العارفين باسرار توحيدك كلهم الثاني التفكر والتعقل
في ان هذه الوسوسة متابعة الشيطان وانه من عدونا وعدو ابينا من قبلنا حيث
وسوس له واخرجه من الجنة وان قصده اضرارنا والباري عز اسمه قد بين ذلك
وامرنا بمخالفته ونهى عن متابعته في محكم كتابه ومعظم خطابه بقوله ولا تتبع
خطوات الشيطان الاية وامثالها والسنة مشحونة بذلك كما لا يخفى على المؤمن فاذا علمنا
ذلك واتبعناه فنكون قد خالفنا رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة المعصومين عليهم السلام واتبعنا
عدونا الذي قصده اضرارنا واهلاكنا ونكون قد ادخلنا الضرر على انفسنا اما
في الدنيا فبالتعب والعناء واما في الاخرة فمخالفتنا امر الله ورسوله بل فعلنا فعلا
محرما ولا نزال نكون خارجين عن دائرة العدالة بل لم نعبد الله في العمر عبادة صحيحة
ولم نعامل معاملة شرعية بسبب العوارض الفاسدة واللوازم المحرمة من تكرار القول والفعل
من غير تعيين القصد بواحد منها وادخال ما ليس في الدين فيه وغيرها من المحرمات
العرضية التي ذكرناها سابقا فلا بد من الزام النفس بشناعة عمله وقباحة فعله
وخباثة سريرته ثم بعد ذلك يجب عدم الاعتناء والالتفات بخطراته وحديث
نفسه وخيالاته وان قطع او ظن بفساد عمله اذ هو نظير كثير الشك فصحة عبادته
معتبرة على ما هو المتعارف عند الناس لا عنده وحكي عن بعض اجلاء الاصحاب انه

وسمعت عن بعض مشايخنا من السادات ... ان علاج الوسواس عدم الالتفات والاعتناء وعدم ... خطوره ... دفعها ...

افتی بوسواسه انک لا تتحرز عن البول قط الاهلاک نفسه وحکی عن بعض الثقات عن الشیخ حجة الاسلام اعلی الله مقامه انه لما رای فی الحمام واحدا من الموسوسین یوسوس لاجل الغسل ویعمل افعال الشنیعة التفت الیه فقال ایها الرجل انت مقلد فی الاحکام الشرعیة ام مجتهد فاجاب بانی مقلد اعمل بفتوی جناب السید حجة الاسلام فقال انا فتوای فی هذه الاعمال فاجاب بان رایه بنجاسة الغسالة وکذا وکذا ثم التفت الیه وقال انا السید ان شاء الله فتوای فی حقک عدم نجاسة الغسالة وعدم اعتبار النیة فی الغسل والوضوء والصلوة وتنجسک بشیء من النجاسات فامره بعدم اعتنائه علی خطراته ووسوسته وخرج عن الحمام وبالجملة عدم الاعتناء خیر العلاج واسرع نفعا فی المعالجة وازالة تلک الملکة الخبیثة وقد جربت فی بعض الاوقات حیث عرض لی مدة عشرة یوم حالة الوسوسة فتفکرت والزمت نفسی اشناعتها وما اعتنیت فذهبت عنی هذه الحالة فی قلیل الزمان وقال فی رسالة العقد الطهماسی کان بعض مشایخنا من السادات یؤدب بعض الموسوسین ویعضه فقال کانت تخالف الله ورسوله وتعبد الشیطان لغیر فائدة بل للضرر فقال کیف اخالف الله وانا اومن بالله والعن الشیطان وقال السید ان الله ورسوله والائمة الراشدین قد قدروا للطهارة والنجاسة والنیة قدرا وحدوا لها حدودا وانت تفعل ذلک کما قرروه ومقتضاه ان یکون صحیحا وطاهرا فیقول لک الشیطان هذا باطل ونجس فتتبعه وتترک ما قالوه فتعبده وانت لا تدری فتاب ذلک الموسوس وترک الوسوسة ببرکة السید ره الثالث ما دلت علیه الکتاب والسنة من ان الاستعاذة بالله السمیع العلیم من شر الشیطان الرجیم فامرنا الله بذلک فی سورة الناس وبقوله فاما ینزغنک من الشیطان نزغ فاستعذ بالله وادبنا به رسوله

واوصیائه

وا وصیائه المعصومین علیهم السلام کما فی کثیر من الاخبار منها ما فی الخصال والعوالم وغیرها فی حدیث طویل عن امیر المؤمنین ع قال اذا وسوس الی احدکم فلیتعوذ ولیقل امنت بالله ورسوله مخلصا له الدین وفی کتاب انیس العابدین نقلا عن کتاب مجموع الرائق اذا خاف احدکم من وسوسة الشیطان فلیتعوذ بالله الی اخر ما ذکر والغزالی فی احیائه باسناده فی طرقهم عن عبد الرحمن بن جمیل قال کان شیطان یاتی النبی ص بیده شعلة من نار فیقوم بین یدیه ویصلی فیقرأ ویتعوذ فلا یذهب فاتاه جبرئیل فقال قل اعوذ بکلمات الله التامات التی لا یجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ذرأ فی الارض وما یخرج منها ومن فتن اللیل والنهار وطوارق اللیل والنهار الا طارقا یطرق بخیر یا رحمن فقال ذلک فطفئت شعلته وخر علی وجهه وبالجملة لا شک ان الاستعاذة دواء لهذا الداء الموافقة للآیة فطهر قلبک واشتغل نفسک حین الاستعاذة فلا ریب فی زواله ان شاء الله وقال فی الرسالة الاشرفیة لو تعوذ بان یذکر اسماء الله واسماء الشیطان فلا ریب انه اتم واحسن لامکان من خلیة الاسماء فی دفعه وهذه صورتها اعوذ بالله الملک الرب السمیع العلیم من الوسواس الخناس الشیطان الرجیم ولو تعوذ بطریق الوارد وهذا الطریق کلیهما لکان احوط انتهی کلامه اقول وجدت بفضل الله تعالی صورة التعوذ لدفع وسوسة الشیاطین فی حدیث العوالم وهی هذه اعوذ بالله من الشیطان الرجیم رب اعوذ بک من همزات الشیاطین واعوذ بک رب ان یحضرون وبالجملة لا شک ان الاستعاذة بالله احسن الاعمال وصورة التعوذ بای نحو کان حصل المقصود والتوجه بالقلب ولکان طریق الوارد احسن

الرابع

ما فی الفقیه والعوالم وهو روایة ابو حمزة الثمالی عن الصادق ع انه قال اتی النبی ص رجل اسمه عیل مدین محتاج فقال له ص کرر هذه الکلمات توکلت علی الحی الذی لا یموت والحمد لله الذی

لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل
وكبره تكبيرا قال فلم يلبث ان عاد اليه فقال يا رسول الله اذهب الله عني وسوسة
صدري وقضى ديني ووسع رزقي وفي المكارم الوسوسة وحديث النفس والدين
والعيلة عن الباقر ع مثله اي توكلت على الحي الذي لا يموت الخ فينفع انشاء الله تع
وفي العوالم في موضع لدفع الوسوسة وحديث النفس توكلت على الحي الذي لا يموت الى
اخر ما نقلناه مع اضافة كلمات الفرج عليه فالاولى قراءة هذه الكلمات مع كلمات الفرج
وظني ان هذا ايض من احسن العلاج لكون هذه الكلمات من اعظم الكلمات ولها فوائد لا يحصى
الخامس ما نقل عن كتاب طب الائمة عن عبد الله بن سنان قال شكى رجل الى الص ع
كثرة التمني والوسوسة فقال امر يدك على صدرك وقل بسم الله وبالله ومحمد رسول الله
صلى الله عليه واله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم امسح عني ما احذر تقول
ذلك ثلثا بعد ان تمر يدك على بطنك فانه تم يذهب التمني انتهى ووجدته في مصباح
الكفعمي وفي العوالم وفي كتاب انيس العابدين ما نقل مع زيادة ان الرجل قال كثيرا
ما اقطع صلوتي مما افسد على التمني والوسوسة ففعلت ما امرني به سيدي ومولاي ثلث
مرات فصرف الله عني الوسوسة وعوفيت منه فلم احس بعد ذلك السادس
ما ينبغي فعله لدفع الوسوسة والسهو في الصلوة خاصة في الكافي والعوالم والوسائل باسنادهم
عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله ع قال اتى النبي ص رجل فقال يا رسول الله اشكو
اليك ما القى من الوسوسة في صلوتي حتى لا ادري ما صليت من زيادة او نقصان
فقال اذا دخلت في الصلوة فاطعن فخذك الايسر باصبعك اليمنى المسبحة ثم قل بسم الله
وبالله توكلت على الله اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فانك تنحره وتجره

ويطرده

ويطرده عنك والصدوق في كتاب الفقيه باسناده عن اسمعيل بن مسلم عن الص ع عن ابائه
عليهم السلم عن رسول الله مثله ورواه صاحب العقد الطهماسبي باسناده عن الص ع ايض وبالجملة
ان هذا سريع الشفاء انشاء الله فالمراد بقوله اذا دخلت في صلوتك اذا اردت الدخول
في صلوتك كما في قوله اذا قرات القران وقوله اذا قمتم الى الصلوة مع انه يجوز التكلم بعد تكبيرة
الاحرام ولا يفسد الصلوة لاشتماله الاذكار والاستعاذة التي يستحب بعدها السابع
ما لدفع الوسوسة في الصلوة ايض خاصة في رسالة العقد وفي العوالم باسنادهما
عن النبي ص ان بعض الصحابة شكى اليه الوسوسة فقال يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني
وبين صلوتي يلبسها علي فقال رسول الله ذلك الشيطان يقال له خنزب فاذا احسسته
فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلثا قال ففعلت ذلك فاذهبه الله عني خنزب بخاء
معجمة تفتح وتكسر ونون ساكنة وزاء مفتوحة الثامن ما فيهما باسنادهما عن ابن
عباس رضي الله عنه انه شكى اليه بعضهم الوسوسة فقال اذا وجدت في قلبك شيئا فقل
هو الله الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم التاسع قراءة سورة المعوذتين
في كل ليلة كما في مصباح الكفعمي والمكارم والعوالم من قراها كل ليلة امن من الجن و
الوسوسة ومن علقهما على الطفل امن من الجن والهوام العاشر المداومة على قراءة
اسم الغفور كما في كتاب الكفعمي وجنات الخلود والعوالم ان من اكثر ذكره ذهبت عنه
الوسوسة وهو مجرب الحادي عشر المداومة على قراءة سورة الجمعة كما في كتاب
الكفعمي والرسالة الاشرفية والعوالم ان من ادوم قرائتها ليلا ونهارا وصباحا ومساء
امن من وسوسة الشيطان وهو مجرب وقد جربه كثير من الناس وفي مدا ومتها نفع عجيب
وفائدة غريبة فافهم الثاني عشر كثرة قراءة سورة الجن في مصباح الكفعمي

وفي العوالم عن النبي ص من قراها اعطي بعدد كل جني وشيطان صدق بمحمد وكذب به
عتق رقبة وعن الص ع من اكثر قرائتها لم يصبه في حيوته شيء من اعين الجن ونفثهم وكيدهم
وكان مع محمد ص الثالث عشر قراءة سورة يس ليلة قبل ان ينام وفي الاشرفية عن الص ع
من قرا سورة يس ليلة قبل ان ينام وكل الله به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم وكل
افة الرابع عشر تعليق سورة الفتح والحجرات في الكفعمي والعوالم في باب خواص السور من علقها
عليه امن من الشيطان وان علقت على حائط او بيت لم يقربه شيطان وان شربت ماءها
در لبنها واذا علقت سورة الحجرات في مكان لم يقرب فيه شيطان وان شربت وعلقت
على مصروع لم يعد اليه شيطان الخامس عشر ما في العوالم عن الص ع قال قال رسول الله
لعلي ع امان لك من الوسواس ان تقول واذا قرات جعلنا بينك وبين الذين لا
يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا واذا ذكرت
ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا السادس عشر ما روي عن رسول الله
حين اوصى لامير المؤمنين ع يا علي من خاف ساحرا او شيطانا فليقرا ان ربكم الله الذي
خلق الله السموات والارض السابع عشر ما وجدناه في بعض الكتب وهو قراءة سورة
لقمن بل روي عن عمر بن الحسن العنزي عن ابيه عن ابي جعفر ع من قرا سورة لقمن في ليلة
وكل الله في ليلة ثلثين ملكا يحفظونه من ابليس وجنوده الثامن عشر ما روي
في بعض الكتب كالعوالم والاشرفية عن النبي ص انه قال من وجد من هذا الوسواس شيئا
فليقل امنت بالله ورسله ثلثا فذهب عنه الوسوسة التاسع عشر دعاء الخضر ع وفي
العوالم والمحصور دعاء يذهب عن قائله الوسوسة اربعين يوما انتهى الطهمان هذا الدعاء
دعاء المطلق المنسوب الى الخضر ع كما في جنات الخلود وغيره وهو هذه بسم الله ما شاء الله

لا يصرف السوء

لا يصرف السوء الا الله بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله بسم الله
ما شاء الله ما يكون من نعمة فمن الله بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم بسم الله ما شاء الله وصلى الله على محمد واله الطيبين وقد جرب
لدفع الغرق والحرق ولقمة في الحلقوم كما صرح به في جنات الخلود العشرون
المداومة بقراءة اية الكرسي كما سمعت عن بعض الاجلاء بل قال الغزالي في احيائه
قال الحسن نبئت ان جبرئيل ع اتى النبي ص ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا اويت
الى فراشك فاقرا اية الكرسي الحادي والعشرون ما ذكر في العدد عند خواص
الايات والسور كما في الاشرفية من حدث له شيئا من الوسواس فليكتب الى بين الدال الذي
على ذم الوسوسة ورجحان تركها وهما ايتان ان الشيطان لكم عدو مبين فاتخذوه
والاية ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا والاية بماء ورد وزعفران
يوم الجمعة في سبع ورقات عند طلوع الشمس ويا خذ كل ورقة في يوم ويشرب
عليها جرعة ماء فيبرئ باذن الله تعالى الثاني والعشرون ما نقل عن بعض العارفين
كما في العوالم والعقد والاشرفية وهو الفرج حيث قال لبعض الاكابر اذا اردت ان تنقطع
الوسواس فاي وقت احسست به فافرح فاذا فرحت انقطع عنك لانه ليس ابغض الى الشيطان
من سرور المؤمن وان اغتممت به زادك وفي العوالم قال ع اول ما خلق الله من الانسان
الفرج ثم قال هذه امانة ولا ايمان لمن لا امانة له الحديث وفي العقد بعد ذكر هذا
العلاج قلت وهذا يدل على ان الوسواس انما يبتلى به المؤمن لان اللص لا يدخل بيتا
خربا لكن دفعه انما يكون بكمال الايمان بالله ورسوله والائمة الراشدين المعصومين
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين الثالث والعشرون التسمية عند الاكل كما روي

[illegible]

عن الصادق ع انه قال قال رسول الله ص اذا وضعت المائدة حفتها اربعة آلاف ملك
فاذا قال العبد بسم الله قالت الملائكة للشيطان اخرج يا فاسق فلا سلطان
لك عليهم كما في الاشرفية الرابع والعشرون الصدقة باليد لقول الصادق ع
الصدقة باليد تقي ميتة السوء وتدفع سبعين نوعا من انواع البلاء
وتفك عن لحى سبعين شيطانا كلهم يامره ان لا يفعل الخامس والعشرون صيام شهر
رمضان وثلثة ايام من كل شهر في الفقيه والعوالم باسنادهما عن [...] ع قال
صيام شهر الصبر وثلثة ايام من كل شهر يذهبن ببلابل الصدر الحديث البلابل
هي الهموم والاحزان وبلبلة الصدر وسوسته ذكره في الفقيه شهر الصبر
عبارة عن شهر رمضان كما هو واضح السادس والعشرون ما روي عن رسول الله
قال لاصحابه الا اخبركم بشيء ان انتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد
المشرق من المغرب قالوا بلى يا رسول الله قال ص الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر
ظهره والحب في الله والمؤازرة على العمل الصالح يقطع دابره والاستغفار يقطع وتينه
السابع والعشرون ترك البول في الماء الذي تغتسل فيها لما روي عن النبي ص قال هو من
اقوى اسباب الوسواس الثامن والعشرون ترك بعض الامور منها ترك الوسواس في الوضوء
فان الشهاب الدين السهروردي في العوارف نقل عن بعض الاكابر انه قال هو اقوى علة
لوقوع الوسواس في الصلوة ومنها ترك اكل الطين وتقليم الاظفار بالاسنان واكل اللحية
بل ترك الاشياء التي تورث النسيان والسهو في العوالم وغيره في حديث وصية النبي ص
يا علي تسع اشياء تورث النسيان اكل التفاح الحامض واكل الكزبرة والجبن وسؤر الفار
وقراءة كتابة القبور والمشي بين امرأتين وطرح القملة حية والحجامة في النقرة والبول

فالماء

الراكد يا علي ثلث من الوسواس اكل الطين وتقليم الاظفار بالاسنان واكل
اللحية الحديث التاسع والعشرون تسريح اللحية كما في المكارم والعوالم عن الصادق ع
انه قال من سرح لحيته سبعين مرة يعدها مرة مرة لم يقربه الشيطان اربعين
يوما الثلاثون غسل الرأس بورق السدر كما في الفقيه والمكارم والعوالم
عن الصادق ع انه قال اغسلوا رؤوسكم بورق السدر فانه قدسه كل ملك مقرب ونبي
مرسل ومن غسل راسه بورق السدر صرف الله عنه وسوسة الشياطين سبعين يوما
لم يعص الله ومن لم يعص الله دخل الجنة الثاني والثلثون اكل الرمان والاخبار
في فضله مما لا يحصى فلا احتياج الى نقلها بل نذكر منها ما يدل على المطلوب ومنها في العوالم
وغيره عن الصادق ع من اكل حبة من الرمان امرضت الشيطان الوسوسة اربعين صباحا
ومنها عن يزيد بن عبد الملك النوفلي قال دخلت على ابي عبد الله ع وفي يده رمانة
فقال يا معتب اعطه رمانا فاني لم اشرك في شيء ابغض الي من اشرك في رمانة
ثم احتجم وامرني ان احتجم فاحتجمت ثم دعا برمانة اخرى ثم قال يا يزيد ايما مؤمن
اكل رمانة حتى يستوفيها اذهب الله عنه الشيطان عن انارة قلبه مائة يوم ومن
اكل ثلثا حتى يستوفيها اذهب الله عنه الشيطان عن انارة قلبه سنة لم يذنب ومن
لم يذنب دخل الجنة ومنها عن الصادق ع عليكم بالرمان الحلو فكلوه فانه ليست من
حبة تقع في معدة مؤمن الا ابادت داء واطفأت الشيطان الوسوسة عنه ومنها عن ابي الحسن ع
من اكل رمانة يوم الجمعة على الريق نورت قلبه اربعين يوما فان اكل رمانتين فثمانين
يوما وان اكل ثلثا فمائة وعشرين يوما وطردت عنه وسوسة الشيطان ومن طردت
عنه وسوسة الشيطان لم يعص الله ومن لم يعص الله ادخله الجنة ومنها عن الصادق ع قال

كما في المكارم والفقيه والعوالم عن الصادق ع انه قال اغسلوا رؤوسكم بورق السدر

[illegible] عن ابن نافع تلبيع

ما من رمانة الا وفيها حبة من الجنة فاذا اكلها الكافر بعث الله اليه ملكا فانتزعها منه ومن ذلك
ثلث معدة امرضت الا انارتها اربعين ليلة ولعنت عنه شيطان وفي بعض الرواية
ونفت عنه الشيطان الى غيرها من الاخبار وظني ان هذا ايضا احسن العلاج
الثاني والثلثون اكل الزيت وادهان بالزيت في المكارم والعوالم في وصيته
لعلي ع حين قال يا علي كل الزيت وادهن بالزيت فان من اكل الزيت وادهن
بالزيت لم يقربه الشيطان اربعين يوما الثالث والثلثون وهو اكل القرع
وفي العوالم عن الصادق ع عليكم بالقرع فانه يزيد في الحكمة قلبه وحرست من الشياطين
الوسوسة اربعين يوما الرابع والثلثون حفظ الحرمل في البيت والتدخن باللبان واكلهما
في العوالم والاشرفية عن النبي ص قال ما انبت الحرمل شجرة ولا ورقة ولا ثمرة الا
ملك موكل بها حتى تصل الى من تصل اليه او يصير حطاما وان في اصلها وفرعها
شفاء وفي حبتها من اثنين وسبعين داء عن محمد حكم شكى النبي ص الى الله جرانه
فاوحى الله به ابتك يا كل الحرمل سئل الصادق ع عن الحرمل واللبان قال فاما الحرمل
فما تغلغل له عرق في الارض ولا ارتفع له فرع في السماء الا وكل الله به ملكا حتى يصير
حطاما او يصير عرضه الى ما صار اليه فان الشيطان لتنكب سبعين دارا دون الدار
التي فيها الحرمل فهو شفاء من سبعين داء اهونه الجذام فلا تفوتنكم اما اللبان فهو
مختار الانبياء ع وبه كانت تستعين مريم وليس دخان يصعد الى السماء اسرع منه وهو مطرد
الشياطين ومرفقة العاهة فلا تفوتنكم ثم اعلم ان الحرمل على قسمين ابيض واحمر وفي لسان
الفرس يقول الابيض سندل ذالج والاحمر اسفند الخامس والثلثون الاختضاب
الشارب ان طال في العالم وغيره عن رسول الله ص لما اوصى قال يا علي درهم في الخضاب افضل

من الف درهم

من الف درهم تنفق في سبيل الله وفيه اربعة عشر خصلة يطرد الريح من الاذنين
ويجلو البصر ويلين الخياشيم ويطيب النكهة ويشد اللثة ويذهب بالغثيان ويقل
وسوسة الشيطان ويفرح به الملائكة ويستبشر به المؤمن ويغيظ به الكافر وهو زينة
وطيب ويستحيي منه منكر ونكير وهو براءة في القبر وقال رسول الله لا يطولن احدكم
شاربه فان الشيطان يتخذه مخبأ يستتر به السادس والثلثون التختم بالجزع
اليماني لقول امير المؤمنين ع تختموا بالجزع اليماني لقول امير المؤمنين فانه يرد كيد
الشيطان السابع والثلثون ما وصل الينا عن بعض الثقة وهو وجد في بعض كتب
القديمة الذي صار بهذه ... وختمه منه لم يعرف مؤلفه وزمان تاليفه وهو هذا
باب لدفع الوسواس اذا كان احد في باب قلبه وسواس من الجن فحمل هذه الاسماء
فانه يأمن من كل شر باذن الله تعالى وهو مجرب ٣٢١٢٦٢٢٩٨١٩ ١١
٧٣١٦٣٦٨١١٩ ١ كاص ١١٢٢٩٨ [illegible]
اللهم احفظ حامل الكتاب برحمتك يا ارحم الراحمين الثامن والثلثون التحرز بحرز امير
المؤمنين ع وطريقته ان يكتب ويشد على عضده الايمن فان صاحب المكارم واستند
ابن طاوس في مهج الدعوات وصاحب العوالم في مواضع عديدة ذكروه وقالوا ينفع
لدفع السحر والسم والشيطان الحرز هذا اي كنوش اي كنوش ارشش عطنيطنطح
يا ميططرون فرطالوزن ما وماسا ماسو ما طيطسا يوس خطوس مسقفس مسا
معوس اوطعوس لطيعكس هذا هذا وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر
وما كنت من الشاهدين اخرج بقدرة الله ايها اللعين بعزة رب العالمين اخرج
منها والا كنت من المسجونين اخرج فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين

اخرج منها مذءوما مدحورا ملعونا كالعن اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا اخرج
يا ذو بنى المخزون اخرج يا سود يا سود يا سود يا سود ابا اسم المخزون يا مسطيطرون طرطيون مرعون
تبارك الله احسن الخالقين يا هيا اهيا شراهيا حيا قيوما بالاسم المكنون على جبهة اسرافيل اطردوا
عن صاحب هذا الدعاء والصحيفة المرقومة كل جنى وجنية وشيطان وشيطانة وتابع وتابعة
وساحر وساحرة وغول وغولة وكل مغث وعابث يعبث بابن لا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم وصلى الله على محمد وآله اجمعين

خلا ابل وسر حلو بل بسم الله الرحمن الرحيم بالله وبالله سدت افواه الجن والانس والشياطين
والسلاطين ومن يلونهم بالله العزيز الاعز وبالله الكبير الاكبر بسم الله الظاهر الباطن المكنون المخزون
الذى اقام السموات والارض ثم استوى على العرش بسم الله الرحمن الرحيم ووقع القول عليهم بما ظلموا
فهم لا ينطقون وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما
وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى اذانهم وقرا
واذا ذكرت ربك فى القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا واذا قرات القران جعلنا بينك
وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم
ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد
ارجلهم بما كانوا يكسبون لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف
بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم التاسع والثلثون الدعوة التى نقلها ابن طاوس
فى المهج عن الباقر فى العوالم فان من دعا بها غدوة يوم حفظه الله تعالى من كيد الشيطان

النجاة والامان من الجن والشياطين

وعن الكروب والهموم الى غدوة يوم اخر فانه اسرع من السهم النافذ الدعاء هذا بسم الله
اللهم يا صريخ المكروبين ويا مجيب دعوة المضطرين ويا كاشف الكرب العظيم يا ارحم الراحمين
اكشف كربى وهمى فانه لا يكشف الكرب العظيم الا انت فقد تعرف حالى وحاجتى وفقرى وفاقتى
فاكفنى ما اهمنى وما غمنى من امر الدنيا والاخرة بجودك وكرمك اللهم بنورك اهتديت
وبفضلك استغنيت وفى نعمتك اصبحت وامسيت ذنوبى بين يديك استغفرك واتوب
اليك اللهم انى اسئلك من علمك لجهلى ومن فضلك لفاقتى ومن مغفرتك لخطاياى
اللهم اسئلك الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء اللهم اجعلنى اخشاك حتى كانى اراك اللهم اوزعنى ان اذكرك كما انساك ليلا ونهارا ولا صباحا ولا مساءا
امين رب العالمين اللهم انى عبدك ابن امتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى
قضائك مجزل فى فضلك وعطائك اللهم انى اسئلك بكل اسم هو لك سميت به نفسك
او انزلته فى كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به فى علم الغيب عندك
ان تصلى على محمد وال محمد وان تجعل القران ربيع قلبى ونور بصرى وجلاء حزنى وذهاب
همى اللهم انى اسئلك يا اكبر من كل كبير يا من لا شريك له ولا وزير له يا خالق الشمس والقمر
المنير يا عصمة الخائفين وجار المستجيرين ويا مغيث المظلوم الحقير ويا رازق الطفل الصغير
ويا مغنى البائس الفقير ويا جابر العظم الكسير ويا مطلق المكبل الاسير يا قاصم كل جبار
عنيد اجعل لى من امرى فرجا ومخرجا ويسرا وارزقنى من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب
انك سميع الدعاء ويا ذا الجلال والاكرام اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى اللهم انك
محسن عباده تحب الاحسان فاحسن الى اللهم انك رحيم تحب الرحمة فارحمنى اللهم انك لطيف
تحب اللطف فالطف بى يا مقيل عثرتى ويا راحم عبرتى ويا مجيب دعوتى اسئلك الخير كله

واعوذ بك من الشر كله يا من احاط به علمك ويا غياث من لا غياث له ويا ذخر من لا
ذخر له ويا سند من لا سند له اغفر لى علمك فى وشهادتك على فانك قسمت لسعة
برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم انى اسئلك الثبات فى الامر والعزيمة على الرشد و
اسئلك شكر نعمتك واسئلك حسن عبادتك واسئلك قلبا سليما ولسانا
صادقا واسئلك من خير ما اعلم ومن خير ما لا اعلم انك تعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب
اللهم بك اصبحنا وبك امسينا وبك نصبح وبك نمسى وبك نحيى وبك نموت
وعليك نتوكل واليك النشور ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واشهد
ان لا اله الا الله احدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا افرايت من اتخذ الهه هواه
واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه
من بعد الله افلا تذكرون اللهم اطمس على ابصار اعدائنا كلهم من الجن والانس
واجعل على ابصارهم غشاوة واختم على قلوبهم واخرج ذكرى من قلوبهم واجعل
بينى وبين عدوى حجابا وحصنا حصينا منيعا لا يرومه سلطان ولا شيطان ولا انس
ولا جن اللهم انى ادرءك فى نحره واستعيذ بك من شره واستعين بك عليه
فاكفنيه كيف شئت وانى شئت اللهم لك الحمد وانت المستعان وبك المستغاث
واليك المشتكى ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم اجعل صدرى يومى هذا
فلاحا واوسطه صلاحا واخره نجاحا اللهم اجعل فى صدرى جميع ولد ادم وحواء من الجن
والانس والشياطين والمردة راقدا وحرجهم بين اعينهم وشرهم تحت اقدامهم
وبالله استعين عليهم من ان يفرط على احد منهم او ان يطغى عز جارك وجل ثناؤك
ولا اله غيرك وصلى الله على محمد وال محمد وارزقنى كل ما احاط به علمك

ياحنان يا منان يا ذا الجلال والاكرام واحمده على الائه واحمده على نعمائه واشكره
على بلائه واومن بقضائه الذى لا هادى لمن اضل ولا خاذل لمن نصر واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله المصطفى وامينه المرتضى
الذى انتجبه وحباه واختاره وارتضاه صلى الله عليه وآله وسلم اللهم انى اسئلك ايمانا
صادقا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك فى الدنيا والاخرة تباركت ربنا وتعاليت
اتم نورك ربى فهديت وعظم حلمك ربى فعفوت فلك الحمد وجهك اكرم الوجوه و
جاهك افضل الجاه وعطيتك ارفع العطايا واهناها تطاع ربنا وتشكر و
تعطى فتغفر لمن تشاء وتجيب دعوة المضطر اذا دعاك وتكشف الضر وتشفى السقم
وتغفر الذنوب العظيم لا يحصى نعمائك احد ربنا فلك الحمد حمدا ابدا لا يحصى عدده
ولا يضمحل سرمده كما حمدك الحامدون من عبادك الاولين والاخرين اللهم انى اسئلك
الا وفر من الجنة واسئلك الهدى والتقى والعافية والبشرى عند انقطاع الدنيا اللهم
انى اسئلك تقوى لا تنفد وفرحا لا ينقطع وتوفيق الحمد ولباس التقوى وزينة الايمان
ومرافقة نبيك محمد صلواتك عليه وآله على الجنة الخلد بابادى الابدى يا دائم لا
نفاد له يا حى يا محيى الموتى يا قائم على كل نفس بما كسبت اسئلك الهدى والتقى والعافية
والغنى والتوفيق لما تحب وترضى يا ارحم الراحمين اللهم انى اسئلك برحمتك التى وسعت
كل شئ وبعزتك التى قهرت بها كل شئ وبعظمتك التى ذل لها كل شئ وبقوتك
التى لا يقوم لها شئ وبسلطانك الذى علا كل شئ وبعلمك الذى احاط بكل شئ ان
تغفر لى كل ذنب اذنبته وتمحو كل خطيئتى وان توفقنى لما تحب وترضيه وان تكفينى
ما اهمنى وما غمنى من الدنيا والاخرة وان ترزقنى عمل الخير كلما احاط به علمك امين رب

العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين الاربعون هو الرجوع الى الاطباء الحذاق
الذين نبغوا في فن الطب وصبغوا بهذه الصناعة يدهم حيث عالوا فيها علما وعملا وخاضوا
فيها بتجربتهم واجتهادهم وفطنوا على دقائقها ونكاتها حتى يحصل الوثوق على قولهم ويمكن الاتكال
على رأيهم وفعلهم لا من لم يعرف الاركان من الامزجة والخلط من الاعضاء وحركة النبض من
الحبل وبسائطها من مركباتها والهليلة من البليلة كاكثر اطباء زماننا فوا عجبا منهم ومن
سخافة احلامهم ودناءة سجيتهم وقلة درايتهم وانحطاط ادراكاتهم ومالي لا اعجب فانهم مع
عدم تميزهم بين الهزل والجد وعدم فهمهم الفرق بين الاماجد ومعلم الاباجد يتمنون
البلوغ الى درجة العلماء ويدعون مقامات كمقام ارسطو وابن سينا ويزعم كل منهم انه فلاطون
الدهر وجالينوس الزمان اللهم اني اعوذ بك منهم واسألك الحاجة اليك لا اليهم واحفظني
بحق حبيبك عليك وبحقك عليه وانما جعلنا الرجوع الى الاطباء من العلاج لان الوسواس
عندهم مرض من الامراض السوداوية الدماغية مطلقا او قد يكون بسبب غلبة السوداء كما اشرنا
سابقا فهم يعالجون معالجة المالنخوليا او غيره ورأينا في جملة من كتبهم المعتبرة معجونات
لدفع الوسواس والخفقان ثم لا يخفى ان الرجوع اليهم من حيث الرجوع الى فن الطب وهو علم شريف
وفن لطيف بل هو افضل العلوم على ما قيل لانه علم الابدان وهو مقدم على علم الاديان وان
اصله ومبدأه من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ثم اخذوا في زمان قديم كابو كل عصر
وحكمائهم من اهل الانبياء وتلقوا من اشاراتهم وبياناتهم ثم الفوا وصنفوا فيه الكتب والرسالات
حتى جمع شيخ بن سينا في القانون اقصى الجمع وغاية التتابع اذا كشحوا عن ذلك فاعلم ان هذه
المعالجات التي انتخبتها من بين الايات والاخبار واثار الائمة واقاويل السلف والخلف
من العلماء والعرفاء وجمعتها في الرسالة غاية الجمع ومنتهاه وقد صرحوا في بعض الكتب بتجربة

اغلبها

اغلبها فينبغي للوسواسي ان يجربه في مدة اربعين يوما بان يجرب في كل يوم منه واحدا
منها او واحدا من بعضها في مدة اربعين يوما بطريق الجلوس للرياضة والوقوف في المجاهدة
وسمعت من بعض مشايخنا ايده الله ان لمدة اربعين يوما تاثير تام لكل امر من الامور
من الرياضة الشرعية والمجاهدة النفسية وتهذيب الاخلاق والتفكر في الانفس والافاق
والاستطلاع لحقائق وعلم والتعلم بكل صنيعة وصنعة والتسلط على كل باب من ابواب
العلوم الى غيرها وكانه قول النبي ص من اخلص لله اربعين صباحا فتح الله ينابيع الحكمة من قلبه
على لسانه سار في جميع الامور وكناية عن ان من طلب شيئا واجتهد في طلبه غاية الجهد
في هذه المدة حصل له المطلوب او يقرب به ان شاء الله مع ان التجربة اقوى شاهد على ذلك كما
لا يخفى على الفطن المدرس ولذا اختار المشايخ الصوفية لتربية السالكين وتكميل المريدين
وتهذيب اخلاقهم الجلوس في الخلوة والعزلة عن الاخيار وذكر الخاص والمراقبة وترك التلذذات
من المطاعم والمشارب والمناكح والمنازل وغيرها لا سيما ترك الحيواني في مدة اربعين يوما وليلة
وان كانت الطريقة المستندة الى الصوفية والمعروفة عندنا غير مرضية عند العدم وصول الدليل
الينا من الائمة على ترك الحيواني والجلوس في الخلوة على نهج طريقتهم الا انه لا ينبغي انكار تاثير
ذلك في تنوير القلوب ولعل وجه الجلوس في هذه المدة هو الحديث المذكور وصبر ترك الحيواني
ما روي منهم ع لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوانات وامثال ذلك والظاهر ان المشايخ
يرون امثال تلك الطريقة مناسبا لتكميل بعض النفوس وتسهيلا لسلوكهم الى الله ولذا امروا
بذلك فتدبر في المقام فلا تغفل تتميم الكلام لتكميل المرام لما كان تحصيل
الوسواس من ضعف القوة الحافظة وكثرة النسيان والسهو والجهل في الامور فعيدها
مرة بعد مرة وكرة بعد اخرى حتى ينجر الى تلك الملكة الخبيثة فينبغي هنا الاشارة الى

امور يورث الحفظ ويقلل النسيان والسهو من الادعية والعقاقير والادوية الواردة
من اهل البيت ع بخصوصها غير ما ذكرنا من العلاج في خاتمة فاعلم انما يورث الحفظ من
الادعية والادوية كثير منها ما ذكره الكفعمي عليه الرحمة في مصباحه نقلا عن ابن فهد رح في عدته
وفي العوالم ايضا وهو ان النبي ص قال يا علي اذا اردت ان تحفظ كل ما تسمع فقل في دبر كل
صلوة سبحان من لا يعتدي على اهل مملكته سبحان من لا يؤاخذ اهل الارض بالوان العذاب
سبحان الرؤف الرحيم اللهم اجعل لي في قلبي نورا وبصرا وذهنا وفهما وحفظا وعلما انك على كل
شيء قدير ومنها في العوالم ومصباح الكفعمي رح وغيرهما من الكتب عن شهاب الدين
السهروردي من كان بعيد الذهن وقليل الحفظ فليقل كل يوم بعد صلوته قبل ان يتكلم
يا حي يا قيوم فلا يفوت شيئا علمه ولا يؤوده فانه يكثر الذهن ويقل نسيانه قال الكفعمي
في حاشية كتابه قلت رأيت في كتاب الدعوات في شرح اربعين اسماء التي دعا بها
ادريس ع للشهاب الدين السهروردي انه من قال اربعين يوما كل يوم سبع وعشرين مرة
يا قيوم فلا يفوت شيئا علمه ولا يؤوده قبل الصبح بنية خالصة زاد فهمه ولم ينس شيئا
هذا ومنها ما قاله الكفعمي رح من انه مما يليق بهذا النمط ويدخل في هذه النسق
وهو ما يحيى به جنان الجنان ويزيل عن الانسان النسيان في كتاب التحصيل ان رجلا
رأى النبي ص في منامه فقال يا رسول الله علمني شيئا يحيى به الله قلبي فقال قل يا حي
يا قيوم يا لا اله الا انت اسألك ان تحيي قلبي اللهم صل على محمد وآله فقال ذلك ثلثه ايام
فاحيى الله قلبه ومنها في كتاب الكفعمي عن ابي العباس البوني وفي العوالم ايضا ينبغي
لمن كان كثير النسيان ان يواظب على قراءة ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا الى
اخر السورة في سجدة الفجر ثم يقول اللهم لا تنسني ما اقرأ في هذا اليوم فانك وعدتك بشنقرئك

فلا تنسى

فلا تنسى فانه لا ينسى ما قرأ في ذلك اليوم ومنها في مصباح الكفعمي عن كتاب
جمع الشتات عنهم ع وفي العوالم ايضا عن الصادق ع اذا اردت ان تحدث شيئا بحديث
فانساكه الشيطان فضع يدك على جبهتك وقل صلى الله عليه وآله اللهم اني اسألك
يا مذكر الخير والامر به ذكرني ما انسانيه الشيطان فانه يذكره ان شاء الله ومنها
ما ذكره الصدوق في الفقيه باسناده عن الصادق ع من كثر عليه السهو في الصلوة فليقل اذا دخل
الخلاء بسم الله وبالله اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم
ومنها في العوالم وغيره للحفظ اكتب هذه الايات ثلثة ايام متوالية واشربها
على الريق شفعك باذن الله سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر و
ما يخفى اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم ان علينا جمعه وقرانه فاذا قرأناه فاتبع قرانه
ما كذب الفؤاد ما رأى الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان الحمد لله الذي
انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر
المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا ولقد اتينا داود
وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ففهمناها
سليمان وقل الحمد لله سيريكم اياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون انا
نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين
وحفظناها من كل شيطان رجيم ومنها في مصباح الكفعمي والعوالم باسناد صحيح
عن النبي ص انه من اراد حفظ القران والعلم فليكتب هذا الدعاء في اناء نظيف بزعفران
وعسل ماذي ثم يغسل بماء مطر اخذ قبل ان ينزل الى الارض ثم يشربه على الريق ويفعل

ذلك ثلثة ايام يحفظ ما يريد حفظه ان شاء الله تم وهو اللهم اني اسألك غاية
مسؤل المرسل مثلك اسألك بحق محمد نبيك ورسولك وابراهيم خليلك وصفيك
وموسى كليمك ونجيك وعيسى كلمتك وروحك واسألك بصحف ابراهيم
وتورية موسى وانجيل عيسى وزبور داود وقرآن محمد صلوات الله وسلامه عليه
وعليهم اجمعين واسألك بكل وحي اوحيته وبكل حرف انزلته وبكل قضاء قضيته
وبكل سائل اعطيته واسألك باسمك الذي اذا دعاك به انبياؤك واصفياؤك
واحباؤك استجبت لهم واسألك بكل اسم انزلته في كتبك كتابك من
كتبك واسألك بالاسم الذي اثبتّ به ارزاق العباد واسألك بالاسم الذي استقل
به عرشك واسألك بالاسم الذي وضعته على الارضين فاستقرت واسألك
بالاسم الذي دعوت به السموات فاستقلت واسألك بالاسم الذي وضعته على
النهار فاستنار واسألك بالاسم الذي وضعته على الليل فاظلم واسألك
بالاسم الذي وضعته على الجبال فرست واسألك بالاسم الواحد الاحد الفرد
الصمد الوتر العزيز الذي ملأ الاركان كلها الطهر الطاهر المطهر يا الله يا رحمن
يا رحيم يا مهيمن يا قدوس يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام ان تصلي على محمد
وآل محمد وان ترزقني حفظ القرآن العزيز والعلم والحكمة برحمتك يا ارحم
الراحمين ارحمني واكفني يا كافي كل شيء بقدرتك على كل شيء اكفني كل شيء
واصرف عني كل ذي شر برحمتك يا ارحم الراحمين ومنها